


جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الأدبية والنقدية




# الألوان البديعية

## من خلال كتاب المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها للدكتور/ عبد اللّه الطيب المجذوب

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللُّغة العربية- تخصص البلاغة والنقد


إعداد الطالبة

**مريم مصطفى عثمان**

إشراف الدكتور

**فاروق الطيب البشير**



١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م




**جامعة أم درمان الإسلامية**

**كلية الدراسات العليا**

**كلية اللغة العربية**

قسم الدراسات الأدبية والنقدية




# الألوان البديعية

## من خلال كتاب المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها للدكتور/ عبد اللّه الطيب المجذوب

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللُّغة العربية- تخصص البلاغة والنقد


إعداد الطالبة

**مريم مصطفى عثمان**

إشراف الدكتور

**فاروق الطيب البشير**


١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في كتابه الكريم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

صدق الله العظيم

سورة التوبة: الآية (١٠٥).

# الإهداء

إلى والديَّ الحبيبين

أمي الحبيبة.. متعها الله بالصحة والعافية

إلى روح أبي.. عليه رحمة الله

إلى زوجي.. حفظه الله

إلى أخواتي وإخواني

إلى أسرة الشيخ البلال منير

إلى كل من له فضل عليَّ في إخراج هذا البحث

# الشكر والتقدير

قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾[1].

الشكر لله سبحانه وتعالى أولاً وآخراً، والشكر موصول لجامعة أم درمان الإسلامية وكلية الدراسات العليا، وكلية اللُّغة العربية، وقسم الدراسات الأدبية والنقدية.

وشكري الجزيل للدكتور **فاروق الطيب البشير**، لِما بذله من جهد ومتابعة لهذا البحث حتى وصل إلى مرحلة عرضه على لجنتكم الموقرة هذه ليكتمل أيَّ قصور فيه وذلك لأنَّ عمل البشر لَمْ يكتب له التمام والكمال، فالكمال لله وحده.

وأعرج بشكري إلى الأخ الأستاذ **محمد أحمد الفكي (محمد صغيرون)** الذي قام على طبع هذا البحث.

سائلة الله تعالى للجميع التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

**الباحثة**

---

١/ سورة النمل: الآية (١٩).

# مُقَدِّمَة

تبارك الذي نزَّل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والحمد لله الذي هدانا به وأخرجنا من الظلمات إلى النور، وصلى الله على نبينا محمد الذي نزل القرآن الكريم بلسانه لساناً عربياً مُبيناً، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه الأخيار وسلِّم تسليماً كثيراً، اللهم اغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.

وبعد:

فلمَّا كان علم البلاغة من أجلِّ العلوم قدراً وأدقّها سراً، إذ به تُعرف دقائق العربية وأسرارها، وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن الكريم؛ ولهذا جاء الاهتمام بعلوم البلاغة.

تنقسم علوم البلاغة إلى بيان ومعاني وبديع، حيث ينقسم البديع إلى معنوي ولفظي تحت اسم المحسنات المعنوية واللفظية.

وبالنظر إلى ما جاء في كتب البلاغة خاصة في علم البديع وما يتعلق بالمحسنات المعنوية واللفظية نجد أنواعاً كثيرة ومتشابهة، ولهذا تمنيت أن أوفق لدراسة تجمع ما تشابه منها في صعيدٍ واحد، ووجدت ذلك في كلام د. عبد الله الطيب المجذوب في كتابه (**المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**) حيث تكلم عن علم البديع والمحسنات اللفظية المعنوية محاولاً جمعها في ما يسمى بأركان الرنين الأربعة التي يمكن إطلاق كلمة الجرس اللفظي عليها، وللتشابه بينها، فاللفظي يحتوي على التكرار والجناس، والمعنوي على الطباق والتقسيم.

وبقية الأقسام الأخرى تنضوي تحتهما.

ولهذا أردت أن تتناول دراستي الظواهر البلاغية البديعية في الجزء الثاني من كتابه والتي وردت باسم (الجرس اللفظي).

## أسباب اختيار الموضوع:

١/ الميل الشديد للألوان البديعية البلاغية.

٢/ الرغبة في البحث في مجال البلاغة.

٣/ الاهتمام بالظواهر البلاغية التي وردت في المرشد.

## أهداف البحث:

١/ توجيه الدراسات البلاغية إلى ما احتوى عليه كتاب المرشد في كل أجزائه من موضوعات متعددة لمجال البحث برؤية جديدة.

٢/ ربط الدراسات البلاغية بالقرآن الكريم والشعر العربي.

٣/ الإشارة للدور الذي قام به المؤلف واجتهاده في الدراسات البلاغية ومحاولة التجديد للخروج بالبلاغة وإيجاد رؤية جديدة وربطها بالحياة وما يحدث ويطرأ فيها من تغيرات تؤثر في النفس والذوق.

## أهمية الموضوع:

إبراز الجانب البلاغي لكتاب المرشد.

## منهج البحث:

إحصائي - تحليلي - تطبيقي.

## المصادر:

- القرآن الكريم.

○ كتاب (**المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**).

## كتب البلاغة التي اعتمدت عليها:

١/ الإيضاح، للخطيب القزويني.

٢/ مفتاح العلوم، للسكاكي.

٣/ الطراز، للعلوي.

٤/ كتاب الصناعتين، للعسكري.

٥/ أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، للجرجاني.

٦/ العمدة، لابن رشيق.

٧/ البديع، لابن المعتز.

٨/ خزانة الأدب، للحموي.

٩/ تحرير التحبير، لأمير بن الأصبع.

١٠/ كتب أخرى.

١١/ بعض دواوين الشعر العربي.

## خطة البحث:

الخطة التي ارتكز عليها البحث تشتمل على مقدمة وتمهيد عن علم البلاغة. وتم تقسيم البحث إلى خمسة فصول تضم عدداً من المباحث، وخاتمة متضمنة النتائج والتوصيات، ثم الفهارس.

**الفصل الأول: تعريف علم البديع والمؤلف والجرس اللفظي**. وتناولت في المبحث الأول: تعريف علم البديع في اللُّغة واصطلاح علماء البلاغة. حيث جاء اتفاقهم على أنه هو العلم الذي تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة عليه فيما اشتمل عليه من تكرار وجناس وسجع وتقسيم وطباق وتورية.

وتطرقت بنشأته منذ العصر الجاهلي ومبينة ما جاء منه في الكتاب العزيز والحديث النبوي الشريف وأقوال العرب.

ثم تحدثت عن جهود ابن المعتز والعلماء من بعده.

المبحث الثاني: تعريف مؤلف كتاب المرشد، نسبه، ونشأته، وتعليمه، وثقافته، ومؤلفاته.

المبحث الثالث: الجرس اللفظي ويضم تعريف أركان الرنين وما يتعلق باللفظ والبلاغة وما يتعلق بالمعنى. وكذلك الألفاظ والبيئة وضرورة التحسين لمعرفة جودة الجرس اللفظي. وكلام المؤلف عن حقيقة الجمال والانسجام العنصر الذي يجمع الوحدة والبنيان وعن التنويع في الشكل وتشبيه ذلك بالشكل الهندسي وربطه بظواهر الحياة من تجديد كتعاقب الليل والنهار والنفس.

**الفصل الثاني: التكرار**. يحتوي على مقدمة وأربعة مباحث.

والمباحث هي:

المبحث الأول: التكرار المراد به تقوية النغم.

المبحث الثاني: الداخل في التكرار و(التوشيح أو الأرصاد، رد الصدر على العجز والترديد) بالإضافة لبعض النماذج من الشعر العربي الحديث، ثم

خلاصة عن التكرار المحض.

المبحث الثالث: التكرار في الشعر العربي الحديث.

المبحث الرابع: التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية. ويشتمل على التكرار الملحوظ والملفوظ، والتكرار الصوري في الرحلة والسفر، والمدح والفخر.

المبحث الخامس: التكرار المراد به تقوية المعاني التفصيلية. وهو تكرار الكلمة لتقوية المعنى التفصيلي إمَّا للاستفهام أو التهويل، وقد يكون بالترادف بين الكلمات. ويدخل فيه المذهب الكلامي. ويعقب ذلك خاتمة عن التكرار.

**الفصل الثالث: الجناس.** ويشتمل على ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: تعريف الجناس في اللُّغة والاصطلاح، مبينة آراء العلماء وتقسيماتهم لأنواعه.

المبحث الثاني: الجناس التام وغير التام. والتام ما اتفق فيه اللفظان في أعداد وأنواع وهيئات وترتيب الحروف.

وغير التام ما اختل فيه شرطاً من الشروط الأربعة. ويضم المضارع واللاحق والمصحف والمحرف وجناس القلب.

المبحث الثالث: ويحتوي على ملحقات الجناس والجناس الازدواجي والسجعي والإضافات التي أضيفت للجناس.

وقسمت ذلك إلى قسمين، القسم الأول: ملحقات الجناس، والقسم الثاني: الجناس الإزدواجي الذي يضم الجناس المحض والسجعي والمقسم والمرصع والمطابق. والضرب الثاني السجعي وهو تكرار أصوات الحروف ويشتمل على

السجعي الحرفي والاشتقاقي والمتشابه والموصم والتام.

ثم آراء النقاد في ذلك ومذاهب الشعراء وخاتمة عن الجناس.

**الفصل الرابع: الطباق**. يحتوي على أربعة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: تعريف الطباق وأنواعه. ويشتمل على تعريفه في اللُّغة والاصطلاح وأنواع الطباق من إيجابي وسلبي.

المبحث الثاني: ملحقات الطباق وآراء القدماء.

المبحث الثالث: الطباق من الألفاظ المفردة ومدلول التراكيب والمقابلة.

المبحث الرابع: الطباق من جهة الأداء وقدمه.

ثم خاتمة عن الطباق.

**الفصل الخامس: التقسيم**. يحتوي على ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: تعريف التقسيم وأقسامه.

المبحث الثاني: التقسيم باعتبار الوزن.

المبحث الثالث: التقسيم والموازنة.

المبحث الرابع: خلاصة عن التقسيم.

وأخيراً الخاتمة والفهارس، وتضم الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

فهرس الأبيات الشعرية.

فهرس الأمثال والأقوال.

فهرس الأعلام.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

# تمهيد

البلاغة كما ذكر العلماء مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية وبلغتها غيري. وفي المصباح المنير: "و(بَلَغَتِ) الثمار أدركت ونضجت وقولهم (لَزِمَ ذَلِكَ بَالِغًا مَا بَلَغَ) منصوب عن الحال أي مترقيا إلى أعلى نهاياته من قولهم (بَلَغْتُ) المنزل إذا وصلته وقوله تعالى: ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾[1]. أي انقضى أجلهن.

وقولهم (بَالَغْتُ) في كذا بَذْلتُ الجهد في تتبعه و(البُلْغَةُ) ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل يقال (تَبَلَّغَ بِهِ) إذا اكتفى به وتجزأ. وفي هذا (بَلاغٌ وَبُلْغَةٌ وَتَبَلُّغٌ) أي كفاية و(أَبْلَغَهُ) السلام، و(بَلَّغَهُ) أوصله، و(بَلُغَ بَلاغَةً) فهو (بَلِيغٌ) إذا كان فصيحاً طلق اللسان"[2].

اشتهر العرب في عصر ما قبل الإسلام بالفصاحة والبلاغة والعناية، وبعد مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم ذلك الإعجاز المبين، وظهور الآيات البيّنات والحجة القاهرة حيث تحداهم القرآن الكريم إنساً وجناً على أن يأتوا بسورة من مثله فأذعنوا عاجزين، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[3]. وهكذا أخذ العلماء من بلاغة القرآن ونظمه وإعجازه ومجازه ومشكله عدة مؤلفات.

---

١/ سورة البقرة: الآية (٢٣٢).

٢/ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ج١، ص٦١، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٨٧م.

٣/ سورة البقرة: الآية (٢٣).

يقول أبو هلال العسكري: "وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لَمْ يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمّنه من الحلاوة، وجلّله من رونق الطّلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق وبراعته، وسلاسته ونصاعته، وكمال معانيه، وصفاء ألفاظه.

ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة، ومناقب معروفة، منها أنّ صاحب العربية إذا أخلّ بطلبه، وفرّط في التماسه، ففاتته فضيلته، وعلقت به رذيلة فوته، عفّى على جميع محاسنه؛ لأنه إذا لَمْ يفرق بين كلام جيّد، وآخر رديء، ولفظ حسن، وآخر قبيح، وشعر نادر، وآخر بارد، بان جهله، وظهر نقصه"[1].

وهذا هو رأي أبي هلال العسكري في أهمية علم البلاغة وأحقيته بالتعلم.

ولكن يمكننا القول بأن لا بلاغة بعد بلاغة القرآن الكريم وإعجازه حيث تحدى أولئك القوم في اللسان الذي عرفوه عن طريق الفطرة؛ حكى الأصمعي أنه قال لجارية ما أفصحك فقالت له: أبعد هذا فصاحة؟ وتلت قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[2].

---

١/ كتاب الصناعتين: لأبي هلال العسكري، ص٣، تحقيق محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥٤م.

٢/ سورة القصص: الآية (٧).

فقد جمع الله تعالى بين خبرين وأمرين ونهيين وبشارتين في آية واحدة.

فالقرآن الكريم له طرق شتى في طرق المعاني وإيضاحها لتكشف للناظر فيه آفاق وراء آفاق من التناسق والاتساق، من نظم فصيح إلى سرد عذب التصوير الفني، وفي العصر الجاهلي بلغ العرب مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان. قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۞ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۞ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۞ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾[(١)]. والبيان هنا: المنطق والفهم.

ولكن العرب إنما عرفوا البلاغة معرفة الفطرة والسليقة لا معرفة العلم والاكتساب[(٢)].

## تطور اصطلاحات البلاغة إلى القرن الرابع الهجري:

منذ بدأ العلماء يتناولون بالدرس أسلوب القرآن ويتعرضون لنواحي الإعجاز البلاغي فيه، أخذت تلك الدراسات تتطور وتتيح للنقد الأدبي والبلاغة الشيء الكثير، والمتتبع للدراسات القرآنية والبلاغية منذ أوائل القرن الثالث الهجري إلى القرن الخامس الهجري يرى أنها تطورت، فأخذت الفنون والاصطلاحات البلاغية تظهر وتسجل جوانب الجمال في الأسلوب، وتداخلت الدراسات وامتزجت، فكانت دراسة أسلوب القرآن تعتمد على البلاغة. وكانت البلاغة تعمد إلى الشاهد القرآني لتستعين به في توضيح الاصطلاحات وتثبيتها في الذهن إلى جانب الشواهد الشعرية والأدبية الأخرى.

وجدير بالإشارة أن الاصطلاحات البلاغية منذ نشأتها الأولى كانت مختلطة غير مستقرة أو محدودة، فكان الإعجاز مثلاً في أوائل القرن الثالث يعني التوسع في

---

١/ سورة الرحمن: الآيات (١-٤).

٢/ الصيغ البديعي: ص١٤، د. محمد إبراهيم موسى، طبعة القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

الاستعمال، أو الترخص في التعبير بصفة عامة، فيجمع كل ما يمكن أن ينطوي تحت هذا المعنى في اللُّغة والنَّحو والبلاغة، وأخذت الاصطلاحات البلاغية الأخرى تظهر وتسجل في بحوث علماء القرآن والبيان، وكان أقلها شيوعاً عندهم الاستعارة والتشبيه والإيجاز والتكرار والسجع والتجنيس والكناية والتعريض والمبالغة. وقد تعرض أبو عبيدة والفرَّاء لبعض هذه الفنون في أسلوب القرآن في كتابيهما (**مجاز القرآن**)[1] و(**معاني القرآن**)[2]. كما تعرض الجاحظ لكثير منها في (**البيان والتبيين**) و(**الحيوان**) عندما تعرض لنصوص من القرآن الكريم والشعر وكلام العرب وخطبهم، وبمراجعة ما كتب الجاحظ نلاحظ أنه سجل من الاصطلاحات السابقة: المجاز، والاستعارة، والتشبيه، والإيجاز، والسجع، والتلاؤم، ويسميه القِران ثم ضده وهو التنافر.

والسجع عنده لون من ألوان التعبير الجميل، وعلل كراهة الناس له بأنه كان أسلوب الكهان عند العرب القدماء، ولغة وثنيتهم، ويحاولون به تضليل الناس والتأثير عليهم، ولذلك وقع النهي لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها فيهم وفي صدور كثير منهم فلَمَّا زالت العِلَّة زال التحريم[3].

وقد شارك أصحاب البديع والأدباء من بعد في وضع هذه المصطلحات البلاغية ودراستها، ومن هؤلاء: المبرِّد، وثعلب، وابن المعتز. وقد بلغت هذه المصطلحات عند ابن المعتز في كتابه (**البديع**) خمسة أبواب هي: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي. وأضاف إليها أقساماً أخرى يحسن بها الكلام هي: الاعتراض، والإعنات، والإفراط

---

١/ مجاز القرآن: مخطوط بدار الكتب ومصور بمكتبة جامعة القاهرة.

٢/ معاني القرآن: منه قطعة بدار الكتب مخطوطة وأخرى باستانبول.

٣/ البيان والتبيين: للجاحظ، ج١، ص١١٣، تحقيق عبد السلام محمد هارون.

في الصفة، والإلتفات، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والتعريض، وحسن الابتداء، والتضمين، وحسن الخروج، وتجاهل العارف، والمرسل، والهزل الذي يراد به الجد، والكناية، والتعقيد.

وذكر الرماني عشرة أبواب، ثم تفرعت بعد الرماني ومعاصريه، وبلغت عند أبي هلال العسكري سبعة وثلاثين باباً. ومِمَّا يلاحظ في تبويبه التفريع من الفن الواحد كأفرع المبالغة مثل الإيغال والغلو.

وأغرق المتأخرون من البلاغيين في هذه الأسماء والفروع، ففي القرن السادس نجد أسامة بن منقذ يجعل أبواب البديع تسعين باباً، ويجعل منها أبو الأصبع المصري -في القرن السابع- ثلاثين ومائة باباً.

وهكذا انتهت دراسات الفنون الجمالية في الأسلوب إلى محاولات تصنيف أبواب ومصطلحات واختراع أسماء لمسميات قد لا يوجد من الشواهد ما ينهض بها، بل قد نرى أحدهم يأتي بشاهدٍ واحدٍ أو شاهدين على ما يقول[1].

---

١/ ثلاث رسائل في الإعجاز للرماني والخطابي والجرجاني: ص١٦١، تحقيق وتعليق محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، طبعة دار المعارف، القاهرة.

# الفَصْلُ الأَوَّلُ

# تعريف علم البديع
# والمؤلف والجرس اللفظي

*المبحث الأول*

## تعريف علم البديع

*المبحث الثاني*

## التعريف بمؤلف المرشد

*المبحث الثالث*

## الجرس اللفظي

# المبحث الأول

## تعريف علم البديع

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[1].

أي ما كنت أول من أُرسل من الرسل.

وقال تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2].

ومعنى البديع الذي لا مثيل له، وهذا صحيح في حق الله تعالى مبدع الأشياء لا على مثال.

### معنى البديع في اللّغة:

جاء في لسان العرب: "بدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعاً وابْتَدَعَه أَنشأَه وبدأَه وبدَع الرَّكِيّة اسْتَنْبَطَها وأَحدَثها ورَكِيٌّ بَدِيعٌ حَدِيثةُ الحَفْر والبَدِيعُ والبِدْعُ الشيء الذي يكون أَوّلاً.

والبِدْعةُ كلُّ مُحْدَثةٍ وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قِيام شهر رمضان عن صلاة التراويح قوله: نِعْمتِ البِدْعةُ هذه"[3].

وفي المصباح المنير: "أَبْدَعَ الله تعالى الخلق (إِبْدَاعًا) خلقهم لأعلى مثال و(أَبْدَعْتُ) الشيء و(ابْتَدَعْتُهُ) استخرجته وأحدثته ومنه قيل للحالة المخالفة (بِدْعَةٌ)

---

١/ سورة الأحقاف: الآية (٩).

٢/ سورة البقرة: الآية (١١٧).

٣/ لسان العرب: لابن منظور، ج٨، ص٦، مادة (بدع)، طبعة دار صادر، بيروت، ١٤١٠هـ.

وهي اسم من (الابْتِدَاعِ) كالرفعة من الارتفاع ثم غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين أو زيادة، لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيسمى بدعة مباحة، وفلان (بِدْعٌ) في هذا الأمر أي هو أول من فعله فيكون اسم فاعل بمعنى (مُبْتَدِعٌ)، و(البَدِيعُ) فعيل، ومن هذا فكأن معناه هو منفرد بذلك من غير نظائره وفيه معنى التعجب"[١].

ومن الشعر قول رؤبة بن العجاج[٢]:

**إِنْ كُنْتَ لِلَّهِ التَقِيَّ الأَطْوَعَا ** فَلَيْسَ وَجْهُ الحَقِّ أَنْ تَبَدَّعا**

وأيضاً في معنى البديع: الإبداع يقصد به الابتكار، والحسن يراد به الجمال، فالحسن أقل قيمة من الإبداع. كان البلاغيون المتأخرون يرفضون التفرقة بين الإبداع والحسن ويمزجون بين جميع الألوان ويدخلونها تحت اسم البديع.

## تعريفه في اصطلاح علماء البلاغة:

إذا كان البديع لغة الجديد والحديث فإن المعنى الاصطلاحي للبديع ينسجم تمام الانسجام مع هذا المعنى اللُّغوي، فلقد أطلق البديع لفن من فنون القول. ما أحدثه المولدون من أساليب بيانية كمسلم بن الوليد وبشار بن برد وأبو تمام، وذكر ابن المعتز أن هؤلاء الشعراء ليسوا هُم الذين اخترعوا هذا الفن من القول ولكن أكثروا منه وغلوا فيه[٣].

يقول الخطيب القزويني: "البديع هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد

١/ المصباح المنير: ج١، ص٣٨.

٢/ ديوان رؤبة (عبد الله بن رؤبة الشاعر): ص٨٧، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، تصحيح وليم بن الورد البروسي.

٣/ أثر النحاة في البحث البلاغي: ص٢٥٧، ط٢، د. عبد القادر حسين.

رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[1].

ويعرفه ابن خلدون: "هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق: إمَّا بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترجيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود أو إيهام معنى أخص منه لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق بالتقابل بين الأضداد أو مثال ذلك"[2].

ويعتبر البديع العلم الثالث بعد البيان والمعاني.

## نشأته:

يقال إن نشأته كانت في عهود قديمة منذ العصر الجاهلي كبقية العلوم اللغوية الأخرى التي ارتاب النقاد في قِدم نشأتها، فقد سجل القرآن الكريم مظهراً من مظاهر الزخرف قبل الإسلام، وليس السجع فقط هو الذي سجله القرآن، بل أكثر الفنون البديعية أخذت شواهدها من القرآن الكريم[3].

أثبت ابن المعتز في كتابه (**البديع**) إن المحدثين لَمْ يخترعوا البديع الذي يلهجون به. وصنف ابن المعتز كتابه عام أربع وسبع ومائتين هجرية وكتب في مقدمته: "قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن الكريم، واللُّغة، والأحاديث النبوية، وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع، ليُعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقيّلهم لَمْ يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم وشغفوا به أمثال حبيب ابن أوس الطائي حتى غلب عليه فأحسن في بعض وأساء في البعض وتلك عقبى الإفراط وثمرة

---

١/ الإيضاح: الخطيب القزويني، ج٦، ص٦٣.

٢/ مقدمة ابن خلدون: ص١٠٦٦، ط القاهرة ١٩٦٠م.

٣/ النثر في القرن الرابع: د. زكي مبارك، ص٥٦، طبعة القاهرة، ١٩٣٤م.

الإسراف وإنما عرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس إن المحدثين لَمْ يسبقوا المتقدمين إلى شيء من ألوان البديع"[1].

ويقول: "ما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد. وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين".

وكذلك صنف ثعلب[2] كُتَيِّباً أسماه **(قواعد الشعر)** ذكر فيه الاستعارة وحسن الخروج في النسيب ووصف الإبل ومجاورة الأضداد والجناس والمطابق[3].

ومعنى قول ابن المعتز: "إن البديع لَمْ يكن مستحدثاً وإنما الفضل فيه يرجع للقدماء"[4]، فالبديع -إذن- جزء من الموروث الكبير، وهو بهذا ذا أصول راسخة. وليس العيب فيه، وإنما العيب في الإفراط واستخدامه، فالإفراط مذموم في كل الأمور.

هذا وليس في كتاب ابن المعتز ذكر لباحث قبله في قضايا البديع سوى الأصمعي.

والخلاصة أن ابن المعتز بوضعه كتابه **(البديع)** قد قام بالمحاولة الأولى في سبيل استغلال هذا العلم البلاغي وتحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني والبيان، كما لفت أنظار الناس إلى إن البديع كان موجوداً في أشعار الجاهليين وصدر الإسلام ولكنه كان مفرقاً يأتي عفو الخاطر، ثم جاء الشعراء

---

١/ البديع: لابن المعتز، ص٢، الناشر اغناطيوس كراشفوفسكي، لندن، ١٩٣٥م؛ وابن المعتز هو: عبد الله بن المعتز، خليفة عباس، كان شاعراً وأديباً وبليغاً، تولى الخلافة يوم واحد، قُتل في ٢٩٦هـ.

٢/ ثعلب هو: أبو العباس أحمد بن يحي؛ إنباه الرواة: ج١، ص١٣٨.

٣/ البلاغة تطور وتاريخ: شوقي ضيف، ص٦١.

٤/ البديع: لابن المعتز، ص٢.

المحدثون من أمثال بشار ومسلم وأبي نواس وأبي تمام فأكثروا منه في أشعارهم وقصدوا إليه ومِمَّا استحدثه ابن المعتز وضع المصطلحات لأنواع البديع في زمنه ونقد ما أتى معيباً من كل نوع[1]. وهكذا قد رأينا كيف تلقف البلاغيون والنقاد من بعده تلك المحاولة العلمية الجادة. وقد بدأ التدوين في البلاغة على يد ابن المعتز في كتابه (**البديع**)، و(**قواعد الشعر**) لثعلب، و(**نقد الشعر**) لقدامة، وكتاب (**الصناعتين**) للعسكري، و(**الموازنة**) للآمدي، و(**الوساطة**) للقاضي علي الجرجاني، و(**إعجاز القرآن**) للباقلاني، و(**سر الفصاحة**) لابن سنان الخفاجي، و(**العمدة**) لابن رشيق. ثم ألف الجرجاني (**أسرار البلاغة**) وتناول فيه البيان وبعض ألوان البديع، ولَمْ يذكر البديع في كتابه (**دلائل الإعجاز**). وألف الزمخشري (**الكشاف**)، والرازي (**نهاية الإعجاز**)، وابن الأثير (**المثل السائر**)، وبدر الدين (**المصباح**). وجاء بعدهم علماء كثر[2].

وقد اقتدى قدامة بن جعفر بثعلب في تسميته الجناس بالمطابق حيث قال: "قد يضع الناس من صفات الشعر: المطابق والمجانس، وهما داخلان في باب ائتلاف اللفظ والمعنى، ومعناهما أن تكون في الشعر معانٍ متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة. وأمَّا المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها. ومثل له بقول زياد الأعجم:

**وَنُبئتهم يَستَنْصِرونَ بكاهِلٍ ** وَاللُّؤم فيها كاهِلٌ وَسنامُ**"[3].

---

١/ علم البديع: عبد العزيز عتيق، ص١٥.

٢/ المرجع السابق: ص١٦.

٣/ نقد الشعر: قدامة بن جعفر، ص١٦٢، ط أولى، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجة.

وأمَّا المجانس فأن تكون المعاني مشتركة في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق كقول زهير:

**كَأَنَّ عَينيَّ وَقَد سالَ السَليلُ بهِم ** وَعَبرَةٌ ما هُمُ لَو أَنَّهُم أَمَمُ**

**الباحثة**: أُلاحظ تقارب وتشابه الأمثلة التي مثل بها للمجانس والمطابق.

أمَّا أبو هلال العسكري فيقول عن البديع "إن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة"[١].

وفي كتاب (**البيان والبديع**): "إذا استوفى الكلام غايته من الصواب في تأدية المعنى المطلوب (المعاني) والغاية من تأدية ذلك المعنى على ما تبقى من وضوح وانكشاف (البيان) جاء العلم الثالث (البديع) ليزيده جمالاً، وهذا يعني أن (البديع) طلاء خارجي يضفي على الكلام حسناً ظاهرياً، فالمناسبة بين المعنى اللُّغوي والاصطلاحي واضحة وجلية وذلك أن الجديد والمحدث العجيب والمخترع من شأنه أن يكون في حسن وبهجة، وطرافة وروعة، وبهاء ورواء، فإذا استعرضت ألوان الكلام التي أطلق عليها المحدثون اسم البديع واللطيف لقيتها تكسب المعنى حسناً وجمالاً وبهجة، مِمَّا جعل رحماً قريبة وصلة وشيجة سوغت النسمة وجودت الإطلاق"[٢].

ومِمَّا تجدر الإشارة إليه -وعند تتبع تطور البديع- أن المتكلمين في القرن الخامس من الباقلاني إلى الجرجاني ينحّون البديع عن مباحث أسرار البلاغة في

---

١/ كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، ص٢، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

٢/ البيان والبديع: ص٢٩، لطالب الزوبعي وناصر الحلاوي، ط أولى، ١٩٩٦م، دار النهضة العربية، بيروت.

الذكر الحكيم. وقد مضى عبد القاهر الجرجاني يكتشف نظرية المعاني ويضع نظرية البيان بمتشابكاتها الكثيرة وعرض في تضاعيفها للسجع والجناس وحسن التعليل والطباق، ولكنه لَمْ يعنَ بتفصيل القول في ألوان البديع إذ كان يرى -كما رأى المتكلمون من قبله- إنه لا يدخل في قضية الإعجاز القرآني؛ لأنَّ كثيراً من ألوانه مستحدث، وما جاء منه في القرآن إنما جاء دون تأنٍ له وتكلف، ولكنه لَمْ يعد البديع علماً مستقلاً من علوم البلاغة، وإنما كان يعده ذيلاً لها وتتمة تحمل عليها، ولهذا لَمْ يطل النظر في ألوانه القرآنية.

وكذلك مضى الزمخشري يعرض في تفسيره (**الكشاف**) عن بعض ألوان البديع المعنوية دون عناية ببسط الكلام فيها وتفصيله؛ لأنه كان يرى أنها تأتي على هامش المباحث في عِلْمَي المعاني والبيان.

وتابع السكاكي الزمخشري في آرائه إذ جعل البديع ومُحسِّناته ذيلاً لعِلْمَي البيان والمعاني لا يستغل بنفسه.

ولكن يرجع الفضل إلى السكاكي في اسم المحسِّنات حيث يُعد أول من أطلق اسم المحسِّنات في كتابه (**مفتاح العلوم**) ويُعتبر غرة مصنفاته، وقسَّمه إلى ثلاثة أقسام أساسية.

تحدث في القسم الثالث عن المحسِّنات البديعية واللفظية والمعنوية.

أمَّا مصطلح علم البديع فقد أطلقه بدر الدين بن مالك في كتابه (**المصباح**) الذي لخَّص فيه كتاب (**المفتاح**)[1].

ثم جاء الخطيب القزويني وصنف تلخيصاً دقيقاً للقسم الثالث من المفتاح أسماه (**التلخيص**) مع الاستضاءة بتلخيص بدر الدين، وآراء الجرجاني والزمخشري،

---

١/ البلاغة تطور وتاريخ: ص٢٦٥.

ثم صنف كتاباً آخر أسماه (**الإيضاح**) وقد غطى على تلخيص بدر الدين وأمثاله مِمَّن لخصوا المفتاح وبعده إذ كان الإيضاح حسن العبارة، وواضح الدلالة ودقيق الإشارة وأقبل بعده شراح كثيرون على التلخيص يشرحونه من أهمهم السبكي والتفتازاني وابن يعقوب المغربي(١).

أسرف الأدباء والشعراء في العصور المتأخرة غاية الإسراف في استعمال المحسنات البديعية، إمَّا إعجاباً بها وإمَّا إخفاءً لفقرهم في المعاني وبهذا هبط إنتاجهم الأدبي وقيل: إن العيب ليس في البديع ذاته إنما سوء فهمه واستخدامه، ولو عرف هؤلاء الأدباء والشعراء ذلك لقللوا من عزوفهم عنه، ولأعطوه حقه في العناية والدراسة، ولردوا إليه اعتباره كعنصر بلاغي مهم عند تقييم الأعمال الأدبية والحكم عليها(٢).

يقول الجاحظ إن كلمة البديع كانت موجودة ومتداولة في عصره، وربما قبله، وقد تداولها الرواة الذين عاشوا قبل عصر الجاحظ وذكر أنها تطلق على التعبير الاستعباري الذي يتميز بالغرابة والندرة، والبديع مقصورٌ على العرب، ومن أجله فاقت لُغَتُهم كلَّ لغة، وأرْبَتْ على كلِّ لسان، والشاعر الرَّاعِي كثير البديع في شعره، وبَشَّارٌ حسن البديع، والعتَّابيّ يذهب في شعرِهِ في البديع مذهبَ بشَّار(٣).

وكلمة البديع عنده تعني الصور والمحسِّنات اللفظية والمعنوية.

---

١/ البلاغة تطور وتاريخ: شوقي ضيف، ص٢٥٨.

٢/ علم البديع: عبد العزيز عتيق، ص٨، دار النهضة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣/ البيان والتبيين: ج٤، ص٥٥، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة ١٨٨٢هـ.

## المبحث الثاني

## التعريف بمؤلف المرشد

**نسبه:**

هو عبد الله الطيب بن عبد الله الطيب بن محمد المجذوب، ينتمي إلى المجاذيب، وهم من العالياب أحد فروع قبيلة الجعليين التي تقطن على نهر النيل شمال الخرطوم، فهو جعليّ النسب، وقبيلة الجعليين من نسل عدنان وتسكن ما بين مقرن الأتبراوي بالنيل ومطمر بنت أسد فيما بين جبل أم علي والمحمية وينسبون إلى عدنان (الذي عُرف عندهم باسم عرمان) وهو ابن ضواب بن غانم ابن حميدان بن مسمار بن سرار بن كردمن بن الدبس بن قضاعة بن عبد الله بن مسروق العبسي بن أحمد اليماني بن إبراهيم الهاشمي المشهور بجعل بن إدريس بن قيس بن ثمن الخزرجي بن عدي بن حصاص بن عبد الله الكرار بن هاطل بن ياطل بن سعد الأنصاري بن الفضل بن عبد الله بن العباس -رضي الله عنهما- ابن عبد المطلب.

وللقبيلة فروع كثيرة منهم المسلماب والعمراب والجودلاب والزيداب وغيرهم[1]. فالجعليون من أكثر المجموعات العربية نفوذاً وأوفرها عدداً وقد تركز معظمهم على النيل، وسبب خروجهم من الجزيرة العربية ما وقع من شجار بين بني أمية وبني هاشم، ثم دخلوا دنقلا وتغلبوا على أهلها سنة ٦٧٢هـ[2].

**مولده:**

ولد يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان لعام تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة، الموافق الأول من يونيو من عام واحد وعشرين وتسعمائة

---

١/ موسوعة القبائل والأنساب في السودان: د. عون الشريف قاسم؛ والعرب العباسيون في السودان: جعفر حامد البشير.

٢/ السودان الشمالي: د. محمد عوض محمد، ص١٦٦.

وألف للميلاد، في قرية التميراب غربي الدامر.

## المجاذيب والثقافة الإسلامية:

قام المجاذيب بنشر الثقافة الإسلامية في السودان حيث رحل أبناؤهم إلى الأزهر ومكة لتلقي العلوم الدينية، وأنشأوا مدينة الدامر التي أصبحت فيما بعد حاضرة روحية للسودان ككل.

وتنتظم المدينة حلقات الذكر وتضيئها نار القرآن وقد قال[1]:

**أقوم قبل الفجر أصدح بالقرآن**

وأيضاً قال[2]:

**وجلجلت جنبات العرش وارتجفت ** لها الملائكة والسبع السموات**

ولقد هيأ له الله البيئة الكريمة والتربية الصالحة، فقد نشأ نشأة علمية راسخة الجذور حيث بدأ تعليمه بخلوة آبائه بالدامر وفيها حفظ القرآن الكريم وتلقى ضروب اللُّغة والعلوم الدينية من تفسير وفقه وذلك في وقتٍ مبكر من عمره مِمَّا ساعده على ما كان عليه لاحقاً، وتفتحت أذنيه على سماع الآيات المحكمة والأشعار الجيدة التي أعانته على صقل موهبته الذاتية، كما أنه ورث من جدته حفظ الأخبار والآثار ويظهر ذلك في كتاباته القصصية (**الأحاجي**) وحظي كذلك بالتنقل من بلد إلى آخر داخل السودان لظروف عمل والده.

انتقل بعد الخلوة لمدارس التعليم النظامي ودرس المرحلة المتوسطة ببربر ثم كلية غردون التذكارية، وأظهر هنالك تفوقاً على أترابه، وبعد ثلاث سنوات تحصل على شهادة المدارس الثانوية في تخصص الآداب، وأرسل إلى المملكة المتحدة ملتحقاً

---

١/ ديوان بانات راما: للمؤلف، ص١٥٢.

٢/ ديوان أصداء النيل: للمؤلف، ص١٨٢.

بجامعة لندن بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية لينال الشهادة الوسطى في اللُّغة العربية والتاريخ والمنطق[1].

نال درجة الدكتوراه عام ثمانية وأربعين وتسعمائة وألف، وعاد إلى بلاده وعمل محاضراً للغة العربية ورئيساً شعبة اللُّغة العربية ببخت الرضا عام ١٩٥١م، حيث أدخل نظرياته على المنهج والتربية.

التحق بكلية الخرطوم الجامعية محاضراً عام ١٩٥٦م، وأدخل دراسة اللُّغتين الفرنسية والروسية في كلية الآداب، ثم ترك العمل بها بسبب المضايقات ورحل إلى نيجيريا ليعمل في جامعة أبادان ثم جامعة بايرو بـ(كنو).

وعاد إلى السودان عام ١٩٧٤م، وعُيِّن مديراً لجامعة الخرطوم ١٩٧٤-١٩٧٥م. وفي عهده شهدت الجامعة تطوراً كبيراً.

منحته جامعة الخرطوم الدكتوراه الفخرية عام ١٩٨٨م.

وكذلك جامعة الجزيرة في عام ١٩٨٩م.

عمل أستاذاً للغة العربية بالمملكة المغربية بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بمدينة فاس.

شارك في عدة مؤتمرات في السودان وخارجه، وكان له دوراً فعالاً في مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة حيث كان عضواً عاملاً بهذا المجتمع منذ ١٩٦١م.

عُيِّن أستاذاً ممتازاً مدى الحياة بجامعة الخرطوم ١٩٧٩م، نال جائزة الملك فيصل في الآداب.

## ثقافته:

---

١/ معجم شخصيات سودانية معاصرة: ص٢٦٧، بيت الثقافة للترجمة والنشر، الخرطوم، ١٩٨٨م.

القرآن الكريم هو السبب الأساسي في وصوله إلى ما وصل إليه حيث تفتحت عيناه على خلاوي تلاوة القرآن الكريم وعلومه ولَمْ يقف عند التلاوة ووجوه القراءات بل تعداه إلى التفسير.

قال عنه د. الحبر: "للقرآن الكريم في محاضراته وكتبه وأسلوبه أثر ظاهر بيِّن لا تخطئه العين، وما أحسب إن استقامة لسانه وجودة تعبيره وجزالة أسلوبه إلاَّ من تأثره بالقرآن الكريم، والناظر في (**المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها**) يرى أي منزلة يضع فيها القرآن الكريم الذي لا يدانيه كلام.

وكذلك أحاديث المصطفى ﷺ مورداً هاماً من موارد ثقافته، ووضَّح أثر الحديث في تطور الأساليب العربية وضروب الآداب المتنوعة من شعرٍ ونثرٍ وخطابة.

اشتغل بالحديث النبوي وعكف على (**فتح الباري**) لابن حجر العسقلاني ونظر إلى كتب القاضي عياض وتطرق لأثر الحديث في تطور الأساليب"[1].

ثم مضى يعبئ مستوعباً ما شاء من علوم الدين والقراءات والشروح والحديث النبوي الشريف والفقه ولاسيما الفقه المالكي والرسالة والذخائر ودواوين الشعر كـ(**الحماسة**) لأبي تمام والأدب العربي القديم والمفضليات والأصمعيات والمعلقات ودواوين الجاهليين كزهير وامرئ القيس وطرفة وأيضاً دواوين الإسلاميين كأبي الطيب المتنبي وأبي تمام، وكذلك كتب الصوفية كالشيخ البرعي اليمني والشيخ محمد المجذوب، واهتم بمدح المصطفى ﷺ حيث يقول[2]:

**صلِّي على المختار رب العباد ** فاطر الأرض والسبع الشداد**

١/ الأستاذ البروفيسور عبد الله الطيب: د. الحبر يوسف نور الدائم، ص٢٥.

٢/ ديوان نغمات طروب: ص٣.

وقوله[1]:

**فؤادي بحب المصطفى تنوّر ** ولي فيه أغراض سأذكرها**

وقد جمع الكثير من الأدب الشعبي والمديح والثقافة الأدبية خاصة الأدب الإنجليزي حيث قرأه واطلع عليه ودرسه ناقداً وكذلك أدب شكسبير وعرف فلسفة أرسطو وقدماء اليونان.

## مؤلفاته:

من أعظمها كتاب (**المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**) الذي تضمن أربعة أجزاء خصص الجزء الأول للشعر العربي وموسيقاه، والجزء الثاني للجرس اللفظي وتناول المحسنات اللفظية والمعنوية.

وقسم هذا الجزء إلى أربعة أقسام، أولها: التكرار، وثانيها: الجناس، والثالث: الطباق، والرابع: التقسيم.

وخصص الجزء الثالث من كتابه لمعاني الشعر، والجزء الرابع لأغراض وأساليب الشعر، وله في هذا السفر الكثير من علوم العربية ونظريات أسس النقد العربي والكثير من فنون الإبداع.

أخذت الأستاذة نازك الملائكة في دراسة العروض منه[2].

وأثنى عليه د. طه حسين في تقديمه للقراء متكلماً عن آثاره الأدبية[3].

---

١/ ديوان مجموعة المجذوب: ص١٦٥.

٢/ الأستاذ البروفيسور عبد الله الطيب: د. الحبر يوسف نور الدائم، ص٣١.

٣/ المرشد: ج١، ص٥.

**دواوينه:**

له الكثير من دواوين الشعر، يقول عن شعره:

**لي في الشعر تجربة ونضج ** وفرسان البلاغة لي قبيل**

أول دواوينه: (**أصداء النيل وأغاني الأصيل**)، و(**بانات راما**)، و(**نغمات طروب**)، و(**سقط الزند الجديد**)، ومن كتاباته الشعرية: (**اللواء الظافر**)، وقد احتوى على شرح أربع قصائد، وكذلك له (**أربع دمعات على رجال سادات**) وله (**التماسة عزاء**) من الشعر وفيه يلتمس السلوى من كل هم ومصائب توالت عليه في هذه الحياة.

قام بتقديم برامج إذاعية كتفسير القرآن الكريم بتلاوة الشيخ صديق أحمد حمدون.

وله أيضاً برنامج تلفزيوني يسمى (سِيَر وأخبار).

## رؤيته حول المحسِّنات اللفظية وعلم البديع:

خص الجزء الثاني من كتابه (**المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**) بالبحث عن المحسِّنات البديعية والتي تناولها من خلال الجرس اللفظي وأركان الرنين التي يقوم عليها البيت الشعري.

حاول تجميع المتشابه منها كالتوشيح والترديد ورد الأعجاز على الصدور تحت اسم (التكرار)، ثم تكلم عن الجناس مركِّزاً على الجناس الازدواجي والسجعي، وهذه هي المحسِّنات اللفظية.

أمَّا المعنوية فجمعها في الطباق والتقسيم من حيث تجزئة الوزن.

## المبحث الثالث

## الجَرْس اللفظي[١]

### رؤية المؤلف حول المحسِّنات اللفظية والمعنوية:

خصص الجزء الثاني من كتابه (**المرشد**) لدراسة الجَرْس اللفظي، وقسمه إلى التكرار والجناس والطباق والتقسيم. واعتبر هذه الأربعة أركان الرنين.

يقول: وهذا الجَرْس لَمْ يكن يستعمله الأوائل استعمالاً اصطلاحياً -كما يُفعل الآن- وإنما كانوا يستعملون لفظَي البلاغة والفصاحة، ويختلفون في مدلوليهما، والذي كان راجحاً عندهم إن الفصاحة تتعلق باللفظ، والبلاغة تتعلق بالمعنى. قال أبو هلال العسكري: "ومن الدليل على أنّ الفصاحة تتضمّن اللفظ، والبلاغة تتناول المعنى أنّ الببغاء يسمى فصيحاً، ولا يسمى بليغاً، إذ هو مقيم الحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه"[٢]. وقال في موضع آخر: "قالوا إذا كان الكلام يجمع نعوت الجودة ولَمْ يكن فيه فخامة وفضل جزالة، سُمِّي بليغاً، ولَمْ يسمَّ فصيحاً"[٣].

وهذا يدلُّ على أن الفصاحة -بالمعنى الاصطلاحي القديم- كان يراد بها رنين الألفاظ، وهذا قريب من مرادنا بكلمة الجرْس، وكثيراً ما كانوا يستعملون لفظة الجزالة، ويعنون بها رنين اللفظ، ولكن هذه اللفظة كانت تستعمل في أغراض عديدة ويسلك بها مسالك متشعبة، والراجح عندي أنها كانت تعيق الأسلوب عامة، ولاسيما إذا كان يشتم منه النفس الجاهلي[٤].

---

١/ للجرس معنى اصطلاحي عند اللغويين؛ يُنظر، مقدمة التهذيب: للأزهري، ص٢٥.

٢/ كتاب الصناعتين: ص٨، طبعة مصر، ١٩٥٢م.

٣/ المرجع السابق: ص١٠.

٤/ المرشد: ج٢، ص١٤.

هذا ومِمَّا يلحق بكلمتي الفصاحة والجزالة مِمَّا كان يراد به نعت الألفاظ ورنينها حسن الرصف والفخامة وشدة الأسر وصفاء الديباجة والسلاسة والفصاحة أدخلها جميعاً في جوهر الإصلاح، وكلمة (الجرْس) التي نستعملها نحن المعاصرين، أدل منها على القصد، فصوتها نفسه يُشعر بمعناها، وهي بعد لفظٌ واسع المدلول ينضوي تحته كل ما يتعلق بدندنة الألفاظ في البيان الشعري، فالوزن والقافية على ذلك طرف منه. وتبقى بعد الوزن والقافية فضلة، وهذه الفضلة يدخل فيها الجناس والطباق وسائر المحسِّنات اللفظية مع تركيب الكلام وترتيب الكلمات وتخيرها، وكل ما من شأنه أن يعين على تجويد البنية والرنين في أبيات الشعر. وقد عالج علماء البلاغة ناحية الجرس باسم الفصاحة والسلاسة والطلاوة لأنَّ البديع كله يدور على إحصاء المحاسن اللفظية وتسميتها[١].

وقد تقدم الكلام عن فصاحة الكلمة وشروطها في الجزء السابق من خلال علم المعاني[٢].

## الألفاظ والبيئة:

إذا أردنا تشبيه البيئة بشكل هندسي فأشبه الأشكال بها هو المكعب، ويكون الزمان والمكان بمنزلة الطول والعرض، ويكون المجتمع بطبقاته المتمايزة معاً، وهي تحدد موضعه من الدنيا، ويضاف إلى كلٍّ ذلك نفسه وذاته، وبها يتميز عن سواه مِمَّن ينتمون إلى عصره ومكانه وطبيعته الاجتماعية، فالألفاظ تابعة للإنسان لاحقة به، وفي سعينا لدراسة القيم الجمالية الفنية المتعلقة بالألفاظ، وهذه القيم تظهر جلية بإدخال عامل البيئة في حساباتنا مضافاً إلى ذلك عنصر الزمن الذي تظهر آثاره في ألفاظ اللُّغة الواحدة أنه يلعب بخطوطها، فتارة يذيعها ويشيعها، وتارة

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٥.

٢/ يُنظر، المرجع السابق: ج١، ص١٥.

يخفيها. وهناك عصور تميل للزخرفة في التعبير وأخرى البساطة ومنها ما يؤثر اللفظ القصير، ومنها ما يؤثر التطويل، وخطوط الكلمات تنخفض وترتفع تبعاً لهذا[1].

وكذلك الشعور الأخلاقي يتطور من عهد إلى عهد فتسقط قيم وترتفع قيم، وقد تبقى القيم في جوهرها واحدة دهوراً طويلة ولكن مظاهر التعبير عنها تختلف وتتباين، وكذلك عنصر المكان الذي له أثر في اللُّغة الواحدة، فالمكان ما هو إلاَّ أبعاد البيئة الثلاثة وكل ما هو واقع تحت تأثيره فهو أيضاً واقع تحت تأثير الزمان والعصور والطبقات.

ويظهر عامل المكان في تعدد اللهجات.

وكذلك يضاف عامل الطبقات في البلد الواحد، فألفاظ العلية غير ألفاظ السفلة، وألفاظ أهل الحِرف والصناعات مباينة لألفاظ أهل الأقلام والمثقفين، حتى أن النساء يتداولن ألفاظاً غير ألفاظ الرجال[2].

## ضرورة التحسين:

المقياس الصحيح لمعرفة جودة الجرس اللفظي هو الإيجاز، ويترتب على هذا إحدى نتيجتين:

**أولاً**: أن نحكم على كلِّ أداء زاد فيه اللفظ على المعنى بأنه غير جيد اصطناعي.

**ثانياً**: ألا نرفض الزوائد إذا وجدناها في أداءٍ ما، ولا نحكم بالصناعة النسبية ولوهمية التي تجعلها فاقدة القيمة، فالرغبة في التحسين ناشئة عن طلب

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٦.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص٣٢.

الزيادة على جمال الطبيعة بمحاكاة بعض مظاهرها[1].

## حقيقة الجمال:

يقول المؤلف: "وعندي أنها حقيقة حسية تدركها أنت بالحواس خاصة السمع والبصر وحدّها أن كل ما سر النفس من طريق الحواس الخمس ولاسيما العين والأذن، وعنصر الجمال في الكل والتفعيل، مرئياً أو موضوعاً أو مسموعاً يدور على الانسجام، فما الانسجام؟ إذن حقيقة الانسجام الكل هو كالشكل، والتفعيل هو الصيغة.

والانسجام يقع في الكلِّ ومن التفعيل وبين الاثنين معاً، وبذلك يتم الجمال.

فالانسجام هو العنصر الذي يجمع الوحدة والتباين حتى يصير الشكل واحداً ثم لا تغفل حاسة الإدراك بعد عن التنبيه في نفس الوقت إلى أجزائه المتباينة، ومهما توافرت في أمرٍ من الأمور وحدة الشكل وتباين التفاصيل واتخاذ هذه التفاصيل المتباينة مع الشكل، كان الجمال وإذا طبقت هذا الحد على المسموعات صدق، وذلك بأن يكون للنغمات (كلٌّ واحدٌ) وتكون بعد فيها تفاصيل متعددة متباينة والسمع يدركها متباينة، ثم هو بعد ذلك يجمع بينها وبين كل النغمة ويدرك جميع ذلك كأنه كلاًّ واحداً"[2].

يكون الانسجام من توازن أجزاء الكلِّ الواحد وهذا التوازن ينشأ من أمرين:

**أولهما:** تكرار وحدة الشكل (الجزئي الأساسي).

**ثانيهما:** تنويع هذه الوحدة.

ألا ترى إلى المرئيات الجميلة، إنما تكون كلها عبارة عن خطوط تتوازى

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٣.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص٥٣.

وتتقاطع، ودوائر تتكرر في نظام خاص، وزخارف إنما هي مكونة من خطوط ودوائر وما إلى ذلك، وقد كررت وتنوعت، فالوحدة إمَّا الخط أو الدائرة، وما شيء من نوعهما فالتكرار هو إعادة الوحدة على نظام مخصوص[1].

**التنويع:**

هو أن تستبدل الوحدة بعد فترة بوحدة أخرى متباينة لهما شيئاً يسيراً، وتعيد النسق فيما بعد. ويكون الحاصل وحدة زخرفية، قوام الوحدة فيها التكرار. وقوام الانسجام فيها هو التنويع، وانطواؤه في سجل التكرار.

والحق أن التكرار من أعمق ظواهر الحياة، أليس النهار والليل يتكرران؟ أليس النَّفس يتكرر؟ أليس خفق القلب ودورة الدم كل ذلك يتكرر؟ والتنويع يمنع الرتابة.

أمَّا الانسجام في لفظ الشعر إضافة الموسيقى، وهذه الناحية اللطيفة، وإن خفيت على النقاد فإنها لَمْ تخفَ على الشعراء ومن أجلها حلوا كلامهم بالقوافي، والتمسوا له المحسِّنات من السجع والتجنيس والطباق، ألا ترى إلاَّ القافية، كأنما هي واسطة بين نغم الوزن المجرد وبين رنين ألفاظ الكلام الموضوع[2].

وقد فطن قدامة إلى الائتلاف الذي بين الوزن المحض والقول المسرود فيه وسماه ائتلاف اللفظ والوزن. ولكنه أجحف بأمر القافية. وزعم أن ليس لها ائتلاف مع الأجزاء والفصول الأخرى المكونة لحد الشعر، مثل الوزن واللفظ. ولَمْ يتجاهل قدامة ما للقوافي من علاقة بنظم الشعر، من حيث ائتلافها معه ونبؤها عنه. وقد مثل قدامة للتنافر بقول القائل[3]:

---

١/ المرشد: ج٢، ص٥٤.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص٥٦.

٣/ نقد الشعر: ص١٧-١٨.

وَوُقِيتَ الحُتوفَ مِن وارثٍ وَوَا * * لٍ وأَبْقَاكَ صَالِحاً ربُّ هودِ

والـذي فـات قدامـة أن القافيـة كمـا تتنـافر مـع المعـنى قـد تتنـافر مـع الـوزن والنغمة[1]. ولهذا حصر المؤلف الظواهر البديعية في الأقسام الأربعة؛ التكرار والجناس والطباق والتقسيم.

---

١/ المرشد: ج٢، ص٥٧.

# الفصل الثاني

# التكرار

مقدمة

*المبحث الأول*

**التكرار المراد به تقوية النغم**

*المبحث الثاني*

**الداخل في التكرار**

*المبحث الثالث*

**التكرار في الشعر العربي الحديث**

*المبحث الرابع*

**التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية**

*المبحث الخامس*

**التكرار المراد به تقوية المعاني التفصيلية**

## مقدمة

### التكرار لغة:

جاء في المصباح المنير: "الكُرُّ والجمع (أَكْرَارٌ) مثل فعل وأفعال، و(كَرَّ) الفارس (كَرًّا) من باب قتل. والجواد يصلح (لِلْكَرِّ وَالفَرِّ) وأفناه كَرُّ الليل والنَّهار أي عودهما مرة بعد أخرى ومنه اشتقّ (تَكْرِيُر) الشيء وهو إعادته مراراً، والاسم (التَّكْرارُ) وهو يشبه العموم من حيث التعدد ويفارقه بأن العموم يتعدد فيه الحكم بتعدد الشرط لا غير و( التَّكْرَارُ) يتعدد فيه الحكم بتجدد الصفة المتعلقة بتلك الأفراد مثاله: كل من دخل فله درهم، فهذا عموم بالنسبة للإفراد فلا يستحق الداخل بدخوله إلا مرة واحدة ولا يتجدد بتجدده منه، وكلما دخل أحد فله درهم فهذا (تَكْرَارٌ) يتعدد بتعدد دخول كل فرد. و(الكَرَّةُ) الرجعة وزناً ومعنى"[١].

### التكرار في الاصطلاح البلاغي:

التكرار هو: أن يكرر المتكلم اللفظ الواحد باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف والمدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكار والتوبيخ أو أي غرض من الأغراض الأخرى[٢].

### أولاً- ما جاء في من الذكر الحكيم:

أولاً- المدح: قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[٣].

---

١/ المصباح المنير: ص٢٠٢.

٢/ خزانة الأدب: لتقي الدين بن حجة الحموي، ص٣٦١، شرح عصام شعينو- الجزء الأول، منشورات دار كلية الهلال، بيروت، لبنان، ط١٩٩١م.

٣/ سورة الواقعة: الآيتان (١٠، ١١).

ثانياً- التهويل: قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[2].

وما جاء منه للاستبعاد قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[3].

وما جاء منه للإنكار والتوبيخ قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[4]. وقد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة.

## شواهده من الشعر:

وما جاء في الشعر للذم: قول المهلهل أخو كليب[5]:

**يا لِبَكرٍ أَنشِروا لي كُلَيباً * * يا لِبَكرٍ أَينَ أَينَ الفِرارُ**

وفي المديح قول كثير في عمر بن عبد العزيز[6]:

**فَأَربح بها مِن صَفقَةٍ لِمُبايعٍ * * وَأَعظِم بها أَعظِم بها ثُمَّ أَعظِمِ**

وفي الذم قول عبيد بن أبي الأبرص[7]:

**هَلاَّ سَأَلتَ جُموعَ كِنـ * * ـدَةَ يَومَ وَلَّوا أَينَ أَينا**

---

١/ سورة القارعة: الآيات (١-٣).

٢/ سورة الحاقة: الآيات (١-٣).

٣/ سورة المؤمنون: الآية (٣٦).

٤/ سورة الرحمن: الآية (١٣).

٥/ خزانة الأدب: ص٣٦٢.

٦/ تحرير التحبير: ص٢٥٧.

٧/ ديوان عبيد بن الأبرص: ص١٣٦، تحقيق حسن نصار.

وهو من شواهد المثل السائر، وأسامة بن منقذ في بديعه[1] وما جاء في النسيب قول أبي تمام[2]:

**يقلن وقد قيل إني هجعت ** عسى أن يلم بروحي الخيال**

**حقيق حقيق وجدت السلو ** فقلت لهن محال محال**

وقول القاضي الأرجاني[3]:

**ماذا يقول اللواحي ضل سعيهم ** وما تقول الأعادي زاد قضاه**

**هل غير أني أهواه وقد صدقوا ** نعم أنا أهواه أهواه**

وأيضاً قول قيس بن ذريح[4]:

**أَلا لَيتَ لُبنى لَم تَكُن لِيَ خُلَّةً ** وَلَم تَلقَني لُبنى وَلَم أَدرِ ما هِيا**

وفي المدح بديعية صفي الدين الحلي في مدح الرسول ﷺ[5]:

**الطاهِرُ الشِيَمُ اِبنُ الطاهِرِ الشِيَمِ اِبـ ** ـنِ الطاهِرِ الشِيَمِ اِبنِ الطاهِرِ الشِيَمِ**

وقول ابن حجة الحموي[6]:

**كررت مدحي حلاً في الزائد الكرم ** ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم**

---

١/ المثل السائر: ج٢، ص١٥٧؛ والبديع: لابن منقذ، ص١٠٠.

٢/ تحرير التحبير: ص٢٥٧.

٣/ خزانة الأدب: ص٣٦٢.

٤/ العمدة: ج٢، ص٩٢؛ وقيس بن الذريح من العشاق المتيمين؛ يُنظر، الأغاني: ج٩، ص١٧٤.

٥/ خزانة الأدب: ص٣٦٢.

٦/ المرجع السابق: ص٣٦٢.

ويقول ابن رشيق: "وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه، ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشوق والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب"[1].

وقد يكرر الشاعر اسم الممدوح تفخيماً له في القلوب والأسماع كقول الخنساء[2]:

**وَإِنَّ صَـخراً لَوالِينـا وَسَـيِّدُنا ** وَإِنَّ صَـخراً إِذا نَشـتو لَنَحّـارُ**

**وَإِنَّ صَـخراً لَتَـأتَمَّ الهُـداةُ بِـهِ ** كَأَنَّـهُ عَلَـمٌ في رَأسِـهِ نـارُ**

وقد كرر أبو كبير الهذلي قوله[3]:

**فإذا وذلك ليس إلاَّ ذكرُهُ ** وإذا مضى شيء كأن لَمْ يعقل**

على بعض الروايات كررها في سبعة مواضع من قصيدته التي أولها:

**أَزهيرُ هَل عنَ شَيبَةٍ مِن مَعدِلِ ** أَم لا سَبيلَ إِلى الشَبابِ الأَوَّلِ**

ومن مليح التكرار ما أنشده أبو عبد الله محمد بن جعفر لابن المعتز[4]:

**لساني بسرِّي كتومٌ كتوم ** ودمعي بحبِّي نمومٌ نمومُ**

وما جاء منه في الذم: قول أبي فراش الهذلي[5]:

---

١/ العمدة: ج٢، ص٩٢.

٢/ المرجع السابق: ص٩٣.

٣/ ديوان الهذليين: ج٢، ص٨٨.

٤/ العمدة: ج٢، ص٩٧.

٥/ ديوان الهذليين: ج٢، ص١٤٤.

رَموني وَقالوا يا خُوَيلِدُ لا تُرَع ** فَقُلتُ وَأَنكَرتُ الوُجوهَ هُمُ هُمُ

وما جاء منه في التوجع والرثاء: كقول متمم بن نويرة[1]:

وقــالوا أتبكــي كــل قــبرٍ رأيتــه ** لقبرٍ ثـوى بـين اللّـوى فالـدكادك

فقلتُ لهم إن الأسى يبعثُ الأسى ** دعـوني فهـذا كلُّـه قـبر مالـكِ

وما جاء في التقرير أو الوعيد قول الأعشى[2]:

أَبــا ثابــتٍ لا تَعلَقَنــكَ رِماحُنــا ** أَبـا ثابـتٍ أُقعُـد وَعِرضُـكَ سـالِمُ

وَذَرنــا وَقَومــاً إِن هُــمُ عَمَـدوا لَنــا ** أَبـا ثابـتٍ وَاجلِـس فَإِنَّـكَ طـاعِمُ

والتكرير عند النقاد هو تكرير الكلمة الواحدة في البيت الواحد، والكلام القصير على وجهين: حسن ومعيب، وقالوا: إنه لا يصح للشاعر أن يكرر اسماً إلاَّ على جهة التشوق والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب[3].

التكرار الحسن: وهو كالأمثلة السابقة.

أمَّا التكرار المعيب، فهو كقول المتنبي[4]:

عَظُمتَ فَلَمّا لَم تُكَلَّم مَهابَةً ** تَواضَعتَ وَهوَ العُظمُ عُظماً عَنِ العُظمِ

ويروي الأصمعي لَمَّا سمع قول الشاعر:

فما للنّوَى، جَذَّ النّوى، قَطعَ النّوى ** كذاك النّوى قطّاعةٌ لِوصالِ

---

١/ العمدة: ج٢، ص٦١.

٢/ المرجع السابق: ٦٠.

٣/ أسس النقد الأدبي عند العرب: ص٤٦٦، د. أحمد بدوي، ط٦، ٢٠٠٤م.

٤/ يتيمة الدهر: ج١، ص١٤٠.

قال: لو سلَّط الله تعالى على هذا البيت شاةً فأكلتْ هذا النوى كله[1].

## التكرار المحض:

الغرض الرئيسي من التكرار هو الخطابة، ونعني بالخطابة: أن يعمد الشاعر إلى تقوية ناحية الإنشاء أي ناحية العواطف، فالتعجب والحنين والاستغراب، وما إلى ذلك من طرق التكرار.

ولَمَّا كانت معاني الشعر الكبرى لا تتألف من لفظة فحسب، وإنما من هذين مضافاً إليهما الوزن بحوره وقوافيه، فالتكرار يتناول جميع هذه المسائل، ويمكن حصر التكرار الذي يحدثه الشعراء في ألفاظ الشعر في الأنواع التالية مع التذكر بأن عنصر الخطابة يشملهما جميعاً، ولا يكاد يخلو واحداً منها من تأثيره ولونه، وينقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

١/ التكرار المراد به تقوية النغم.

٢/ التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية.

٣/ التكرار المراد به تقوية المعاني التفصيلية.

وهذه الأنواع الثلاثة قد تلتقي جميعاً في بعض التكرار الذي يجيء به الشعراء وقد يلتقي اثنان منها فقط[2].

---

١/ يتيمة الدهر: ج١، ص١٤٠.

٢/ المرشد: ج٢، ص٥٩.

## المبحث الأول

## التكرار المراد به تقوية النغم

الغرض من التكرار النغمي تقوية الجرْس وهو من أكثر أصناف التكرار وروداً في الشعر المعاصر، ذلك التكرار الذي يعاد فيه بيت كامل أو بيتان. للفصل بين أقسام القصيدة الواحدة(1).

ومن ذلك قول المهندس(2) في قصيدته أغنية الجندول:

**أينَ منْ عَينيَّ هاتيكَ المجالي ** يا عروسَ البحرِ يا حُلْمَ الخيالِ**

**قالَ من أينَ وأصغى ورَنا ** قلتُ من مصرَ غريبٌ ههُنا**

**قالَ إن كنتَ غريباً فأنا ** لم تكنْ فينيسيا لي مَوْطنا**

**أينَ منِّي الآن أحلامُ البُحَيْرَهْ**

ونجده يستمر في تكرار البيت:

**أينَ منْ عَينيَّ هاتيكَ المجالي ** يا عروسَ البحرِ يا حُلْمَ الخيالِ**

إلى أن يختم القصيدة. فقد كرر مطلع القصيدة في بداية كل مقطع من مقاطعها السبعة.

---

1/ المرشد: ص٦٠.

2/ ديوان علي محمود طه: ص١٢، هو: علي محمود طه (١٣٢١-١٣٦٩هـ، ١٩٠٣-١٩٤٩م) شاعر مصري كثير النظم، ولد بالمنصورة، وتخرج بمدرسة الهندسة التطبيقية، وخدم في الأعمال الحكومية إلى أن صار وكيلاً لدار الكتب المصرية، وتوفي بالقاهرة ودفن بالمنصورة، له دواوين شعرية، طبع منها (الملاَّح التائه)، (وليالي الملاَّح التائه) و(أرواح شاردة) و(أرواح وأشباه) و(زهر وخمر) و(شرق وغرب) و(الشوق المائد) و(أغنية الرياح الأربع) وهو صاحب (الجندول) أغنية كانت من أسباب شهرته.

وأيضاً للعقاد[1]:

آمنـــــت أنـــــك نـــــور

والنـــــور شـــــتى المعـــــالم

هنـــــا ريـــــاض ودور ** هنـــــا ظبـــــاءٌ وحـــــور

هنـــــا وهنـــــاك طيـــــور ** هنـــــاك ركـــــبٌ يســـــير

هنـــــاك مـــــاءٌ طهـــــور

وكـــــن والليـــــل قـــــاتم

غـــــولاً مـــــن الظـــــل جـــــاثم

ونلاحظ تكرار هنا وهناك.

وهذا النوع من التكرار لا أحسب أن القرآن قد فاجأ العرب بضرب جديد من التأليف، إذ التزم هذا التكرار في هذه السور ونحواً منه في غيرها، ولو قد فعل كان فعل هذا ضرباً جديداً من التأليف لطعنوا فيه، ولكن لَمْ يبلغنا أنهم قد فعلوا ذلك ولعل قائلاً أن يقول: إن القرآن نثر فكيف تتخذ من أسلوبه أدلة تتحدث بها عن الشعر؟ وهذا الاعتراض في ظاهره مقبول في حقيقته العصرية التي نجدها عند المهندس وكثيرٌ غيره، مأخوذاً من الأساليب الإفرنجية حيث يكثر شعراؤهم من استعمال إعادة الأبيات ويسمون ذلك بالإنجليزية (*Retrain*) ويبدو أن اللُّغة العربية قد عرفت هذا النوع من الإعادة في دهرها الأول، حيث لَمْ تكن أوزانها وقوافيها قد بلغت النضج والقوة والاستواء الذي بلغته في العصر الجاهلي[2].

---

١/ أعاصير مغرب: ص٢١٥، عباس محمود العقاد، شاعر وكاتب.

٢/ المرشد: ج٢، ص٦٠.

والذي يدلنا على أن العربية قد عرفت هذا النوع من التكرار أمران:

أولهما: أننا نجد نحواً من القرآن الكريم، في بعض السور المكية مثل قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[5].

ولكننا أسلفنا بدءاً إن نظام الوزن والتقفية لا بد أن تكون قد سبقتهما أجيالٌ من التجربة وأن أسلوب السجع[6] لا بد أن يكون مشابه له هو الأسلوب الشعري عند العرب العاديين الأوليين، يدلُّ على ذلك محافظة الكهان عليه، والصلة بين الكهان والشعر قوية، ولَمَّا جاء الإسلام كان أسلوب النثر العربي قد استقر على سجع الكهان والخطباء والقُصَّاص وهؤلاء كانوا مقصودين بالتحدي من

---

١/ سورة الرحمن: الآية (١٣).

٢/ سورة القمر: الآية (١٧).

٣/ سورة الكافرون: الآية (٣).

٤/ سورة القدر: الآيات (١-٣).

٥/ سورة الشرح: الآيتان (٥، ٦).

٦/ السجع هو: الكلام المقفى، وسجع تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن. قال ابن جنِّي سُمِّي سجعاً لاشتباه أواخره وتناسب فواصله وقال الرماني: إنه تكلف التقفية من غير تأدية الوزن ومن شروطه عدم التكلف والصناعة كسائر المحسِّنات اللفظية والمعنوية وله ثلاثة أقسام: المتوازي، والمطرف، والمتوازن.

جانب القرآن، وقد جرى على أساليبهم ومنهجهم فكونه نثر لا ينافي أن في أسلوبه مظاهر وصفٍ كان يتصف بها المنهج الشعري القديم[1].

**الباحثة:** وهنا لا بد من ذكر موقف الرسول ﷺ من السجع، الذي كان سمة النثر الفني في ذلك الزمان، لقد كره ﷺ سجع الكهان وأنكره على من حاول استعماله من صحبه، فقال لِمن حاول تقليد الكهان: «أَسَجْعاً كَسَجْعِ الكُهَّان؟»، ولكنه لَمْ يكره السجع على الإطلاق بل لقد جاء منه بالبديع الرائع فكان آية الجودة والسحر الحلال.

ومن أمثلة السجع المحمود قوله ﷺ عن عبد الله بن سلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُو السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلاَمٍ»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تَعَوَّذُوا بالله مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأعْدَاءِ»[3].

وإنه ﷺ حرر النثر من التزام السجع[4].

ومن أجل هذا جسر بعض الكفار فسموا النبي ﷺ شاعراً؛ قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾[5]. وفاتهم أن

---

١/ المرشد: ج٢، ص٦٠.

٢/ رواه الترمذي: ٣/٣١٣؛ وأحمد: ٥/٤٥١؛ وابن ماجة: برقم ١٣٣٥؛ وفي رياض الصالحين- كتاب السلام بأفضل السلام: ص٣٥٦، وإسناده صحيح.

٣/ أخرجه البخاري: ٨/٦٣؛ ومسلم برقم٢٧٠٧؛ والنسائي: ٨/٢٣٧.

٤/ الحديث النبوي: ص٦٤، د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٧، ١٤١٨هـ.

٥/ سورة يسن: الآية (٦٩).

الشعر على ذلك العهد قد صار ذا وزن وقافية وأعاريض، وأن السجع قد خرج من ساحة الشعر خروجاً لازمه ولصق به، إلاَّ نجده قد صار طريق النثر الركوب في أواخر القرن الرابع إلى أوائل عهدنا الحاضر[1].

**الأمر الثاني**: أمَّا الأمر الثاني الذي نستدل به على أن اللُّغة العربية قد عرفت أسلوب إعادة البيت في أجزاء القصيدة على سبيل الترنم، هو ما نجده من رواسب هذا الأسلوب في بعض الأشعار التي بأيدينا من تراث الجاهليين، وحتَّى في بعض الأشعار الإسلامية[2].

كقول امرئ القيس[3]:

**وَتَحسِبُ سَلمى لا نَزالُ كَعَهدِنا ** بوادي الخُزامى أَو عَلى رَأسِ أَوعالِ**

**وَتَحسِبُ سَلمى لا تَزالُ تَرى طَلاً ** مِنَ الوَحشِ أَو بَيضاءً بِمَيثاءِ مِحلالِ**

والتكرار في (وتحسب سلمى) ومثل هذا التكرار ليس المراد منه مجرد الخطابة، ولكن تقوية النغم أيضاً، والشبه بينه وبين إعادة الأبيات قوي واضح. ومثاله قول أبي الطيب المتنبي وكان حريصاً على التكرار وربما تكلَّفه أحياناً[4]:

**قيلٌ أَنتَ أَنتَ وَأَنتَ مِنهُم ** وَجَدُّكَ بِشرٌ المَلِكُ الهُمامُ**

فحرصه على التكرار النغمي أوقعه في أخطاء نحوية وذاك تأخيره واو الاستئناف عن موضعها، وكان وجه الكلام أن يقول: قيل أنت منهم وأنت أنت

---

١/ المرشد: ج١، ص٦١.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص٦١.

٣/ من لاميته: (عم صباحاً) ذات الخزامى ورأس أوعال: مواضع؛ والطلا: ولد الظبية؛ وميثاء: أرض ناعمة.

٤/ ديوان المتنبي: ج٢، ص١٦١.

وحدك كذا وكذا، ولكن الوزن لَمْ يمكنه فاضطر إلى التقديم والتأخير[١].

وقوله أيضاً[٢]:

مالي أُكَتِّمُ حُبّاً قَد بَرى جَسَدي ** وَتَدَّعي حُبَّ سَيفِ الدَولَةِ الأُمَمُ

إِن كانَ يَجمَعُنا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ ** فَلَيتَ أَنّا بِقَدرِ الحُبِّ نَقتَسِمُ

قَد زُرتُهُ وَسُيوفُ الهِندِ مُغمَدَةً ** وَقَد نَظَرتُ إِلَيهِ وَالسُيوفُ دَمُ

والشاهد تكرار كلمتَي (الحب والسيوف).

وقوله أيضاً[٣]:

وَلا كُتبَ إِلاَّ المَشرَفِيَّةُ عِندَهُ ** وَلا رُسُلُ إِلاَّ الخَميسُ العَرَمرَمُ

فَلَم يَخلُ مِن نَصرٍ لَهُ مَن لَهُ يَدٌ ** وَلَم يَخلُ مِن شُكرٍ لَهُ مَن لَهُ فَمُ

وَلَم يَخلُ مِن أَسمائِهِ عودُ مِنبَرٍ ** وَلَم يَخلُ دينارٌ وَلَم يَخلُ دِرهَمُ

عَلى كُلِّ طاوٍ تَحتَ طاوٍ كَأَنَّهُ ** مِنَ الدَمِ يُسقى أَو مِنَ اللَحمِ يُطعَمُ

وَما ذاكَ بُخلاً بِالنُفوسِ عَلى القَنا ** وَلَكِنَّ صَدمَ الشَرِّ لِلشَرِّ أَحزَمُ

وقد كرر الشاعر ثلاث كلمات وهي (يخل، طاوٍ، الشر). يقول المؤلف: "وهذا عند بعضهم يسمى ترصيعاً"[٤].

---

١/ المرشد: ج٢، ص٦٤.

٢/ ديوان المتنبي: ج٢، ص١٧٠.

٣/ ديوان المتنبي بشرح العكبري: ج٣، ص٣٥٢.

٤/ الترصيع: في اللُّغة وضع الجواهر والأحجار الكريمة من الذهب، ومعناه في البلاغة أن يقسم الكاتب أو الشاعر عباراته إلى أقسام منفصلة ثم يجعل كل لفظ منها في مقابل لفظ آخر يتفق مع الوزن وحروف الرَّوي، ويقول العسكري في الصناعتين: هو أن يكون البيت مسجوعاً وأصله من قولهم رصعت العقد إذا فصلته واستشهد بقول امرئ القيس:

سَليمَ الشَظى عَبلَ الشَوى شَنَجَ النَسا ** لَهُ حَجَباتٌ مُشرِفاتٌ عَلى الفالِ

ومن التكرار قول تأبط شراً[1]:

نَجوْتُ منها نَجائي مِن بَجِيلـةَ إذْ ** أَلْقَيْتُ ليلةَ خَبْـتِ الـرَّهِط أَرواقـى
ليلةَ صاحُوا وأَغْـرَوْا بـي سِـرَاعَهُمُ ** بالعَيْكَتَيْنِ لَـدَى مَعْـدَى بـنِ بَـرَّاقِ

فالشاهد تكرار (ليلة).

وقوله أيضاً:

لَكِنَّمـا عِـوَلي إن كُنـتُ ذا عِـوَلٍ ** عَلى بَصيرٍ بِكَسـبِ الحَمـدِ سَبّاقِ
سَـبّاقِ غايـاتِ مَجـدٍ في عَشـيرَتِهِ ** مُرَجِّـعِ الصَـوتِ هَـدّاً بَـينَ أَرفـاقِ
أَن يَسأَلَ القَومُ عَنّـي أَهـلَ مَعرِفَـةٍ ** فَـلا يُخَبِّـرُهُم عَـني ثابِـتٍ لاقِ

والشاهد تكرار كلمة (سباق).

وقول الشنفري[2]:

فَبِتنـا كَـأَنَّ البَيـتَ حُجِّـرَ فَوقَنـا ** بِرَيحانَـةٍ ريحَـت عِشـاءً وَطَلَّـتِ
بِرَيحانَـةٍ مِـن بَطـنِ خَليَـةَ نَـوَّرَت ** لَها أَرَيجٌ مـا حَولَهـا غَـيرُ مُشـتتِ

الشاهد تكرار (بريحانة).

---

=وقوله:

فُتورُ القِيامِ قَطيعُ الكَلامِ ** تَفتُرُ عَن ذي غُروبٍ خَصِر

وقول الشاعر:

حَمّالِ أَلوِيَةٍ شَهّادِ أَندِيَةٍ ** قَوّالِ مُحكَمَةٍ جَوّابِ آفاقِ

وقول الشاعر:

طَويلِ الذِراعِ قَصيرِ الكَراعِ ** يُواشِكُ بِالسَبَبِ الأَغبَرِ

١/ المفضليات: ص٥.

٢/ المرجع السابق: ص٨.

وأورد ابن رشيق قول امرئ القيس[1]:

تَقَطَّـعُ أَسـبابُ اللُبانَـةِ وَالهَـوى ** عَشِـيَّةَ جاوَزنـا حَمـاةَ وَشَـيزَرا

عَشِـيَّةَ جاوَزنـا حَمـاةَ وَشَـيزَرا ** أَخو الجَهدِ لا يُلوي عَلى مَن تَعَذَّرا

وقالت ليلى الأخيلية في الحجاج[2]:

إذَا هَـبَطَ الحَجّـاجُ أرْضـاً مَرِيضَـةً ** تَتَبّـعَ أقْصَـى دَائِهَـا فَشَـفَاهَا

شَفَاهَا مِنَ الدّاءِ العُضَال الذِي بهـا ** غُـلامٌ إذَا هَـزّ القَنَـاةَ سَـقَاهَا

شَـفَاهَا، فَرَوّاهَـا بِشُـرْبِ سِجَالُهُ* ** دِمَـاءُ رِجَـال حَيْـثُ مَـالَ حَشَـاهَا

إذَا سَـمِعَ الحَجّـاجُ رِزّ كَتِيبَـةٍ ** أعَـدّ لهَـا قَبْـلَ النّـزُول قِرَاهَـا

أعَـدّ لَهَـا مَسْـمُومَةً فَارِسِـيّةً ** بِأيْـدِي رِجَـالٍ يَحلُبُـونَ صَـرَاهَا

الشاهد إعادة (شفاها) و(أعدَّ).

ومن الشعر القديم لامية الحارث بن عباد اليشكري التي كرر فيها قوله[3]:

قَرِّبَـا مَـرْبط النَّعامـة مِنِّـي ** لَقِحَتْ حرب وائِل عن حيالٍ

قَرِّبَـا مَـرْبط النَّعامـة مِنِّـي ** إنَّ بَيْعَ الكرامِ بالشِّسْعِ غَالٍ

قَرِّبَـا مَـرْبط النَّعامـة مِنِّـي ** شاب رأسي وأنكرتني رجالي

قَرِّباهـا فـإنَّ كفـيَ رهـنٌ ** أنْ تزولَ الجبالُ قبل الرجالِ

---

١/ مختارات الشعر الجاهلي: ص٤٢.

٢/ الأمالي: بولاق، ص٧٨؛ نقلاً عن المرشد: ج٢، ص٦٤.

* السَّجال: جمع سجل بفتح السين وسكون الجيم وهو الدلو العظيم.

٣/ الأصمعيات: ص٨٤، تحقيق وشرح د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

لَـم أَكُـن مِـن جُناتِهـا عَلِـمَ اللَـهُ * * وَإِنـي بحَرِّهـا اليَـومَ صـالِ

لا بُجَيْـرٌ أغنَـى قَتِـيلاً وَلا رَهـْـ * * ـطُ كُلَيْبِ تَزاجَـرُوا عَـنْ ضَـلالِ[1]

**الباحثة**: يقع أكثر التكرار بين عجز بيت سابق وصدر بيت لاحق، وهو أن يعيد الشاعر قافية البيت السابق أو كلمة من العجز قوية المدلول.

يقول المؤلف: "إن ذلك يدلُّ على نهج من القول كان مألوفاً في القصص المخلوط بالشعر"[2]. كقول المهلهل في رائيته[3]:

وَهَمّـامَ بـنَ مُـرَّةَ قَـد تَركنـا * * عَلَيـهِ القُشـعُمين مِـنَ النُسـورِ[4]

عَلـى أَن لَـيسَ عَـدلاً مِـن كُلَيـبٍ * * إِذا طُـرِدَ اليَتـيمُ عَـنِ الجَـزورِ

علـى أن لـيس عـدلاً مـن كليـب * * إذا رجفَ العضـاهُ مـن الـدبور[5]

ويستمر يكرر الشطرة الأولى في كل أبيات القصيدة.

إن إعادة الشطرة الأولى، إنما هي رنة لفظية قوية كررها الشاعر ليصل بها الكلام ويبالغ في جرسه، ونجد في أشعار هذيل وهي خالية الأوابد قليل نظيرها في غيرها من أشعار العرب أمثلة متعددة من هذا النوع من التكرار النغمي المراد به تقوية الجرس[6]. كقول أبي المثلم الهذلي يخاطب قرنه صخر الغي[7]:

---

١/ النعامة: فرس للحارث بن عباد، كان اعتزل حرب بكر وتغلب حتى قتل المهلهل ابنه بجير؛ الشسع: النعل.

٢/ المرشد: ج٢، ص٦٥.

٣/ الأمالي: للقالي، ج٢، ص٣٢؛ وهمام أخو جساس قاتل كليب.

٤/ القشمعين: نسران.

٥/ العضاة: شجر شوكي كالطلح والسيال؛ الدبور: ريح تأتي من الغرب.

٦/ المرشد: ج٢، ص٦٦.

٧/ ديوان هذيل: ج٢، ص٢٣٠، أوربا، دار الكتب.

يا صَخرُ إن كُنتَ ذا بَزٍّ تُجَمِّمُهُ ** فَإنَّ حَولَكَ فِتياناً لَهُم خِلَلُ[1]

أَو كُنتَ ذا صارمٍ عَضبٍ مَضارِبُهُ ** صافي الحَديدَةِ لا نِكسٌ وَلا جَبِلُ

يا صَخرُ فَالمَرءُ يَستَبقي عَشيرَتَهُ ** قُنيَةَ ذي المالِ وَهوَ الحازِمَ البَطَلُ

يا صَخرَ تَعلَمُ يَوماً أَنَّ مَرجِعَهُ ** وادي الصَديقُ إِذا ما تَحدُهُ الجُلَلُ

يا صَخرَ وَيحَكَ لِمَ عَيَّرتَني نَفَراً ** كانوا غَداةَ صَباحٍ صادِقٍ قُتِلوا

يا صَخرَ وَرّادَ ماءٍ قَد تَمانَعَهُ ** سَومُ الأَراجيلِ حَتّى جَمُّهُ طَحِلُ

يا صَخرَ جاءَ لَهُ مِن غَيرِ مَورِدِهِ ** بِصارِمَينِ معاً لَم يَثنِهِ وَجَلُ

وهكذا يستمر يكرر: (يا صخر) مع ياء النداء في كل القصيدة.

ومنه قول ضابئ بن الحارث[2]:

عهدْتُ بهَا الحيَّ الجميعَ فأصبحُوا ** أَتَوْا داعِياً للهِ عَمَّ وخَلَّلا

عهدتُ بهَا فِتيانَ حربٍ وشتوةٍ ** كِراماً يَفُكُّونَ الأسيرَ المُكَبَّلا

وكَمْ دُونَ ليَلَى مِنْ فلاةٍ كأنَّمَا ** تَجَلَّلَ أعلاهَا مُلاءً مُفصَّلا[3]

يُهالُ بهَا رَكبُ الفلاةِ مِنَ الرَدَى ** وَمِنْ خَوْفِ هادِيهمْ ومَا قَدْ تَحَمَّلا

والشاهد تكرار (عهدت، والفلاة).

وأيضاً لضابئ بن الحارث[4]:

فمَنْ يكُ أمسَى بالمدينةِ رحلُهُ ** فإنِّي وقيَّاراً بهَا لغرِيبُ

---

١/ البز: السيف؛ الخلل: السلاح؛ العضب: القاطع.

٢/ الأصمعيات: ص١٩٧؛ ضابئ بن الحارث شاعر مخضرم فحل، أدرك النبي ﷺ؛ والفلاة: المفازة لا ماء فيها.

٣/ في الأصل المخطوط: (ملا معضَّلا) وهو تصحيف.

٤/ الأصمعيات: ص٢٠٢؛ وقيَّار اسم جمل الشاعر.

فلا تَجزعَنْ قيّارُ من حبسِ ليلةٍ ** قضيَّةُ ما يُقضَى لنَا فَتؤُبُ
فلا خيرَ فيمنْ لا يُوطِّنُ نفسَهُ ** على نائباتِ الدهرِ حينَ تَنُوبُ

فالشاهد تكرار كلمة (قيار).

وقول لبيد في معلقته[1]:

فَتَنَازَعَا سَبِطاً يَطِيرُ ظِلاَلُهُ ** كَدُخَانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبّ ضِرَامُهَا
مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ ** كَدُخَانِ نارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا

شبه ظلال الحمار الوحشي بالدخان وأعاد لفظة (كدخان نار) لتأكيد نغمة الشطر السابق (كدخان مشعلةٍ) وكذلك قول المتلمِّس يعاتب خاله[2]:

وما كنْتُ إلاَّ مثْلَ قاطعِ كفِّهِ ** بكفٍّ لَهُ أخْرَى فأصبَحَ أجْذَما
فلمّا استَقادَ الكفَّ بالكفِّ لمْ يجِدْ ** لَهُ دَرَكاً في أنْ تَبينَا فأحْجَما

والشاهد في تكرار (الكف).

ومن أكثر الشعر تكراراً شعر جرير والبحتري، ومن شعر جرير قوله[3]:

أَلا حَيِّ الدِيارَ وَإِن تَعَفَّت ** وَقَد ذَكَّرنَ عَهدَكَ بِالخَميلِ
وَقَد خَلَتِ الطُلولُ مِنَ آلِ لَيلى ** فَما لَكَ لا تُفيقُ عَنِ الطُلولِ
إِذا رَحَلوا جَزِعتَ وَإِن أَقاموا ** فَما يُجدي الْمُقامُ على الرَحيلِ
أَخِلاَّيَ الكِرامُ سِوى سَدوسٍ ** وَما لي في سَدوسٍ مِن خَليلِ

الشاهد تكراره (الطلول، الرحيل، المقام، سدوس).

---

١/ المرشد: ج٢، ص٦٩.

٢/ الأصمعيات: ص٢٤٥.

٣/ ديوان جرير: ص٤٢٢.

ومن أشد المتأخرين طريقة في التكرار أبو عبادة البحتري كقوله[1]:

شَـوقٌ إِلَيـكَ تَفـيضُ مِنـهُ الأَدمُـعُ ** وَجَوىً عَلَيكَ تَضيقُ مِنهُ الأَضلُعُ
إِنّـي وَمـا قَصَـدَ الحَجـيجُ وَدونَهُـم ** خَرقٌ تَخُبُّ بِهِ الرِكابُ وَتوضِـعُ[2]
أُصـفيكَ أَقصـى الـوِدِّ غَـيرَ مُقَلَّـلٍ ** إِن كانَ أَقصى الوِدِّ عِندَكِ يَنفَعُ
كَلِـفٌ بِحُبِّـكِ مولَـعٌ وَيَسُـرُّني ** أَنّـي امـرُؤٌ كَلِفٌ بِحُبِّكِ مولَـعُ

فـترى هنـا حـرص البحـتري علـى الـترنم وتأكيـد الـنغم بالترديـد والإعـادة في (تفيض، أقصى، الود، كلف، بحبك).

تلقـى أنـواع كثيرة مـن التكـرار قريبـة النسـب فيهـا، تـرى صيغة الـنغم أوضـح وأقوى من صيغة الخطابة والإنشاء[3].

ومنها قول جرير[4]:

مَتـى كـانَ الخِيـامُ بِـذي طُلـوحٍ ** سُـقيتِ الغَيـثَ أَيَّتُهـا الخِيـامُ
مَقـامُ الحَـيِّ مَـرَّ لَـهُ ثَمـانٍ ** إِلى عِشـرينَ قَـد بَلِـيَ المُقـامُ
أَلَـيسَ لِمـا طَلَبـتُ فَـدَتكَ نَفسـي ** قَضـاءٌ أَو لِحـاجَتِيَ اِنصِـرامُ
فِـدىً نَفسـي لِنَفسِـكَ مِـن ضَـجيعٍ ** إِذا مـا اِلـتَجَّ بِالسِـنَةِ المَنـامُ
أَتَنسـى إِذ تُوَدِّعُنـا سُـلَيمى ** بِفَـرعِ بَشـامَةٍ سُـقِيَ البَشـامُ
فَلَـو وَجَـدَ الحَمـامُ كَمـا وَجَـدنا ** بِسُـلمانينَ لِاكتَـأَبَ الحَمـامُ

الشاهد تكرار (الخيام، المقام، نفسي، البشام، الحمام).

---

١/ ديوان البحتري: ج٢، ص٧٥.
٢/ تخبُّ: أخبّ وخبّ ثلاثي ورباعي ومعناه أسرع وهو سير الإبل السريع.
٣/ المرشد: ج٢، ص٧٠.
٤/ ديوان جرير: ص١٥٢.

ويرى المؤلف أن التوشيح من أنواع التكرار حيث يقول: والنوع الذي يسميه قدامة بالتوشيح وتابعه على ذلك أبو هلال العسكري[1]، يدخل في صنف التكرار النغمي، وحده عند قدامة: أن يكون أول البيت شاهداً بقافيته ومعناها متعلقاً به حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي منها البيت، إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته[2].

وكذلك رد الصدر على العجز والترديد.

---

١/ يُنظر، الصناعتين: ص٣٨٢.

٢/ نقد الشعر: ص١٦٧.

## المبحث الثاني
## الداخل في التكرار

### أولاً- التوشيح:

**التوشيح في اللُّغة:**

جاء في المصباح المنير كلمة وشاح وهي: "شيء ينسج من أديم و يرصع شبه قلادة تلبسه النساء و جمعه (وُشُحٌ)، و(تَوَشَّحَ) بثوبه و هو أن يدخله تحت إبطه الأيمن و يلقيه على منكبه الأيسر كما يفعل المحرم قاله الأزهريّ و(اتَّشَحَ) بثوبه كذلك"[1].

**أمَّا في الاصطلاح:**

اتفق علماء البديع على أن التوشيح هو: أن يكون معنى أول الكلام دالاً على لفظ آخره ولهذا أسموه التوشيح فإنه ينزل منه المعنى منزلة الوشاح، وينزل أول الكلام وآخره منزلة الوشاح[2].

وهذا النوع فرعه قدامة بن جعفر من ائتلاف القافية مع ما يدلُّ عليه سائر البيت وقال فيه: "التوشيح هو أن يكون في أول البيت معنى إذا فهم فهمت منه قافية البيت، بشرط أن يكون المعنى المتقدم بلفظه من جنس القافية بلفظه مثال ذلك قول الراعي[3]:

**وَإِن وُزِنَ الحَصى فَوَزَنتُ قَومي * * وَجَدتُ حَصى ضَريبَتِهِم رَزينا**

---

١/ المصباح المنير: ص٢٥٣.

٢/ تحرير التحبير: ص٢٢٦؛ وخزانة الأدب: ص٢٢٢.

٣/ هو: الراعي النميري من شعراء العصر الأموي المجيدين، وكان قوله كله ينصب في البديع كما يقول الجاحظ في البيان والتبيين، توفي عام ٩٠هـ.

فإذا سمع الإنسان أول هذا البيت استخرج منه لفظة قافيته؛ لأنه يعلم أن قوله وزن الحصى سيأتي بعده رزين لعلتين:

إحداهما: أن قافية القصيدة توجيه.

والأخرى: أن نظام المعنى يقتضيه؛ لأنَّ الذي يفاخره برجاحة الحصى للزمه أن يقول في حصاه رزين"[1].

والشاهد في أن ونون (رزين).

فإن السامع إذا فهم أن الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصى، وتحقق أن القافية مجردة مطلقة، رويها النون وحرف إطلاقها ألف، ورأى في صدر البيت ذكر الزنة، تحقق أن القافية تكون رزيناً ليس إلاَّ[2].

ومنه قول نصيب[3]:

**فقد أيقنت أن ستزول ليلى ** وتحجب عنك إن نفع اليقين**

فأوله أيقنت، وآخره اليقين وهذا هو موضع الشاهد.

وقول آخر[4]:

**هُمُ سَوَّدوا هُجناً وَكُلُّ قَبيلَةٍ ** يُبَيِّنُ عَن أَحسابِها مَن يَسودُها**

فأول البيت يشهد بقافيته (سودوا، يسودها).

وأورد ابن أبي الإصبع قوله: "من أعظم الشواهد على التوشيح قوله تعالى:

---

١/ نقد الشعر: ص١٦٧؛ والعمدة: ج٢، ص٢٦.

٢/ تحرير التحبير: ص٢٢٦.

٣/ شاعر أموي مشهور، توفي عام ١٠٠؛ نقد الشعر: ص١٦٨.

٤/ المرجع السابق: ص١٦٧؛ قائله العباس بن مردس.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1]".

فإن معنى اصطفاء المذكورين تُعلم منه الفاصلة إذ المذكورون نوع من جنس العالمين، وكقوله تعالى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ﴾[2]. فإنه من كان حافظاً لهذه السورة، متفطناً إلى أن مقاطع فواصلها النون المردفة وسمع في صدر هذه الآية علم أن الفاصلة مظلمون، فإن من انسلخ النهار عن ليله أظلم ما دامت تلك الحال[3].

وقال: من عجائب أمثلة هذا الباب، ما حكي عن عمر بن أبي ربيعة المخزومي أنه أنشد عبد الله بن العباس رضي الله عنهما[4]:

**تَشُطُّ غَداً دارُ جيرانِنا**

فقال له عبد الله ﷺ:

**وَلَلَدّارُ بَعدَ غَدٍ أَبعَدُ**

فقال عمر: وهكذا والله قلت، فقال له ابن العباس: وهكذا يكون[5].

وقال ابن أبي الإصبع[6]: ويقرب من هذه القصة قصة عدي بن الرقاع حين أنشد الوليد بن عبد الملك، بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي مطلعها:

---

١/ سورة آل عمران: الآية (٣٣).

٢/ سورة يسن: الآية (٣٧).

٣/ تحرير التحبير: ص٢٢٦.

٤/ ديوان عمر بن أبي ربيعة: ص٧٣.

٥/ الأغاني: ج٨، ص١٧٥، طبعة دار الكتب؛ والعمدة: ج٢، ص٣٠.

٦/ تحرير التحبير: ص٢٧.

**عرف الديار توهماً فاعتادها**[1]

ثم شُغل الوليد عن الاستماع فقال الفرزدق لجرير: ما تراه يقول؟ فقال جرير: "أراه يستلب بها مثلاً، فقال: الفرزدق إنه سيقول:

**فما أصاب من الدواة مدادها**

فلَمَّا عاد الوليد للاستماع وعاد عدي للإنشاد قال البيت نفسه فقال الفرزدق: والله لَمَّا سمعت صدر بيته رحمته، فلَمَّا أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسداً"[2].

قال ابن أبي الإصبع: "الذي أقوله إن بين ابن العباس -رضي الله عنهما- وبين الفرزدق في استخراج العجزين، كما بينهما في مطلق الفضل، وفضل ابن العباس -رضي الله عنهما- معلوم، فإن بيت عدي من جملة قصيدة تقدم مطلعها مع معظمها، واعلم أنها والله مردفة بألف وتقدم في ذكر البيت طيه، وهذه القرائن لا تخفى على أهل الذوق الصحيح وإن فيها ما يدلُّ على عجز البيت، بحيث يسبق له من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء، أمَّا بيت عمر بن أبي ربيعة لَمْ تعلم قافيته من أي ضرب هي من القوافي، ولا رويه من أي الحركات استخراج عجزه ارتجالاً في غاية العسر ونهاية الصعوبة. ولولا أمد الله به هؤلاء الأقوام من المواد التي فضلوا بها عن غيرهم"[3].

## الأرصاد:

أورد الخطيب القزويني هذا النوع البديعي باسم الأرصاد ولَمْ يذكر لفظة توشيح وقال: ويسمى أيضاً التسهيم. فالأرصاد في **اللُّغة** يعني الطريق.

---

١/ أسرار البلاغة: ص١١٧.

٢/ تحرير التحبير: ص٢٢٧؛ والعمدة: ج٢، ص٣٠.

٣/ المرجع السابق: ص٢٢٨.

جاء في المصباح: "(الرَّصَدُ) الطريق والجمع (أَرْصَادٌ) مثل سبب وأسباب و(رَصَدْتُهُ) (رَصْدًا) من باب قتل قعدت له على الطريق والفاعل (رَاصِدٌ) وربما جمع على (رَصَدٍ)، مثل: خادم (خدم) و(الرَّصَدِيُّ) نسبة إلى (الرَّصَدِ) وهو الذي يقعد على الطريق ينتظر الناس ليأخذ شيئا من أموالهم ظلماً وعدواناً وقعد فلان (بِالمِرْصَدِ) وزان جعفر و(بِالمِرْصَادِ) بالكسر و(بِالمِرْتَصَدِ) أيضاً أي بطريق الارتقاب والانتظار، وربك لك (بِالمِرْصَادِ) أي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك ولا تفوته"[1].

**أمَّا في الاصطلاح:** عرَّفه الخطيب القزويني بقوله: "وهو أن يُجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدلُّ على العجز إذا عُرف حرف الرويّ"[2].

**الباحثة:** هذا التعريف لا يختلف كثيراً عن تعريف التوشيح غير أن الخطيب ذكر معرفة حرف الرويّ. ولَمْ يذكر ذلك قدامة أو أبو هلال أو ابن الأثير[3].

وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[4].

وقوله تعالى على لسان الجن: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾[5].

والشعراء الفحول يفتخرون بما كان أول البيت دالاً على آخره، وفي هذا يقول ابن نباتة في وصف شعره[6]:

---

١/ المصباح المنير: ص٨٧.

٢/ الإيضاح: ج٦، ص٢٤.

٣/ يُنظر، نقد الشعر: ص١٦٧؛ والصناعتين: ص٣٧٤؛ والمثل السائر: ص٢٩٦.

٤/ سورة : الآية (١٤).

٥/ سورة الجن: الآية (٩).

٦/ البلاغة العربية: ص٨١.

خُذها إذا أُنشدَتْ في القومِ من طربٍ ** صـدورُها عُلِمَـتْ منهـا قَوافيهـا
يَنسى لها الراكبُ العجلانُ حاجتَـه ** ويُصبح الحاسدُ الغضبانُ يُطريهـا

## الأرصاد والفاصلة القرآنية:

يُروى أن زيد بن ثابت كان يكتب ما يُملي الرسول ﷺ فأملى عليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾[1]. وهنا نهض معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال: فتبارك الله أحسن الخالقين. فضحك رسول الله ﷺ فقال له معاذ: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال: بها خُتِمَت.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾[2].

ومثل له الخطيب من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3]. فالأرصاد في (ليظلمهم) ومادة العجز هي الظلم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[4]. فالأرصاد في (اختلفوا) ومادة العجز الاختلاف. وختمت الآيتان الأولى والثانية بنون بعد معرفة حرف الرويّ.

---

١/ سورة المؤمنون: الآيات (١٢-١٤).

٢/ سورة الرحمن: الآية (٦٠).

٣/ سورة الروم: الآية (٩).

٤/ سورة يونس: الآية (١٩).

ومن الشعر قول زهير[1]:

**سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يَعِش ** ثَمانينَ حَولاً لا أَبا لَكَ يَسأَمِ**

والأرصاد: (سئمت) ومادة العجز (يسأم).

وقول الآخر[2]:

**إِذا لَم تَستَطِع شَيئاً فَدَعهُ ** وَجاوِزهُ إِلى ما تَستَطيعُ**

فالأرصاد (إذا لَمْ تستطع) ومادة العجز (تستطيع).

وقول البحتري[3]:

**أَبكيكُما دَمعاً وَلَو أَنّي عَلى ** قَدرِ الجَوى أَبكي بَكَيتُكُما دَما**

لأنه لا يبغي بعد بكاء الدمع إلاَّ الدم فالأرصاد (أبكيكما) ومادة العجز (بكيتكما).

أمَّا ابن رشيق فقد ذكره في عمدته باسم التسهيم حيث قال: وقدامة يسميه (التوشيح) وقيل إن الذي سماه تسهيماً علي بن هارون المنجم، وأمَّا ابن وكيع فسماه المطمع، وهو أنواع: منه ما يشبه المقابلة وهو الذي اختاره الحاتمي[4]. نحو قول جنوب[5] أخت عمرو ذي الكلب:

---

١/ شرح ديوان زهير: ص٢٩؛ وكتاب الصناعتين: ص٣٧٥.

٢/ ديوان عمرو بن معديكرب: ج١، ص٢٦.

٣/ ديوان البحتري: ج٣، ص٧٦٧.

٤/ العمدة: ج١، ص٤٢.

٥/ جنوب أخت الشاعر عمر ذي الكلب الهذلي، شاعرة جاهلية اشتهرت برثاء أخيها عمرو الهذلي؛ يُنظر، الحيوان: ج٥، ص١٧٥؛ ومعجم الشعراء في لسان العرب: ص١٠٦.

فَأُقسِمُ يا عَمرو لو نَبَّهاكَ ** إذَن نَبَّها مِنكَ داءَ عُضالا
إذَن نَبَّها غَيرَ رِعدِيدَةٍ ** وَلا طائِشٍ رَعِشٍ حينَ صالا
إذّن نَبَّها لَيثَ عِرّيسَةٍ ** مُفيداً مُفيتاً نُفوساً وَمالا
وَخَرقٍ تَجاوَزتَ مَجهولَهُ ** بوَجناءَ حَرفٍ تَشَكّى الكَلالا
وَكُنتَ النَهارَ بِهِ شَمسُهُ ** وَكُنتَ دُجى اللَيلِ فيهِ الهِلالا

أرادت قولها: (مفيتاً نفوساً ومفيداً مالاً) فقابلت مفيتاً بالنفوس، ومفيداً بالمال، وكذلك قولها في البيت الأخير لَمَّا ذكرت النهار جعلته شمساً، ولَمَّا ذكرت الليل جعلته هلالاً لمكان القافية، ولو كانت رائية لجعلته قمراً.

والشاهد في كلمة (نبَّها).

وترى الباحثة وجود التكرار في كلمة (نبَّها).

ولَمْ يذكر ابن رشيق ذلك. وقال: وسر الصنعة في هذا الباب أن يكون معنى البيت مقتفياً قافيته وشاهداً بها دالاً عليها كقول الراعي[1]:

وَإِن وُزِنَ الحَصى فَوَزَنتُ قَومي ** وَجَدتُ حَصى ضَريبَتِهِم رَزينا

وقال: وهذا النوع أجود وألطف موقعاً.

والنوع الثالث شبيه بالتصدير، إلاَّ أن قدامة لَمْ يجعل بينهما فرقاً، وأنشد للعباس بن مرداس قوله[2]:

هُمُ سَوَّدوا هُجناً وَكُلُّ قَبيلَةٍ ** يُبَيِّنُ عَن أَحسابِها مَن يَسودُها

---

١/ سبق ذكر البيت في أمثلة التوشيح.

٢/ العمدة: ج١، ص٤٢.

فالشاهد في (سوَّدوا ويسُودُها).

وقول نصيب الأكبر مولى بني مروان[1]:

**وَقَد أيقَنت أن سَتبين لَيلى ** وَتُحجب عَنكَ إن نَفع اليَقين**

والشاهد في (أيقنت واليقين).

وأنشد للخنساء قولها[2]:

**ببيضِ الصِفاحِ وَسُمرِ الرِماحِ ** فَبالبيضِ ضَرباً وَبِالسُمرِ وَخزا**

وقول حريث بن محفض[3]:

**فإن يكً طعنٌ بالردينيِّ يَطعنوا ** وإن يك ضربٌ بالمهنَّدِ يَضرِبوا**

وقول ابن الدمينة[4]:

**وكوني على الواشين لدَّاء شَغبةً ** كما أنا بالواشي ألدُّ شغوبُ**

والشاهد في (شغبة وشغوب).

وقول الشاعر[5]:

**إذا لَمْ أُشيِّعْهُ تقطَّعتُ حسرةً ** ووا كبداً إنْ كُنتُ مِمَّن يُشيِّعُ**

والشاهد (أشيعه والقافية (العين) في يشيِّع).

ويقول ابن رشيق: "وما أظن هذه التسمية إلا من تسهيم البرود، وهو أن ترى ترتيب الألوان فتعلم إذا أتى أحدها ما يكون بعده.

---

١/ العمدة: ج١، ص٤٣.

٢/ المرجع السابق: ص٤٣.

٣/ المرجع السابق: ص٤٤.

٤/ المرجع السابق: ص٤٤.

٥/ العمدة: ج١، ص٤٥.

وأما تسميته توشيحاً فمن تعطف أثناء الوشاح بعضها على بعض وجمع طرفيه، ويمكن أن يكون من وشاح اللؤلؤ والخرز، وله فواصل معروفة الأماكن، فلعلهم شبهوا هذا به، ولا شك أن الموشحات من ترسيل البديع وغيره إنما هي من هذا، وبعض الناس يقول: إن التوشيج بالجيم، فإن صح ذلك فإنما يجيء من (وشجت العروق) إذا اشتبكت، فكأن الشاعر شبك بعض الكلام ببعض.

فأمَّا تسميته المطمع فذلك لِما فيه من سهولة الظاهر وقلة التكلف، فإذا حوول امتنع وبعد مرامه"[1].

## رد العجز على الصدر:

أول من تكلم عن هذا الفن اللفظي عبد الله بن المعتز في كتابه (**البديع**) فقد عده أحد فنون البديع الخمسة الكبرى، وسماه (رد أعجاز الكلام على ما تقدمها وذكر أقسامه وشواهده)[2].

وقد سار أبو هلال العسكري على نهجه حيث قال: "إن رد الأعجاز على الصدور يقع موقعاً جليلاً من البلاغة وله في المنظوم خاصة"[3].

ويقول الخطيب القزويني: "ويسمى التصدير ورد العجز على الصدر حيناً وهو اصطلاح جديد لابن المعتز لَمْ يسبقه أحد إليه"[4].

أمَّا ابن رشيق فيسميه التصدير، وهو أن يُردّ أعجاز الكلام على صدروه؛ فيدلُّ بعضه على بعض، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك، وتقتضيه

---

١/ العمدة: ج١، ص٤٥.

٢/ كتاب البديع: لابن المعتز، ص٤٧.

٣/ كتاب الصناعتين: ص٤٢٩.

٤/ الإيضاح: ج٦، ص١٠٥.

الصفة ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ويكسوه رونقاً وديباجة، ويزيده مائية وطلاوة[1]. وذكر الأقسام الثلاثة التي وضعها ابن المعتز.

وقال ابن أبي الإصبع سماه المتأخرون التصدير. وقسمه ابن المعتز إلى ثلاثة أقسام[2].

ويعرفه الخطيب في الاصطلاح بقوله: "رد العجز على الصدر وهو في النثر: أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها"[3].

والمراد باللفظين المكررين: المتفقان لفظاً ومعنى، وبالمتجانسين: المتفقان في اللفظ دون المعنى، وبالملحقين بالمتجانسين: ما يشمل الاشتقاق وشبهه من الجناس وذلك لحصول الإفادة في صورة الإعادة.

ومثال التصدير في النثر كما مثل له الخطيب: من اللفظين المكررين قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[4]. فقد وقع (تخشى) في أول الفقرة وآخرها. وقولهم: الحيلة ترك الحيلة.

ومن اللفظين المتجانسين قولهم: سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل. فـ(سائل) الأولى من السؤال، والثانية من سيلان الدموع[5].

---

١/ العمدة: ج١، ص٨.

٢/ تحرير التحبير: ص١١٦.

٣/ الإيضاح: ج٦، ص١٠٢.

٤/ سورة الأحزاب: الآية (٣٧).

٥/ الإيضاح: ج٦، ص١٠٣.

ومن اللفظين الملحقين بالجناس:

أولاً- من جهة الاشتقاق قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[1].

لأنَّ استغفر وغفار مادتهما المغفرة، وهو ليس بجناس عند الجمهور. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[2].

ثانياً- ما وقع التصدير فيه من اللفظين المكررين أي المتفقين لفظاً ومعنى في آخر البيت والثاني في صدر المصراع الأول. وما جاء منه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[3].

أمَّا من الشعر قول الشاعر[4]:

**سَريعٌ إلى اِبنِ العَمِّ يَلطِمُ وَجهَهُ ** وَلَيسَ إِلى داعي النَدى بِسَريعِ**

وقول الشاعر[5]:

**تَمَنَّت سُلَيمى أَن أَموتَ صبابةً ** وَأَسهَلُ شَيءٍ عِندَنا ما تَمَنَّتِ**

والشاهد في (تمنت).

---

١/ سورة نوح: الآية (١٠).

٢/ سورة الأنبياء: الآية (٤١).

٣/ سورة البقرة: الآية (١٩٥).

٤/ سبق ذكره.

٥/ تحرير التحبير: ص١١٦؛ بلا نسبة.

وقول الخليع الدمشقي[1]:

**سُكْرانِ سُكْرُ هوى وسكرُ مُدامَةٍ ** أَنّى يفيقُ فَتىً بهِ سُكرانِ**

والشاهد في (سكران).

وقول زهير[2]:

**اَلسِّتْرُ دُونَ الفاحشاتِ ولا ** يَلْقاكَ دُونَ الخَيْرِ من سِتْرِ**

والشاهد في (الستر).

ويقول ابن أبي الإصبع: "والذي يحسن أن يسمى به القسم الأول من تقسيمات ابن المعتز، تصدير التقفية، والثاني تصدير الحشو، والثالث: تصدير الطرفين"[3]. ومثَّل لذلك من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَـٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا﴾[5].

و(فضلنا وتفضيلاً) الأصل فيهما واحد.

---

١/ وهو ديك الجن، ديوانه: ص١٣٣، تحقيق وشرح أنطوان محسن القوَّال، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢/ ديوان زهير: ص٩٥.

٣/ تحرير التحبير: ص١١٦.

٤/ سورة البقرة: الآية (١٦).

٥/ سورة الإسراء: الآية (٢١).

ومثاله من الملحقين بالمتجانسين من جهة شبه الاشتقاق قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾[1].

فالأول مشق من القول، والآخر مشتق من القِلى؛ وهو البغض والكراهية.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾[2].

والشاهد (أعرض وعريض).

وقوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3].

والشاهد في (الظلمات) جمع ظُلمة والظالمين مشتق من الظلم.

الأقسام الثلاثة التي ذكرها ابن المعتز مثل لها بالأمثلة التالية:

١/ ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصف، كقول الشاعر[4]:

**تُلقي إذا ما الأمر كان عرمرما ** في جيشٍ رأي لا يُفل عرمرمِ**

والشاهد في كلمة (عرمرم).

٢/ ما يوافق آخر كلمة فيه أول كلمة في نصفه الأول كقول الشاعر[5]:

---

١/ سورة الشعراء: الآية (١٦٨).

٢/ سورة فصلت: الآية (٥١).

٣/ سورة الأنبياء: الآية (٨٧).

٤/ البديع: لابن المعتز: ص٤٧؛ بلا نسبة؛ ودلائل الإعجاز: ص١١٦؛ والعمدة: ج١، ص٨؛ ومعاهد التنصيص: ج٣، ص٢٤٢ منسوب للأفيشر.

٥/ الأغاني: ٨٤/١٠؛ والمفتاح: ص٧٧؛ والإيضاح: ج٦، ص١٠٢؛ ومنسوب للأفيشر وفي الإيضاح روايته: **يلطم وجهه**.

سَريعٌ إِلى اِبنِ العَمِّ يَشتمُ عِرْضَهُ ** وَلَيسَ إِلى دَاعي النَدى بِسَريعِ

والشاهد في كلمة (سريع).

٣/ ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه كقول الشاعر[1]:

عَمِيدُ بَني سليم أَقصَدَتهُ ** سِهامُ المَوتِ وَهيَ لَهُ سِهامُ

والشاهد في كلمة (سهام).

ومثل له أيضاً من القرآن الكريم بالآيات السابقة.

أمَّا المتأخرون من رجال البديع فمنهم من سمى هذا الفن (رد العجز على الصدر) ومنهم من سماه (التصدير) كما ذكرنا.

ويقول ابن رشيق: "والتصدير قريب من الترديد، والفرق بينهما أن التصدير مخصوص بالقوافي ترد على الصدور، فلا تجد تصديراً إلاَّ كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين، وإن لَمْ يذكروا فيه فرقاً، والترديد يقع في أضعاف البيت (أي أثنائه)"[2].

ويقول الخطيب: "وفي الشعر أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني"[3].

وجاء تقسيم العلماء حسب المكرر والمتجانس والملحق بالجناس:

**أولاً**- ما وقع منه في اللفظين المكررين أي المتفقين لفظاً ومعنى في آخر

---

١/ البديع: لابن المعتز: ص٤٧؛ والعمدة: ج١، ص٨؛ ومطلعه: **(عزيزٌ)** وليس **(عميد)**.

٢/ العمدة: ج١، ص٩.

٣/ الإيضاح: ج٦، ص١٠٢.

البيت والثاني في صدر المصراع الأول كقول الشاعر[1]:

**تَمَنَّت سُلَيمى أَن أَموتَ صبابةً ** وَأَسهَلُ شَيءٍ عِندَنا ما تَمَنَّتِ**

والشاهد في (تمنت).

وقول الخليع الدمشقي[2]:

**سُكْرانِ سُكْرُ هوى وسكرُ مُدامَةٍ ** أَنّى يفيقُ فَتىً بهِ سُكرانِ**

والشاهد في (سكران).

وما مثل به ابن المعتز في القسم الأول البيت الذي صدره:

**سَريعٌ إِلى اِبنِ العَمِّ يَشتمُ عِرْضَهُ**

وقول زهير:

**اَلسِّتْرُ دُونَ الفاحشاتِ ولا ** يَلْقاكَ دُونَ الخَيْرِ من سِتْرِ**

**الثاني**: ما يكون أحد اللفظين المكررين في آخر البيت والثاني في حشو المصراع الأول كقول الصمة القشيري[3]:

**أقول لصاحبي والعيس تهوى ** بنا بين المنيفة فالضمارِ**

**تمتع من شميم عرار نجدٍ ** فما بعد العشية من عرارِ**

والشاهد في (عرار).

وقول جرير[4]:

---

١/ تحرير التحبير: ص١١٦؛ بلا نسبة.

٢/ ديوان ديك الجن الحمصي: ص١٣٣.

٣/ الحماسة: ج٢، ص٦٥؛ والإيضاح: ج٦، ص١٠٣؛ والعرار: ورد طيب الرائحة.

٤/ ديوان جرير: ص٤٦.

**سَقى الرَملَ صَوبٌ مُستَهِلٌّ رَبابُهُ * * وَما ذاكَ إِلاَّ حُبُّ مَن حَلَّ بِالرَملِ**

والشاهد في (الرمل).

وقول زهير[1]:

**كَذَلِكَ خِيمُهُم وَلِكُلِّ قَومٍ * * إِذا مَسَّتهُمُ الضَرَّاءُ خِيمُ**

والشاهد في (خيم).

وقول أبي تمام[2]:

**وَلَم يَحفَظ مُضاعَ المَجدِ شَيءٌ * * مِنَ الأَشياءِ كَالمالِ المُضاعِ**

والشاهد فيه (مضاع).

وقول الحطيئة[3]:

**إِذا نَزَلَ الشِتاءُ بِدارِ قَومٍ * * تَجَنَّبَ دارَ بَيتِهِمُ الشِتاءُ**

والشاهد في كلمة (الشتاء).

وقول الآخر[4]:

**أَمّا القُبورُ فَإِنَّهُنَّ أَوانِسٌ * * بِجُوارِ قَبرِكَ وَالدِيارُ قُبورُ**

والشاهد في كلمة (القبور).

وقد سمى ابن أبي الإصبع هذا النوع تصدير الحشو.

---

١/ ديوان زهير: ص٣٢.

٢/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٤٠٥.

٣/ ديوان الحطيئة: ص٢٧.

٤/ العمدة: ج٢، ص٩.

**والثالث**: ما يكون أحد المكررين في آخر البيت، والثاني في آخر المصراع الأول كقول أبي تمام(١):

**وَمَن كانَ بِالبيضِ الكَواعِبِ مُغرَماً ** فَمازِلتَ بِالبيضِ القَواضِبِ مُغرَما**

والشاهد في كلمة (مغرم).

وقول عنترة بن شداد(٢):

**فَأَجَبتُها إِنَّ المَنِيَّةَ مَنهَلٌ ** لا بُدَّ أَن أُسقى بِكَأسِ المَنهَلِ**

والشاهد في كلمة (منهل).

وقول جرير(٣):

**زَعَمَ الفَرَزدَقُ أَن سَيَقتُلُ مَربَعاً ** أَبشِر بِطولِ سَلامَةٍ يا مَربَعُ**

والشاهد في كلمة (مربع).

**والرابع**: ومنه ما يكون أحد المكررين في آخر البيت، والثاني في صدر المصراع الثاني كقول ذي الرمة (٤):

**فَإِن لَم يَكُن إلاَّ معرج ساعَةٍ ** قَليلاً فَإِنّي نافِعٌ لي قَليلُها**

والشاهد في كلمة (قليل).

## (ب) في اللفظين المتجانسين:

**أولاً**- ما يكون أحد اللفظين المتجانسين، أي المتشابهين لفظاً لا معنى في

---

١/ ديوان أبي تمام: ج٢، ص١٣٢.

٢/ ديوان عنترة: ص١٠٠.

٣/ ديوان جرير: ص٣٤٨.

٤/ النوادر: للقالي، ص٢١٦؛ وروايته: **معرس ساعةٍ**.

آخر البيت والثاني في صدر المصراع الأول، كقول القاضي الأرجاني[1]:

**دَعاني من مَلامِكُما سَفاهاً ** فداعي الشَّوقِ دُونكُما دَعاني**

و(دعاني) الأول فعل أمر بمعنى اتركاني، ودعاني في آخر البيت فعل ماضي من الدعاء بمعنى الطلب.

وقول القائل[2]:

**ذَوائبُ سُودٌ كالعَناقيد أُرسلَتْ ** فمن أجلها النُّفوسُ ذوائبُ**

وذوائب الأولى جمع ذؤابة وهي أعلى شعر الرأس، وذوائب الثانية جمع ذائبة اسم فاعل من الفعل ذاب.

وقول الشاعر[3]:

**سل سبيلاً فيه إلى راحة النفـ ** ـس براحٍ كأنها سلسبيلا**

والسبيل الطريق، والكلمة مركبة من سل+سبيل. والثانية مفردة سلسبيل: السهل المساغ في الحلق، والراح: الخمر.

وقول البحتري[4]:

**أَنائِلُ جاوَزتَ الأَحَصَّ وَأَهلَهُ ** وَما جُدتَ لِلصَبِّ المَشوقِ بِنائِلِ**

والشاهد في كلمة (نائل)، فالأولى مرخم نائلة محبوبته، والثاني العطاء.

---

١/ الإيضاح: ج٦، ص١٠٤.

٢/ المرجع السابق: ص١٠٥؛ والشاعر يسمى الحسن بن نصر المرغناني.

٣/ المرجع السابق: ج٦، ص١٠٤.

٤/ ديوان البحتري: ج٣، ص٧٣٥.

**والثاني**: ما كان أحد المتجانسين في آخر البيت والثاني في حشوه كقول الثعالبي[1]:

**وإذا البلابلُ أفْصَحَتْ بلغاتِها ** فأنْفِ البلابلَ باحتساءِ بلابلِ**

والشاهد في (البلابل)، فالأولى جمع بلبل وهو الطائر.

والثانية جمع بلبال وهو الحزن والهم.

والثالثة بلبلة وهي قناة الإبريق التي تصب منها الخمر.

وموضوع الشاهد المقصود بالتمثيل هو (البلابل) الثالثة.

**الثالث**: ما يكون أحد المتجانسين في آخر البيت والثاني في آخر المصراع الأول كقول الحريري[2]:

**فمَشغوفٌ بآياتِ المثاني ** ومفْتونٌ برَنّاتِ المثاني**

فالمثاني الأولى المراد بها القرآن الكريم، والثانية المزامير.

**والرابع**: ما يكون أحد المتجانسين في آخر البيت والآخر في أول المصراع الثاني كقول القاضي الأرجاني[3]:

**أمّلْتُهم ثم تأمّلْتُهم ** فلاحَ لي أنْ ليس فيهم فَلاح**

فلاح الأولى فعل ماض بمعنى ظهر وبدا، و(فلاح) في آخر البيت اسم من الإفلاح بمعنى الفوز، فاللفظان متشابهان لفظان مختلفان معنى.

---

١/ الإيضاح: ج٦، ص١٠٤.

٢/ المرجع السابق: ج٦، ص١٠٥.

٣/ المرجع السابق: ج٦، ص١٠٤.

## (ج) اللفظان الملحقان بالمتجانسين للاشتقاق:

**أولاً**: ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت، والثاني في صدر المصراع الأول، كقول البحتري[١]:

**ضرائبُ أبدَعْتَها في السَّماحِ ** فَلَسْنا نرى لك فيها ضَريبا**

فالضرائب جمع ضريبة وهي السجية والطيعة والفطرة، والضريب النظير والمثل، فالضريبة والضريب راجعان إلى أصل واحد في الاشتقاق.

**ثانياً**: ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت والثاني في حشو المصراع الأول كقول امرئ القيس[٢]:

**إذا المَرءُ لَم يَخزُن عَلَيهِ لِسانَهُ ** فَلَيسَ عَلى شَيءٍ سِواهُ بِخَزّانِ**

فالفعل يخزن وصيغة المبالغة (خزان) يرجعان في الاشتقاق لأصل واحد.

**ثالثاً**: ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت والثاني في آخر المصراع الأول كقول القائل[٣]:

**فدَعِ الوعيدَ فما وعيدُكَ ضائري ** أطَنينُ أجنِحَةِ البعوضِ يضيرُ**

فـ(ضائر) و(يضير) مِمَّا يجمعهما الاشتقاق.

**رابعاً**: ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني، كقول أبي تمام في الرثاء[٤]:

**وقدْ كانت البيضُ القَواضب في الوغَى ** بواتِرَ فَهْيَ الآن من بَعْدِه بُتْرُ**

---

١/ ديوان البحتري: ج١، ص٣٨

٢/ ديوان امرئ القيس.

٣/ الدلائل: ص٩٥؛ والكامل: ج١، ص٢٠٨؛ والشاعر عبد الله بن محمد بن عيينة.

٤/ لَمْ أجده في ديوانه الإيضاح: ج٦، ص١٠٥.

فـ(البواتر) و(البـتر) بضـم فسـكون يرجعـان في أصـلهما إلى اشـتقاق واحـد. والبواتر: القواطع، والبُتر: جمع البر وهو مقطوع الذنب.

## (د) في اللفظين الملحقين بالمتجانسين لشبه الاشتقاق:

**أولاً**: مـا يكـون اللفظـان الملحقـان بالمتجانسـين يجمعهمـا شـبه الاشـتقاق وأحدهما في آخر البيت، والثاني في صدر المصراع الأول كقول الحريري[1]:

**ولاحَ يلْحَى على جرّي العِنانَ إلى ** ملْهًى فسُحْقاً لهُ من لائِحٍ لاحِ**

فـ(لاح) الأول ماض يلوح بمعنى ظهر، ولاح في آخر البيت اسم فاعل من لحـاه بمعنى أبعـده، فهمـا متجانسـان لفظاً مختلفـان معنى، ويجمعهمـا شـبه الاشتقاق.

**ثانيـاً**: مـا يكـون اللفظـان الملحقـان بالمتجانسـين يجمعهمـا شـبه الاشـتقاق وأحدهما في آخر البيت، والثاني في حشو المصراع الأول كقول المعري[2]:

**لو اخْتَصَرْتم من الإحسانِ زُرْتُكمُ ** والعَذْبُ يُهْجَرُ للإفراطِ في الخَصَرِ**

اختصر بمعنى: قلل، والخَصَر: بفتحتين البرودة، فاللفظـان متجانسـان لفظاً مختلفان معنى، ولهذا يجمعهما شبه الاشتقاق.

**الثالـث**: ما يكـون اللفظـان الملحقـان بالمتجانسين يجمعهما شبه الاشـتقاق وأحدهما في آخر البيت، والثاني في آخر المصراع الأول كقول الحريري[3]:

**ومضطلع بتخليص المعاني ** ومطلع إلى تخليص عاني**

ومضطلع: مفتعل من قولهم: اضطلع بالأمر: إذا نهض به، ومطلع: إذا اطلع

---

١/ دلائل الإعجاز: ص٩٦؛ والكامل: ج١، ص٢٠٨.

٢/ اللزوميات: ص٣٢٠.

٣/ الإيضاح: جج٦، ص١٠٥.

على الشيء أشرف عليه.

والشاهد في (المعاني) من عنى يعني، والثاني: عاني، اسم فاعل من عنا يعنو وهو الأسير.

**الرابع**: ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما شبه الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت، والثاني في صدر المصراع الثاني كقول الشاعر[1]:

**لعمري لقد كان الثريا مكانه ** ثراء فأضحى الآن مثواه في الثرى**

فاللفظ الأول (ثراء) واوي من الثروة وفعله (ثرا) بمعنى كثر، واللفظ الثاني (الثرى) التراب يائي، فاللفظان متجانسان لفظاً مختلفان معنى، ويجمعهما شبه الاشتقاق.

وأضاف قدامة قسماً آخر سماه التبديل وهو: أن يعتبر المتكلم الأخير من كلامه أولاً والعكس، كقولهم: اشكر لِمن أنعم عليك، وانعم على من شكرك[2].

قال عنه ابن أبي الإصبع لَمْ أحصل على هذا النوع على شاهد شعري واحد[3].

وقال ابن رشيق: ومن التصدير نوع يسمى المضادة وأنشد للفرزدق[4]:

**أَصدِر هُمومَكَ لا يَقتُلكَ وارِدُها ** فَكُلُّ وارِدَةٍ يَوماً لَها صَدَرُ**

وخصه بالمضادة دون التصدير.

ترى الباحثة في البيت جناس ناقص بين أصدر وصدر، وأيضاً مطابقة بين

---

١/ علم البديع: ص٢٣٢.

٢/ نقد الشعر: ص١٦٧.

٣/ تحرير التحبير: ص١١٧.

٤/ ديوان الفرزدق: ص١٨٣، دار صادر، بيروت.

واردة وصدر.

وكذلك مثل بيت ابن الرومي[1]:

**رَيْحانُهم ذهبٌ على دُررٍ ** وشرابُهم دُررٌ على ذهبِ**

وبعضهم يسمي هذا النوع التبديل وهو شبيه بالمثال الذي ذكره قدامة.

ومن أناشيد ابن المعتز قول منصور بن القزح في ذكر الشيب[2]:

**يا بياضاً أذرى دموعي حتى ** عاد منها سواد عيني بياضاً**

وأنشد لمسلم بن الوليد قوله[3]:

**تبسَّمُ عن مثل الأقاح تبسَّمتُ ** له مزنة صيفية فتبسَّما**

الباحثة: يصلح هذا البيت لأمثلة الترديد.

وأيضاً ذكر أمثلة أخرى من أمثلة الترديد.

وزاد ابن أبي الإصبع قسماً رابعاً؛ وهو أن يأتي الكلام فيه منفي باعتراض فيه إضراب عن أوله كقول الشاعر[4]:

**فإنك لَمْ تبعد على متعهد ** بلى كل من تحت التراب بعيد**

ويرى العلوي تقارب رد الصدر على العجز والاشتقاق، وأن الأول أعم من الثاني؛ لأنَّ رد العجز على الصدر كما يرد في مختلف اللفظ فقد يكون وارداً في التساوي، بخلاف الاشتقاق فإنه قد يكون وارداً فيما اختلف لفظه وبينهما جامع

---

١/ العمدة: ج٢، ص١٠.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص١٠.

٣/ العمدة: ج٢، ص١١؛ الأغاني: ج١٨، ص٣١٥.

٤/ خزانة الأدب: ص١٤٤.

الاشتقاق[1].

وقال أبو هلال عن قيمة التصدير: "فأول ما ينبغي أن تعلمه أنك إذا قدمت ألفاظاً تقتضي جوابا فالمرضيُّ أن تأتي بتلك الألفاظ في الجواب، ولا تنتقل عنها إلى غيرها ... وهذا يدلك على أن لردِّ الأعجاز على الصدور موقعاً جليلاً من البلاغة، وله في المنظوم خاصة محلاً خطيراً"[2].

ويقول ابن رشيق: "ويلاحظ أن المولدين أكثر عناية بهذه الأشياء ،اشد طلباً لها من القدماء، وهي في أشعارهم أوجد"[3].

وقد أشار ابن المقفع إلى ذلك في قوله: وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أن خبر أبيات الشعر: البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته[4].

ويقول ابن رشيق: التصدير يدلُّ بعضه على بعض ويكسب البيت الذي فيه أبهة، ويكسوه رونقاً وديباجة ويزيد مائيته وطلاوته[5].

ويقول الوطواط: "يعتبر التصدير من العلوم المختارة والصناعات المحببة المقبولة في باب البلاغة"[6].

ويقول الحموي: والتصدير ما رحت السهولة نازلة بأكناف أذياله؛ فإنه سهل

---

١/ الطراز: ج٢، ص٢٩٢.

٢/ كتاب الصناعتين: ص٣٧٥.

٣/ العمدة: ج٢، ص٦.

٤/ البيان والتبيين: ج١، ص١٠٩.

٥/ العمدة: ج٢، ص٧.

٦/ حدائق السحر: ص١١٠.

المأخذ[1].

ونظم أصحاب البديعيات على القسم الثاني الذي ذكره ابن المعتز كقول صفي الدين الحُلي[2]:

**فَمي تَحَدَّثَ عَن سِرّي فَما ظَهَرَت ** سَرائِرُ القَلبِ إلاَّ مِن حَديثِ فَمي**

وهو ما وافق أول الكلمة منها آخر كلمة في النصف الأخر من البيت والشاهد هنا في كلمة (فمي).

وقول زهير[3]:

**إِن تَلقَ يَوماً عَلى عِلاَّتِهِ هَرِماً ** تَلقَ السَماحَةَ مِنهُ وَالنَدى خُلُقا**

والشاهد في (يلقى).

ويقول الحموي وقد زعموا أن فيه ترديداً. وأورده ابن أبي الإصبع من شواهد التعطف[4].

وترى الباحثة أنه من شواهد رد العجز على الصدر، ولكي نفرق بين التصدير والترديد والتعطف لا بد من ذكر (الترديد والعطف).

## أولاً- الترديد في اللُّغة:

جاء في المصباح المنير: "رَدَدْتُ الشيء (رَدًّا) منعته فهو (مَرْدُودٌ)، وقد يوصف بالمصدر فيقال (فَهُوَ رَدٌّ) و(رَدَدْتُ) عليه قوله و(رَدَدْتُ) إليه جوابه أي

---

١/ خزانة الأدب: ص١٤٤.

٢/ المرجع السابق: ص٢٥٧.

٣/ شرح ديوان زهير: ص٣٩.

٤/ تحرير التحبير: ص٢٥٣.

رجعت وأرسلت، ومنه (رَدَدْتُ) عليه الوديعة و(رَدَدْتُهُ) إلى منزله (فَارْتَدَّ) إليه و(تَرَدَّدْتُ) إلى فلان رجعت إليه مرة بعد أخرى و(تَرَادَّ) القوم البيع (رَدُّوهُ) وقول الغزالي "إلاَّ أن يجتمع (مُتَرَادَّانِ)" مأخوذ من هذا كأن الماء يردّ بعضه بعضا إذا كان راكداً و(ارْتَدَّ) الشخص (رَدَّ) نفسه إلى الكفر والاسم (الرِّدَّةُ)"[١].

أمَّا في الاصطلاح: هو أن يعلق الشاعر لقطة في بيت واحد ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر[٢].

مثل له من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[٣].

ومن الشعر قول أبي نواس[٤]:

**صَفراءُ لا تَنزَلُ الأَحزانُ ساحَتَها ❊❊ لَو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتهُ سَرّاءُ**

ويقول ابن أبي الإصبع هذا من مثال المتردِّد من الجمل غير المتعددة، فقوله (مسها ومسته) ترديد حسن، وقد جاء فيه الترديد في العجز دون الصدر.

وقول المتنبي[٥]:

**يا بَدرُ يا بَحرُ يا غَمامَةُ يا ❊❊ لَيثَ الشَرى* يا حَمامُ يا رَجُلُ**

---

١/ المصباح المنير: ص٨٥.

٢/ خزانة الأدب: ص٢٥٩.

٣/ سورة الحشر: الآية (٢٠).

٤/ ديوان أبي نواس: ص٢٤٣؛ والطراز: ج٣، ص٨٣.

٥/ ديوان المتنبي: ج٢، ص١٥٧؛ والشرى: طريق تكثر فيه الأُسد.

* الشرى: طريق تكثر فيه الأسد.

والترديد في حرف النداء (الياء).

وهنا يذكر ابن أبي الإصبع الفرق بين التكرار والترديد ويقول: "الفارق بين الترديد والتكرار، إن اللفظة التي تكرر في التكرار لا تفيد معنىً زائداً بل هي تبين للثانية وبالعكس، واللفظة التي تردد تفيد معنى غير معنى الأولى منهما، واشتقاقهما مشعر بذلك؛ لأنَّ الرَّادّ من وجهٍ لا يبلغ إلاَّ الموضع الذي أراده، والكارُّ هو الذي انتهى إلى الموضع المراد وكرَّ راجعاً، ومنه الكرّ والفرّ، كقول امرئ القيس:

**مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعاً ⁎⁎ كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَيلُ مِن عَلِ**

أي: أنه لا يكر إلاَّ بعد الفرار"[1].

ومنه قول الشاعر[2]:

**يريك في الروع بدراً لاح في غسق ⁎⁎ فليث عريسة في صورة الرجل**

والترديد في حرف الجر (في).

ومنه قول زهير[3]:

**ومَنْ هابَ أَسْبابَ المَنايا يَنَلْنَهُ ⁎⁎ ولَوْ رامَ أَسباب السَّماءَ بسُلَّمِ**

فردد (أسباب).

وقال مجنون بني عامر[4]:

**قَضاها لِغَيري وَاِبتَلاني بِحُبِّها ⁎⁎ فَهَلاَّ بِشَيءٍ غَيرَ لَيلى اِبتَلانِيا**

---

١/ تحرير التحبير: ص٢٥٤.

٢/ العمدة: ج٢، ص٣.

٣/ شرح ديوان زهير: ص٢٩.

٤/ قيس بن الملوح؛ العمدة: ج٢، ص٣.

والترديد في (ابتلاني).

وقول أبي تمام[1]:

خَفَّت دُموعُكَ في إِثرِ الحَبيبِ لَدُن ** خَفَّت مِنَ الكُثُبِ القُضبانُ وَالكُثُبُ

والترديد في (خفت، الكثب).

وقال ابن المعتز[2]:

لَو شِئت لا شئت خليتُ السلُـوَّ له ** وكان ما كان منكم في معافاتي

والشاهد في (شئت).

وقال الصنوبري[3]:

أنتَ عُذرِي إذا رَأَوْكَ ولَكَنْ ** كيْفَ عُذْرِي إِذا رَأوْكَ تَخُونُ

والشاهد في (عُذري، ورأوك).

وقال أبو الطيب[4]:

أَميرٌ أَميرٌ عَلَيهِ النَدى ** جَوادٌ بَخيلٌ بِأَن لا يَجودا

والترديد في (أمير).

وما جاء منه في الصدر قول القائل[5]:

---

١/ ديوان أبي تمام: ص١٦٠.

٢/ ديوان ابن المعتز: ج٢، ص٢٧٣، شرح مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣/ العمدة: ج٢، ص٤؛ العصر العباسي الثاني: شوقي ضيف، ص٣٤٧.

٤/ ديوان المتنبي: ص١١٠.

٥/ تحرير التحبير: ص٢٥٥.

دِيارُ نَوارٍ ما دِيارُ نَوارِ ** كَسَونَكَ شَجواً هُنَّ مُنهُ عَوارِ

وما جاءِ في الصدر والعجز معاً قول أبي نواس[1]:

قُل لِمَن سادَ ثُمَّ سادَ أَبوهُ ** قَبلَهُ ثُمَّ قَبلَ ذَلِكَ جَدُّه

ومن الترديد نوع آخر يسمى تريد الحبك، ويسمى بيته: المحبوك، وهو أن تبني البيت من جمل تردّ فيه كلمة من الجملة الأولى في الجملة الثانية، وكلمة من الثالثة في الرابعة، بحيث تكون كل جملتين في قسم، والجملتان الأخيرتان غير الجملتين الأوليتين في الصورة، والجمل كلها سواء في المعنى، كقول زهير[2]:

يطعنهمُ ما ارتموا حتَّى إذا طعنُوا ** ضاربَ حتى إذا ما ضاربُوا اعتنقا

فقد ردد كلمة من الجملة الأولى في الجملة الثانية، وردد كلمة من الجملة الثالثة في الجملة الرابعة، وكل جملتين متفقتان في الصورة غير أنهما مختلفتان، وإن اشتركا في المعنى، فإن صورة الطعن غير صورة الضرب، ومعنى الجميع واحد، وهو الحماسة في الحرب[3].

ويقول ابن رشيق إن الفرق بين التصدير والترديد هو: "أن التصدير مخصوص بالقوافي ترد على الصدور، فلا تجد تصديراً إلا كذلك حيث وقع في كتب المؤلفين، وإن لم يذكروا فيه فرقاً، والترديد يقع في أضعاف البيت"[4].

ويقول مؤلف المرشد: "إن هذه المصطلحات الكثيرة لا تفيد بل تدعو إلى كثرة المصاعب أمام الطالب والباحث، والذي أراه أن التوشيح والتصدير كليهما

---

١/ ديوان أبي نواس: ص١٢٢.

٢/ ديوان زهير: ص٥٤؛ ونقد الشعر: ص٢٣؛ والعمدة: ج٢، ص٢٢.

٣/ تحرير التحبير: ص٢٥٦.

٤/ العمدة: ج٢، ص٦.

داخلان فيما سميناه بالتكرار النغمي المراد به تقوية الجرس، وأصله في زعمنا أسلوب قد اندثر من أساليب النظم كان ملتزم فيه الشعراء إعادة الأشعار والأبيات على نحوٍ قريبٍ من الإعادة عند الفرنسيين"[1].

وترى الباحثة أن هذه الموضوعات جميعها مشتركة في تكرار اللفظة الواحدة، ولهذا تتفق مع المؤلف فيما ذكره أن التصدير والتوشيح -كما يسميه قدامة والعسكري- أو الأرصاد -عند الخطيب- والترديد والتعطف عند أبي الإصبع وكذلك المشاكلة عند الخطيب[2] والعسكري[3] والحموي[4] وصاحب[5] معاهد التنصيص، ما هي إلاَّ شيء واحد.

وقول أبي تمام[6]:

**راحٌ إِذا ما الراحُ كُنَّ مَطِيَّها ⁎⁎ كانَت مَطايا الشَوقِ في الأَحشاءِ**

ردد (مطيها) و(مطايا).

وقول الحسين بن الضحاك الخليع[7]:

**لقد ملأت عيني بغرٍّ محاسن ⁎⁎ ملأن فؤادي لوعةً وهموما**

١/ المرشد: ج٢، ص٧٦.

٢/ الإيضاح: ج٦، ص٢٧.

٣/ كتاب الصناعتين: ص٤٢٠.

٤/ خزانة الأدب: ص٤١٢.

٥/ معاهد التنصيص: ج٢، ص٢٥٢.

٦/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٨٧.

٧/ هو: أبو علي الحسين بن الضحاك، شاعر مطبوع، ولشعره رونق وقبول؛ طبقات ابن المعتز: ص٢٦٨.

الشاهد في (ملأت، وملأن).

ويقول ابن رشيق[1]: ومن أملح ما سمعته قول ابن العميد[2]:

**فإن كان مسخوطاً فقل: شعر كاتب * وإن كان مرضياً فقل: شعر كاتب**

والترديد في قوله (شعر كاتب).

## التعطف:

يقول ابن أبي الإصبع: "وقد تقدم أن التعطف كالترديد في إعادة اللفظة بعينها في البيت، وأن الفرق بينهما بموضعهما وباختلاف التردد، وثبت أن التعطف لا بد وأن تكون إحدى كلمتيه في مصراع والأخرى في المصراع الآخر، ليشبه مصراعاً البيت في انعطاف أحدهما على الآخر بالعطفين في كل عطف منهما يميل إلى الجانب الذي يميل إليه الآخر.

ومثل له ببيت زهير السابق الذي صدره:

**من يلق يوماً على علاته هرماً**

وكقول أبي تمام:

**فتًى كان مَوْلاهُ يَحُلُّ بَفَجْوَةٍ * فجَلَّ المَوالِي بُعْدَهُ بِمَسِيلِ**"[3].

أمَّا أبو هلال العسكري والخطيب فقد ورد عندهم باسم المشاكلة، وهي:

---

١/ العمدة: ج٢، ص٧.

٢/ هو: أبو الفضل محمد بن الحسين، أديب وشاعر له خبرة بالفلك والنجوم والسياسة؛ يتيمة الدهر: ج٣، ص١٨٣.

٣/ تحرير التحبير: ص٢٥٧.

ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً[1]، كقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾[2]. والسيئة الثانية بمعنى العقاب.

وقول أبي تمام[3]:

**مَن مُبلِغٌ أَفناءَ يَعرُبَ كُلَّها * * أَنّي بنَيتُ الجارَ قَبلَ الدار**

والشاهد في (بنيت الجار) لوقوعه في صحبة الدار.

---

١/ الإيضاح: ج٦، ص٢٨؛ والصناعتين: ص٣٤٠.

٢/ سورة الشورى: الآية (٤٠).

٣/ الإيضاح: ج٦، ص٢٨؛ لَمْ أجده في الديوان.

## المبحث الثالث

## التكرار في الشعر العربي الحديث

يؤكد د. عبد الله الطيب إن أسلوب إعادة الأشعار والأبيات يشبه إلى حدٍ قريب جداً أشعار الفرنسيين وأوربا بصفة عامة.

ولهذا فقد نظرت الشعر العربي الحديث ووجدت الكثير مِمَّا ذكر المؤلف عند الشعراء الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الإنجليزية رافضين اتجاه المدرسة الكلاسيكية التي تقوم على القديم التقليدي، ومنهم من اتجه إلى الاتجاه التجديدي الذهني، ومنهم من اتجه إلى الاتجاه الرومانسي. ومن ذلك قصائد أصحاب مدرسة الديوان كقول عباس محمود العقاد(1):

ظمآن ظمآن لا صوب الغمام ولا ** عذب المدام ولا الأنداء ترويني

حيران حيران لا نجم السماء ولا ** معالم الأرض في القماء تهديني

يقظان يقظان لا طيب الرقاد يدا ** ويني ولا سمر السمار يلهيني

غصان غصان لا أوجاع تبليني ** ولا الكوارث والأشجان تبكيني

شعري دموعي وما بالشعر من عوض ** عن الدموع نفاها جفن محزون

يا سوء ما أبقت الدنيا لمعتبط ** على المدافع أجفان المساكين

هم أطلقوا الحزن فارتاحت جوانحهم ** وما استراحت بحزنٍ فِيَّ مدفون

أسوان أسوان لا طب الأساة ولا ** سحر الرفاة من اللأواء يشفيني

سأمان سأمان لا صفو الحياة ولا ** عجائب القدر المكنون تفنيني

أصاحب الدهر لا قلب فيسعدني ** على الزمان فلا خلٌ فيواسيني

الشاهد إكثاره من التكرار في معظم الأبيات.

---

1/ ساعات بين الكتب: محمود عباس العقاد، القاهرة، ١٩٢٩م، ص١٢٣.

ومن جماعة مدرسة أبولو التي تأثرت كثيراً بشعر الرومانسيين الإنجليز قول أبي القاسم الشابي[1]:

**أَنتِ مَا أَنتِ أَنْتِ رسمٌ جميلٌ ** عبقريٌّ من فنِّ هذا الوُجُودِ**

ومن شعر الذين يغلب عليهم الطابع الرومانسي صاحب الرومانسية ورئيس مدرسة أبولو خليل مطران في قصيدته المساء[2]:

**عَبَثٌ طَوَافِي فِي الْبِلاَدِ وَعِلَّةٌ ** فِي عِلَّةٍ مَنْفَايَ لاِسْتْشْفَاءِ**

**مُتَفَرِّدٌ بِصَبَابَتِي مُتَفَرِّد ** بِكَآبَتِي مُتَفَرِّدٌ بَعَنَائِي**

وأيضاً قوله[3]:

**أَحْسَنْت ظَنِّي واللَّيَالِي ** لَمْ تُوَافِقْ حُسْنَ ظَنِّي**

ومن شعر إبراهيم ناجي[4]:

**ذلك الحبُّ الذي علمني ** أن أحب الناس والدنيا جميعا**

**ذلك الحبُّ الذي صور فِيَّ ** مجدب القفر بعيني ربيعا**

ومن شعر إبراهيم المازني[5]:

**هات لي... ماذا... ** الآهات الدواة، الدواة**

والتجاني يوسف بشير[6]:

**قُم يا طَرير الشَباب ** غَنِّ لَنا غَنِّ**

---

١/ ديوان أغاني الحياة: الدار التونسية للنشر، ص١٢١.

٢/ ديوان خليل مطران: ج١، ص١٤٤، القاهرة، ١٩٤٩م.

٣/ المعلم الأول لشعراء الرومانسية العرب: ص١٣٠.

٤/ تطور الأدب الحديث: د. أحمد هيكل، ص٣٣٠.

٥/ الأدب الحديث الرؤية والتشكيل: د. حسن علي محمد، ص٧٦، مكتبة الرشد، الرياض.

٦/ ديوان إشراقة: ص١٧٦.

وقصيدة أحمد شوقي ذكرى المولد[1]:

فَمَـــن يَغتَـــرُّ بالـــدُنيا فَـــإِنّي ** لَبِســـتُ بِهـــا فَأَبلَيـــتُ الثِيابـــا

لَهـــا ضَـحِكُ القِيـــانِ إِلى غَبِـــيٍّ ** وَلــي ضَـحِكُ اللَبيـبِ إِذا تَغـابى

وأيضاً من شعر أحمد شوقي في التكرار قوله[2]:

فَمـــا لِلغُـــروبِ يَهـــيجُ الأَســـى ** وَكـــانَ الشُـــروقُ لَنـــا أَيَّ عيـــد

كَـــذا المَـــرءُ ســـاعَةَ مـــيلادِهِ ** وَســـاعَةَ يَـــدعو الحِمـــامُ العَنيـــد

يـــا غـــابَ بولـــونَ وَلـــي ** ذِمَـــمٌ عَلَيـــكَ وَلـــي عُهـــود

وكذلك الشاعر عبد الله الفيصل قوله[3]:

هــل تــذكرين وادعينــا مصــافحةً ** أودعت فيها كريم الأصـل دنيـاك

أوَ تــذكرين بــوادي فــجٍّ وقفتنــا ** وقد أفاضت علينـا الطهـر عينـاك

## خلاصة القول في التكرار المحض:

والتكرار المحض عند المؤلف، وهو إعادة البيت كاملاً.

١/ قد يُجاء بالتكرار لمجرد إظهار النغم وتقويته، وأوضح ما يكون ذلك إن جيء بالبيت كاملاً بعد فترات، وهذا طراز من التأليف قد اندرس من النظم العربي وقد أحياه بعض المعاصرين أمثال علي محمود المهندس نقلاً عن الأشعار الغربية التي لا تزال محتفظة بطابع الإعادة للبيت في كثير من منظوماتها.

---

١/ ديوان أحمد شوقي: ط١، ص٦٩.

٢/ ديوان أحمد شوقي: ج٢، ص٣٠.

٣/ عبد الله الفيصل من وحي الحرمان: ص٢١، دار الأصفهاني، جدة، ١٤٠١هـ.

٢/ والذي يدلُّ على أن هذا الطراز كان موجوداً في العربية واندرس عندما بلغت أشعارها ما بلغته من النضج والكمال في الوزن والقوافي، ما تجده من أنواع التكرار في بعض أشعار هذيل والمهلهل والحارث بن عباد فما تكرر فيه أشطار أو أجزاء من أشطار.

٣/ ومن شعر الشنفري وتأبط شراً وليلى الأخيلية وبعض أبيات امرئ القيس أنواع من التكرار تحمل طابعاً قديماً يوحي أنها بعض مخلفات نظام الإعادة.

٤/ ويبدو أن الأنواع البديعية التي تسمى التصدير والتوشيح وما إليها من ضروب التكرار المبنية على ترديد كلمات في صدور الأبيات وأعجازها وقوافيها هي أيضاً بقايا من ذلك الأصل القديم.

٥/ غير أن هذه الأنواع صارت أداة صالحة عند الشعراء الفحول يريدون بها رنة الوزن، ويقوون بها جرس الألفاظ. ومن الشعراء الذين برزوا في هذا المضمار، جرير والبحتري.

٦/ استغل المتنبي التكرار الترنمي استغلالاً كاد ينفرد به وهو يضفي على شعره لوناً موسيقياً يناسب طبيعته وطبيعة ما يتناوله من أغراض وما ينظم فيه من بحور[1].

---

١/ المرشد: ج٢، ص٨٧-٨٨.

## المبحث الرابع

## التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية

وهذا النوع من التكرار خطابي إنشائي الصيغة في جوهره، وربما أنه تكرار لفظي، فهو لا يخلو من عنصر الترنم، والفرق بينه وبين التكرار النغمي هو: أن التكرار النغمي ينصب على أول من كل شيءٍ ويباريه ويجاريه. ويعمد إلى إظهار كوامنه وغوامضه وتقوية موسيقاه وسلك الشعراء المطبوعون أمثال جرير في قوله[1]:

**أَتَذكر إِذ تُوَدِّعُنا سُلَيمى * * بِفَرعِ بَشامَةٍ سُقِيَ البَشامُ**

يوضح ذلك إمَّا التكرار الصوري فناحية الترنم عرضت له من حيث أنه تكرار اللفظ فقط، لا من حيث إنه جاف الترنم وهو في حقيقته ينصب على الألوان الإجمالية والمعاني العامة التي تصاحب جو القصيدة وأكثر ما يكون في مقدمات القصائد؛ لأنَّ المقدمات إنما هي أبداً تمهيد وتهيئة ويعمد فيها الشعراء إلى خلق أجواء عاطفية يخلصون منها إلى أغراضهم[2].

وفي الشعر العربي خاصة نجد المقدمات أغلبها ذات صور تقليدية واحدة وهي النسيب أو ما بمجراه من غناءٍ حزين. ولَمَّا كانت الصور التقليدية دائماً تنزع إلى التأثير، لا من طريق القول الواضح البيِّن ولكن في طريق الاقتراح والوحي والتلميح، والنسيب العربي وما بمجراه من المقدمات الغنائية الحزينة وكل ذلك، يجد من التكرار وسيلة قوية التأثير لاقتراح اللون العاطفي الحزين أو الهائم أو الطرب الذي تزاد إشاعته في الأسماع والقلوب قبل البلوغ إلى الغرض[3].

---

١/ سبق ذكره.

٢/ المرشد: ج٢، ص٨٨.

٣/ المرجع السابق: ج٢، ص٨٨.

هـذا، وبعـض القصـائد تكـون أغراضـها مـن نـوع نسِـي اللـون كقصـائد الرثـاء المفجع، والفراق والاغتراب، والهم والابتئاس، والذكرى والتشوق، وحتَّى المديح أحياناً إن قُصـد بـه التفخيم أو إظهـار الإعجـاب المفـرد، وكـل مـا كـان مـن هـذا مِمَّـا تغلـب عليه العواطف[1].

وأكثر مـا يكـرره الشـعراء لإشـاعة لـون عـاطفي غـامض، يقـوي الصـورة الـتي عليهـا بنيـة القصـيدة، أسمـاء الأشـخاص والمواضـع، ومـا هـو بمنزلتهـا مـن الأعـلام، والألفاظ التي تنزل منزلة الأعلام ككلمة الأعادي في بيت مالك بن الريب[2]:

**وَأَصبَحتُ في أَرضِ الأَعاديِّ بَعدَما ** أرانِيَ عَن أَرضِ الأَعادِيِّ نائِيا**

وهذا التكرار ضربان: ملفوظ، وملحوظ.

## أولاً- التكرار الملفوظ:

هو ما كُرِّرت فيه ألفاظ بأعيانها سواء كانت أعلاماً أم كلمات تجري مجرى الأعلام كقول مالك بن الريب في قصيدته التي تقدم مطلعها:

**ألا لَيْـتَ شِـعْرِي هَـلْ أَبيْـتَنَّ لَيْلَـةً ** بوادِي الغَضا أُزْجِي القِلاصَ النَّواجِيا**

**فَلَيتَ الغَضَا لم يقطَعِ الركـبُ عَرضَـهُ ** وليتَ الغَضَـا مَاشـىَ الركـابَ لَياليـا**

**لقد كان في أهل الغضا، لو دنا الغضا ** مـزارٌ، ولكـنّ الغضـا لـيْسَ دانيـا**

فتكرار (الغضا) هنا من التكرار الملفوظ؛ لأنَّ كلمة (الغضا) قد رددت فيها بعينها، والغرض من ترديدها كما ترى مقصود منه إشاعة الحنين والتشوق وهو اللون العاطفي العام المصاحب لهذه الأبيات[3].

---

١/ المرشد: ج٢، ص٨٩.

٢/ ذيل الأمالي والنوادر: للقالي، ص١٣٧، بولاق، طبعة ١٣٢٤هـ.

٣/ المرشد: ج٢، ص٩٠.

ومن أمثلة التكرار الملفوظ قول النابغة[1]:

عَوجـوا فَحَيّـوا لِـنُعمٍ دُمنَـةَ الـدارِ ** مـاذا تُحَيّـونَ مِـن نُـؤيٍ وَأَحجـارِ

أَقْـوى وَأَقفَـرَ مِـن نُعـمٍ وَغَيَّـرَهُ ** هـوجُ الرِيـاحِ بِهـابي التُـربِ مَـوّارِ

وَقَـد أَرانـي وَنُعمـاً لاهِـيَينِ معـاً ** وَالـدَهرُ وَالعَـيشُ لَـم يَهمُـم بِـإِمرارِ

أَيّـامَ تُخبِرُنـي نُعـمٌ وَأُخبِرُهـا ** ما أَكتُمُ الناسَ مِن حاجي وَأَسراري

فترى تكرار (نعم) وما أراده الشاعر من تقوية النسيب وإشاعة الشوق من طريق هذا التكرار[2]. وقد قلد عمر بن أبي ربيعة النابغة في تكرار (نعم) كقوله[3]:

أَمِـن آلِ نُعـمٍ أَنـتَ غـادٍ فَمُبكِـرُ ** غَـداةَ غَـدٍ أَم رائِـحٌ فَمُهَجِّـرُ

تَحـنُّ إِلى نُعـمٍ فَـلا الشَـملُ جـامِعٌ ** وَلا الحَبلُ مَوصولٌ وَلا القَلبُ مُقصِرُ

ومذهب الخنساء في ترديد اسم صخر يجري هذا المجرى وذلك حيث تقول:

وَإِنَّ صَـخراً لَوالِينـا وَسَـيِّدُنا ** وَإِنَّ صَـخراً إِذا نَشـتو لَنَحّـارُ

وَإِنَّ صَـخراً لَتَـأتَمُّ الهُـداةُ بِـهِ ** كَأَنَّـهُ عَلَـمٌ في رَأسِـهِ نـارُ

## ثانياً- التكرار الملحوظ:

وهو ترديد الأسماء والأعلام المختلفة في اللفظ، المتفقة في المدلول، كالتكرار الذي نجده في كثير من مقدمات القصائد الجاهلية، مثال ذلك قول العامري في معلقته[4]:

عَفَـتِ الـدِّيَارُ مَحَلُّهـا فَمُقَامُهـا ** بِمنـىً تَأَبّـدَ غَوْلُهـا فَرِجَامُهَـا

فَمَـدَافِعُ الرّيّـانِ عُـرِّيَ رَسْـمُها ** خَلَقاً كما ضمِنَ الـوُحِيَّ سِلاَمُهَا

---

١/ ديوان النابغة: ص٧٧، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.

٢/ المرشد: ج٢، ص٩٠.

٣/ ديوان عمر بن ربيعة: ص٨٤.

٤/ معلقة لبيد العامري: ص٢.

أمْ مَا تَذَكّرُ مِـنْ نَـوَارَ، وَقَـدْ نَـأَتْ ** وَتَقطّعــتْ أَسْــبابُهَا وَرِمَامُهَــا
مُرِّيّــةٌ، حَلّـتْ بِفَيْـدَ، وَجَـاوَرَتْ ** أَهْلَ الحِجَازِ، فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُها
بِمَشَــارِقِ الجَبَلَــيْنِ، أَوْ بِمُحَجَّــرٍ ** فَتَضَــمَّنَتْهَا فَــرْدَةٌ، فَرُخَامُهَــا
فَصُــوَائِقٌ، إنْ أَيْمَنَــتْ، فَمَظِنَّــةٌ ** مِنْهَا، وِحافُ القَهْـرِ أَو طِلخَامُهَا

فتكرار المواضع هنا لا ينصب على لفظ بعينه، وإنما على ألفاظ مختلفة وهي (فيد، مشارق الجبلين، محجر).

وهذا التكرار أريد به تقوية عنصر الفراق والنوى وتأكيد الحزن أو اليأس، وكذلك يقوي الصورة ويزيد من تأثير المعنى ويضفي لوناً عاطفيا حزيناً على القصيدة[1].

وكذلك تكرار أسماء الحبائب كقول امرئ القيس[2]:

كَـدأْبِكَ مِـنْ أُمِّ الحُـوَيْرِثِ قَبلَهـا ** وَجارَتِهــا أُمِّ الرَّبــابِ بِمَأْسَــلِ
ويَومَ دَخَلتُ الخِدْرَ، خِـدْرَ عُنَيـزَةٍ ** فقالتْ: لَكَ الوَيلاتُ إنَّكَ مُرْجِلـي
لَهُ الوَيـلُ إِن أَمسـى وَلا أُمُّ هاشِـمٍ ** قَريبٌ وَلا البَسباسَـةُ اِبنَـةَ يَشـكُرا

وكذلك من التكرار الملفوظ ما جاء في تكرار كلمة (الغضا) في قصيدة مالك بن الريب، ويكون في الأعلام وما يجري مجراها كتكرار كلمة (نعُم) وهي علم.

أمَّا الملفوظ فيكون في المواضع التي كررها لبيد، والأسماء التي ذكرها امرؤ القيس وكل هذا يسمى بالتكرار الصوري؛ والقصد منه تقوية المعنى العام والصورة والبنية التي عليها القصيدة، أقوى من القصد إلى تقوية معنى خاص تفصيلي يرتبط

---

١/ المرشد: ج٢، ص٩٣.

٢/ ديوان امرئ القيس: ص٢١٢.

ببيت واحد، أو فكرة واحدة[1].

خذ (نعُماً) و(أم الحويرث) قد يجوز أن يكون أريد بهذه الأسماء أشخاص بأعيانهم، وقد تكون عنيزة وأم الرباب وأم الحويرث كلهن نساء عرفهن امرؤ القيس، كما قد تكون (نعُم) امرأة عرفها النابغة. ولكن صورة النسيب الواردة فيها هذه الأسماء لا يشترط فيها صدق الشاعر من الجهة الخبرية، وإنما يشترط فيها صدقه من الجهة العاطفية، وصدقه من الجهة العاطفية يعرف بمقدرته على إحداث جو النسيب من تذكر وتفكر وحزن وحنين ونزوع إلى الماضي. فلو كرر (ريا) و(سعدى) و(الرباب) إنما الغرض تهييج عاطفة الغرام لا امرأة بعينها.

وتكرار المواضع له من الأثر السحري ما لتكرار أسماء النساء، ومن طلب هذا التأثير السحري ما أكثر الجاهليون من تعدد أسماء المياه والمضارب والمراعي والمراحل[2]، كقول زهير[3]:

**ما زلت أرقبهم حتى إذا سلكت ** أيدي الركاب بهم في راكب فلقا**

**دانيةً من شروري أوقفا آدم ** تسعى الحداةُ على آثاهِم حزقا**

والشاهد ذكرها (راكب، شرورى، آدم) وكلها مواضع.

وأيضاً قوله من معلقته[4]:

**جَعَلنَ القَنانَ عَن يَمينٍ وَحَزنَهُ ** وَمَن بِالقَنانِ مِن مُحِلٍّ وَمُحرِمِ**

وقد فطن الإسلاميون الأوائل إلى ما في تسمية المواضع من تأثير سحري،

---

١/ المرشد: ج٢، ص٩٤.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص٩٥.

٣/ شرح ديوان زهير: ص٣٧.

٤/ معلقة زهير: ص١٤.

وإلى قوة اللون العاطفي وإلى عنصر الحنين الخالص الذي يخاطب الوهم فيها، فحفزهم هذا على الإكثار منها في أشعارهم، مع تعمد البعد عن حقيقة السفر والجغرافيا فيما يكررونه من أسماء فمن كان منهم ذا مزاج بدوي كالعجاج نجد ترديده للأسماء مزدحماً بالأوابد والغرائب المسرودة سرداً[1].

مثال ذلك قوله[2]:

| | |
|---|---|
| **فَـاِن تَصِـر لَيلـى بِسَـلمى أَو أَجـا** | **أَو بِاللِوى أَو ذي حُسىً أو يَأجَجا** |
| **أَو حَيــثُ رَمــلُ عــالِجٍ تَعَلَّجــا** | **أَو تَجعَـلِ البَيـتَ رِتاجـاً مُرتَجـا** |
| **بِجَـوفِ بُصـرى أَو بِجَـوفِ تَوَّجـا** | **أَو يَنتَــوِ الحَــيُّ نِباكــاً فَالرَجـا** |

الشاهد ذكره عدة مواضع (سلمى، أجا، يأجج، بُصْرى، توج، نباك) أمَّا اللوى وعالج فقد أكثر الشعراء استعمالها.

ومنهم من كان ذا مزاج حضريّ نجده قد عمد إلى الأسماء الخفاف (مثال: سعدى، واللوى) وما جرى مجراها فأكثر من نظمهما على سبيل التلذذ والترنم ولعل جرير كان أقدر الشعراء الإسلاميين على هذا الضرب من التكرار[3].

قال جرير[4]:

| | |
|---|---|
| **سَـقى الأُدَمـى بِمُسـبِلَةِ الغَـوادي** | **وَسُــلمانينَ مُرتَجِــزاً رُكامــا** |
| **سَـمِعتُ حَمامَـةً طَرِبَـت بِنَجـدٍ** | **فَمـا هِجـتَ العَشِـيَّةَ يـا حَمامـا** |

---

١/ المرشد: ج٢، ص٩٥.

٢/ أراجيز العرب: شرح البكري، مصر، ص٧١.

٣/ المرشد: ج٢، ٩٦.

٤/ ديوان جرير: ص٥٠٣.

مُطَوَّقَــةً تَــرَنَّمُ فَــوقَ غُصــنٍ ** إِذا مـا قُلـتُ مـالَ بِهـا اِسـتِقاما
سَـقى اللَـهُ البَشـامَ وَكُـلَّ أَرضٍ ** مِـنَ الغَـورَينِ أَنبَتَـتِ البَشـاما
أُحِـبُّ الـدَورَ مِـن هَضَـباتِ غَـولٍ ** وَلا أَنســى ضَــرِيَّةَ وَالرِجامــا
كَأَنَّــكَ لَـم تَسِـر بِجَنـوبِ قَـوٍّ ** وَلَــم تَعـرِف بِنـاظِرَةَ الخِيامـا
عَرَفــتُ مَنــازِلاً بِجَمــادِ قَــوٍّ ** فَأَسـبَلَتُ الـدُموعَ بِهـا سِـجاما
وَسُــفعاً فِي المَنــازِلِ خالِــداتٍ ** وَقَـد تَـرَكَ الوَقـودُ بِهِـنَّ شـاما
أَظاعِنَــةٌ جُعــادَةُ لَـم تُـوَدِّع ** أُحِـبُّ الظـاعِنينَ وَمَـن أَقامـا
فَقُلــتُ لِصُـحبَتي وَهُـمُ عِجـالٌ ** بِـذي بَقَـرٍ أَلا عوجـوا السَـلاما

ونرى الشاعر قد أكثر من المواضع (الأدمى، سلمانين، نجد، الغورين، ضربه، الرجام، جنوب قو، جماد قو، ذو بقر).

إن الشاعر أراد بذكر هذه المواضع مجرد التغني وإشاعة عنصر الشوق والحنين، ألا ترى هنا عاطفة صورية غامضة... وتسري إلى أطرافه؟ ثم ألا ترى الشاعر لا يكاد يريد إلى ذكر موضع واحد أو موضعين بأعيانها، وإنما يتسلى بتعداد أسماء مختلفة كأنما يستحسن جرسها، وكأنه يريد أن يقرنها في أذهاننا وأوهامنا بمعانٍ روحية، أكبر وأعظم من مجرد الإشعار بالموضعية والنقلة والحل والترحال[1].

وقد تعددت المواضع في الشعر الجاهلي كالذي عند لبيد، وزهير، والنابغة. وإن كان التعدد لا واقعياً، وإن كان صورياً فهو لا يزال قريباً من الواقع بحيث يجوز لِمن شاء أن يفترض أن صويحبات زهير في المعلقة تحمدن بالعليا من فوق جرثم ثم ملن إلى السويان، ثم خلقن القنان عن يمين وحزنه، ولكن جريراً لا يعطيك الفرصة لتنسب إليه مثل هذه الواقعية ولو على سبيل الغرض المحض، فمواضعه أشبه بالرموز

١/ المرشد: ج٢، ص٩٦.

وأكثر إيغالاً في الصورية العاطفية البعيدة عن الأرض اللاحقة بالسماء و"أثير الخيال"[1].

وقد فطن الشعراء الذين جاءوا بعد جرير بدهرٍ إلى هذه الناحية الفنية السحرية في شعره كالبحتري ومهيار والشريف الرضي، ومنهم من ذكر عالج وذي سلم والعقيق واللوى والأجرع ما يوشك أن يوقع في خلدك أنهم قد طوفوا آفاق الجزيرة وعرفوا منها ما عرفه جرير، هذا وأنت تعلم أن هؤلاء مولدون حضريون لعلهم لَمْ يعرفوا شيئاً من هذه المواضع من غير طريق الكتب. وأظن أن المحدثين الأوائل نفروا من المواضع البدوية على نحو ما كان يفعل جرير، على أنهم فطنوا للجمال الصوري الذي يضفيه ترديد هذه المواضع على جو القصيدة. فراموا مضاهاة ذلك بترديد مواضع من صميم حياتهم، كأحياء الكرخ وكلواذ وطيزناباذ، ولكن هذه المواضع لَمْ يكتب لها الخلود فاندثرت[2].

أمَّا أبو تمام فقد كان ناقداً حصيفاً، فأدرك بثاقب فكره ما يصاحب أمثال رامة والأجرع من جو حانٍ مفعم بالعواطف الغامضة، وإلى إشاعة العواطف الغامضة كان يعمد هو في مطالعه النسيبية. ولذلك لَمْ يكن يجد أنسب لتقوية هذه المطالع من أن يزاوج بين الجناس التام والناقص، وأسماء المواضع الجريرية[3] مثال ذلك قوله[4]:

**أَرامَةُ كُنتِ مَألَفَ كُلِّ ريمِ ** لَوِ اِستَمتَعتِ بِالأُنسِ المُقيمِ**

والشاهد (رامة) وجانس بقوله ريم.

---

١/ المرشد: ج٢، ص٩٧.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص٩٨.

٣/ المرجع السابق: ج٢، ص٩٩.

٤/ ديوان أبي تمام: ص٢١٧.

وقوله أيضاً[1]:

**سَلِّم عَلى الرَبعِ مِن سَلمى بِذي سَلَمِ ** عَلَيهِ وَسمٌ مِنَ الأَيّامِ وَالقِدَمِ**

الشاهد (ذو سلم) وجانس بقوله (سلمى).

وقوله أيضاً[2]:

**تجرع أسى قد اقفر الأجرع الفرد ** ودع حس عينٍ يحتلب ماءه الوجد**

الشاهد ذكر الأجرع وزاوج بينه والجناس في قوله: تجرع والأجرع.

إلاَّ إن أبا تمام لَمْ يكن يهتم بترديد هذه الأسماء، ولعلك لا تجده بذكر في نسيب القصيدة فيها إلاَّ واحداً، ونادر جداً أن تجد له اثنتين كما في قوله[3]:

**أَرَأَيتَ أَيُّ سَوالِفٍ وَخُدودِ ** عَنَّت لَنا بَينَ اللِوى وَزَوردِ**

فقد ذكر اثنين (اللوى، وزورد).

وقد تنبه البحتري إلى ذكر المواضع القليلة الواردة في شعر أبي تمام وسحر المواضع الكثيرة المرددة في قصائد جرير، ولَمَّا كان ذا طبعٍ مترنم، ونفسٍ منساب مثل: جرير وكان يحسن الجناس ويستعذبه، فكل هذا دفعه إلى أن يكرر المواضع الحريرية في نسيبه قاصداً إشاعة الشوق والحنين كقوله[4]:

**أَو وقوفاً في الدارِ بَعدَ الدارِ ** وَسُلواً بِزَينَبَ عَن نَوارِ**

**لا هَناكَ الشُغلُ الجَديدُ بِحُزوى ** عَن رُسومٍ بِرامَتَينِ قِفارِ**

---

١/ ديوان أبي تمام: ص٢٠٥.

٢/ المرجع السابق: ص٩٠.

٣/ المرجع السابق: ص٦٣.

٤/ ديوان البحتري: ج٢، ص٢٤.

مـا ظَنَنـتُ الأَهـواءَ قَبلَـكَ تُمحـى ** مِـن صُـدورِ العُشّـاقِ مَحـوَ الـدِيارِ
نَظـرَةً رَدَّتِ الهَـوى الشَـرقَ غَربـاً ** وَأَمالَـت نَهـجَ الـدُموعِ الجَـوارِ
رُبَّ عَـيشٍ لَنـا بِرامَـةٍ رَطـبٍ ** وَلَيـالٍ فيهـا طِـوالٍ قِصـارِ

والشاهد هنا تلذذ البحتري بتكرار علمين من أعلام النساء هما (زينب ونوار) ومن أسماء المواضع (رامة ورامتين وحزوى).

وقول البحتري أيضاً[1]:

كَم بِالكَثيبِ مِنِ اِعتِراضِ كَثيبِ ** وَقَوامِ غُصنٍ في الثِيابِ رَطيبِ
وَبِذي الأَراكَةِ مِن مَصيفٍ لابِسٍ ** نَسجَ الرِياحِ وَمَربَعٍ مَهضوبِ
دِمَنٌ لِزَينَبَ قَبلَ تَشريدِ النَوى ** مِن ذي الأَراكِ بِزَينَبٍ وَلَعوبِ
تَأبى المَنازِلُ أَن تُجيبَ وَمِن جَوىً ** يَومَ الدِيارِ دَعَوتُ غَيرَ مُجيبِ
هَل تُبلِغَنَّهُمُ السَلامَ دُجُنَّةٌ ** وَطفاءُ سارِيَةٌ بِريحِ جَنوبِ
فَسَقى الغَضا وَالساكِنيهِ وَإِن هُمُ ** شَبّوهُ بَينَ جَوانِحٍ وَقُلوبِ

الشاهد ذكر (الكثيب، الأراك، الغضا).

وللبحتري أيضاً[2]:

هَذا العَقيقُ وَفيهِ مَرأىً مونِقٌ ** لِلعَينِ لَو كانَ العَقيقُ عَقيقا
أَشَقيقَةَ العَلَمَينِ هَل مِن نَظرَةٍ ** فَتَبُلَّ قَلباً لِلغَليلِ شَقيقا

والشاهد (العقيق وشقيقة العلمين).

وله أيضاً[3]:

---

١/ ديوان البحتري: ج١، ص٥٧.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص١٤٥ من قصيدته أفاق.

٣/ ديوان البحتري: ج٢، ص٢١٠.

بَينَ الشَقيقَةِ فَاللِوى فَالأَجرَعِ ** دِمَنٌ حُبِسنَ عَلى الرِياحِ الأَربَعِ

وهنا ذكر (الشقيقة واللوى والأجرع) وهذه هي المواضع الجريرية كما يقول المؤلف.

وله أيضاً[1]:

هَـذي المَعاهِـدُ مِـن سُعادَ فَسَـلِّمِ ** وَاسـأَل وَإِن وَجِمَـت فَلَـم تَـتَكَلَّمِ

آيـاتُ رَبـعٍ قَـد تَأَبَّـدَ مُنجِـدٍ ** وَحُـدوجُ حَـيٍّ قَـد تَحَمَّـلَ مُـتهِمِ

وَبِمَسـقِطِ العَلَمَـينِ ناعِمَـةُ الصِبا ** حَيرى الشَبابِ تَبينُ إِن لَم تَصرِمِ

هَـل رَكـبُ مَكَّـةَ حـامِلونَ تَحِيَّـةً ** تُهـدى إِلَيها مِـن مُعَنّـىً مُغـرَمِ

إِن لَم يُبَلِّغكَ الحَجيجُ فَلا رَمَوا ** بِـالجَمرَتَينِ وَلاسُـقوا مِـن زَمـزَمِ

وَمُنـوا بِرائِعَـةِ الفِـراقِ فَإِنَّـهُ ** سِلمُ السُهادِ وَحَربُ نَومِ النُوَّمِ

وفي هذه الأبيات نلاحظ ترديد المواضع بقصد التشويق وإلهاب الذكرى وكذلك مواضع: (الحج، مكة، مِنى، الجمرات، زمزم) كما كان عمر بن أبي ربيعة يترنم بمواضع الحج وصار مُدَّاح الرسول ﷺ فيما بعد يتغنون بها[2].

وللبحتري في ذكر المواضع قوله[3]:

وَمـا ذِكـرُ الأَحِبَّـةِ مِـن ثَـبيرٍ ** وَبَلـدَحَ غَـيرُ تَضـليلِ الأَمـاني

نَظَـرتُ إِلى طَـدانَ فَقُلـتُ لَيلـى ** هُنـاكَ وَأَيـنَ لَيلـى مِـن طَـدانِ

وَدونَ لِقائِهـا إيجـافُ شَـهرٍ ** وَسَـبعٍ لِلمَطايـا أَو ثَمـانِ

---

١/ المرجع السابق: ج٢، ص١٣١.

٢/ المرشد: ج٢، ص١٠٤.

٣/ ديوان البحتري: ج٢، ص٩٨٣.

تَجــاوَزنَ السِــتارَ إلى شَــرَورى ** وَأَظلَـمَ وَاعتَسَـفنَ قُـرى الهَـدانِ
وَلَمّــا غَرَبَــت أَعــرافُ سَــلمى ** لَهُــنَّ وَشَــرَّقَت قُــنَنُ القَنــانِ
وَخَلَّفنـــــا أَياسِـــــرَ وارِداتٍ ** جُنوحــاً وَالأَيــامِنَ مِــن أَبــانِ
وَخَفَّــضَ مِــن تَناوُلِنــا سُــهَيلٌ ** فَقَصَّـــرَ وَاســتَهَلَّ الفَرقَــدانِ
تَصَــوَّبَتِ الــبِلادُ بِنــا إِلَــيكُم ** وَغَنّــى بِالإِيــابِ الحادِيــانِ

فقد ذكر عدة مواضع (ثبير، بلدح، طدان، شرورى، أظلم، الستار، قرى الهدان، واردات، أبان، سلمى، والقنان) وكيف سردها وانثنى بترديدها، ثم لَمْ يرضَ بذلك حتى عززه بذكر أسماء النجوم (الفرقدان وسهيل)[١].

هذا وقد سار البحتري على مذهب جرير وأبي تمام، وقد ارتبطت أسماء المواضع النجدية ومواضع الحجيج ارتباطاً وثيقاً بالنسيب والشوق فيما بعد حتى صارت من جوهره وطبيعته، وقد تردد كثيراً ذكر (مِنى، العقيق، سلع، المنحنى، رامة، وسويقة)[٢].

وقد أضفى الشريف الرضي لوناً دينياً على كثير من هذه المواضع في حجازياته رغم أنها قصائد غزلية نجد أن لها صلة بالحج والدين وأفاض عليها عطراً من عطر الجنة[٣].

ومن شعر الشريف الرضي[٤]:

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٠٥.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص١٠٥.

٣/ عبقرية الشريف الرضي: د. زكي مبارك، ص٩٣.

٤/ ديوان الشريف الرضي: ص٢٢، مؤسسة نهج البلاغة، إيران، ١٤٠٦هـ.

يا ظَبيَـةَ البـانِ تَرعـى في خَمائِلِـهِ ** لِيَهنَـكِ اليَـومَ أَنَّ القَلـبَ مَرعـاكِ
سَـهمٌ أَصـابَ وَراميـهِ بِـذي سَـلَمٍ ** مَـن بِـالعِراقِ لَقَـد أَبعَـدتِ مَرمـاكِ

وقد ابتع مهيار الديلمي منهج الشريف الرضي في الإكثار من ذكر المواضع العربية، وما انصرم القرن الرابع حتى كانت هذه المواضع بضاعة الشعراء ولَمَّا تحول مجرى القصيدة من النظم المادح الدنيوي إلى النظم المادح النبوي واستبد بها الأسلوب الصوفي لبست هذه المواضع صفة روحية محضة وصار موقعها في السمع يحمل مزيجاً من الشوق والحنين الذي أرده لها جرير، ومن نفحة الروعة والجلال الديني مثل: (طوبى وسدرة المنتهى في الملأ الأعلى، وعرفات ومزدلفة والصفا والمروة في الملأ الأدنى)[1].

ودونك مثالاً من شعر ابن الفارض[2]:

أَرَجُ النّسـيمِ سَـرَى مِـنَ الـزَّوراءِ ** سَـحَراً فَأَحيـا مَيِّـتَ الأَحيَـاءِ
أَهـدى لَنـا أَرواحَ نَجـدٍ عَرفُـهُ ** فَـالجَوُّ مِنـهُ مُعَنبَـرُ الأَرجـاءِ
وَرَوَى أحاديـثَ الأَحبَّـةِ مُسـنِداً ** عـن إذخِـرٍ بـأذاخِرٍ وَسِـخاءِ
فسَكِرتُ مِـن رَيّـا حَواشـي بُـردِهِ ** وسَـرَت حُمَيّـا البُـرءِ في أَدوائـي
يـا رَاكـبَ الوَجنـاءِ بُلِّغـتَ المُنـى ** عُج بـالحِمَى إن جُـزتَ بالجَرعَـاءِ
مُتَيَمِّمـا تَلَعـاتِ وادي ضـارِجٍ ** مُتَيَامِنـاً عَـن قاعَـةِ الوَعسَـاءِ
وإذا أَتَيـتَ أُثَيـلَ سَـلعٍ فَالنَّقـا ** فَـالرَّقمَتَينِ فلَعلَـعٍ فَشَـظاءِ
وكَـذا عَـنِ العَلَمَـينِ مِـن شَـرقِيِّهِ ** مِـل عـادِلاً للحِلّـةِ الفَيحَـاءِ
واقرِ السَلامَ عُرَيـبَ ذَيّـاكَ اللِّـوَى ** مِـن مُغـرَمٍ دَنِـفٍ كثيـبٍ نـائي

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٠٦.

٢/ ديوان ابن الفارض: ج٢، ص١٤، شرح البوريني، مصر، ١٣١٠هـ.

يا ساكِني البَطحاءِ هَل مِن عَودَةٍ ** أَحيا بِها يا ساكِني البَطحاءِ

فقد ذكر عدة مواضع (الزوراء، نجد، أذخر، الجرعاء، وادي صارح، قاعة الوعاء، اثيل سلع، النقاء، الرقمتين، لعلع، شطاء، العلمين، الحلة الفيحاء، اللوى، البطحاء).

وقد ذكر الفرزدق أيضاً الزوراء بقوله[1]:

تَحِنُّ بِزَوراءِ[2] المَدينَةِ ناقَتي ** حَنينَ عَجولٍ تَبتَغِ البَوَّ رائِمِ

وَيا لَيتَ زَوراءَ المَدينَةِ أَصبَحَت ** بِأَحفارِ فَلجٍ أَو بِسَيفِ الكَواظِمِ

وذكر المواضع في الشعر الصوفي والنبوي كثيرة للغاية كقول البوصيري[3]:

أمِنْ تَذَكُّرِ جِيران بِذِي سَلَمٍ ** مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أمْ هَبَّتْ الريحُ مِنْ تِلْقاءِ كاظِمَةٍ ** وأوْمَضَ البَرْقُ فِي الظلْماءِ مِنْ إضَمِ

وقد ذكر (ذو سلم، كاظمة).

وأيضاً قصيدة مالك بن الريب التي كرر فيها ذكر الغضا، حيث يقول[4]:

وَهَل أَترُك العيسَ المثَاني بالضُحى ** بِرُكبانِها تَعلو المِتانَ الفَيافِيا

إِذا عُصَبُ الرُكبانِ بَينَ عُنَيزَةٍ ** وَيولانَ عاجُوا المُبقِياتِ النَواجِيا

حيث ذكر من المواضع (عنيزة ويولان).

## التكرار الصوري في الرحلة والسفر:

إذا انتقل الشاعر من الحنين والتشبيب، احتاج إلى إشعار السامع بالجد،

---

١/ ديوان الفرزدق: ج٢، ص٨٥١.

٢/ زوراء المدينة: موضع قريب من المسجد النبوي.

٣/ المرشد: ج٢، ص١٠٩.

٤/ ذيل الأمالي والنوادر للقالي: للإمام الأديب أبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيزون القالي، ص١٣٨، ط١٣٢٤هـ، المكتبة العصرية، بيروت.

وأكثر ما يفعله شعراء الجاهلية أن يوصدوا باب النسيب فجأة ثم يأخذون في ذكر التسلي عن فراق الأحباب بركوب ناقة جسرة تبلغهم أغراضهم من لقاء الممدوح، وقد يختصر الشاعر موضوع السفر أو يطيله، فإذا اختصر، وصف الناقة والطريق، وإذا أطال فإنه يعمد إلى التشبيه فيشبه ناقته بالبقرة المسبوعة أو بالظليم وحمار الوحش.

فإذا سلك سبل الاختصار، فإنه يعمد إلى التكرار الملحوظ أو الملفوظ، أي قلما يعمد إلى ترديد أسماء المواضع، أو تكرار ألفاظ بأعيانها كما تقدم ذلك في شعر مالك بن الريب وجرير. وإنما يكتفي بشيءٍ مزيج من التكرار الترنمي والملحوظ، وذلك بأن يعمد إلى كلمات متقاربة المعاني مترادفات أو شبيهة بالمترادفات فيسردها سرداً ليقوي بها معنى الجد والإعراض عن غرض النسيب[1].

كقول عبدة بن الطبيب[2]:

**فَعَدِّ عنها ولا تَشْغَلْكَ عن عَمَلٍ ** إنَّ الصَّبابَةَ بَعْدَ الشَّيْبِ تَضْلِيلُ**

**بِجَسْرةٍ كَعَلاَةِ القَيْنِ دَوْسَرَةٍ ** فيها عَلَى الأَيْنِ إرقالٌ وتَبْغِيلُ[3]**

**عَنْسٍ تُشِيرُ بِقِنْوَانٍ إذا زُجِرَتْ ** مِن خَصْبَةٍ بَقِيَتْ فيها شَمالِيلُ[4]**

والشاهد في قوله: (جسرة، وكعلاة اليقين، ودوسرة، وعنس) كلها بمعنى القوة. و(إرقال وتبغيل وتشير بقنوان) بمعنى السير الشديد. فجميعها مترادفة ولا تخلو اثنتان منها في تقارب المعنى وكذلك تشترك في أحرف من نوع واحد كأنها أريد بها تقوية النغم والرنين مثل الراء في (جسرة ودوسرة) واللام في (إرقال وتبغيل) والنون

---

١/ المرشد: ج٢، ص١١٧.

٢/ المفضليات: ص٢٦٨.

٣/ الجسرة: الناقة القوي؛ علاة القين: الحداد؛ الدوسرة: القوية؛ الإرقال والتبغيل: ضربان من الإبل.

٤/ العنس: الناقة القوية؛ القنوان: عسيب النحل؛ الشماليل: بقايا الثمر؛ خصبة: النخلة.

في (عنس وقنوان) فتقارب المعاني يجعلها من قبيل التكرار الملحوظ وكونها تشترك في أحرف مراد بها تقوية الرنين، يقربها من التكرار الترنمي[١]. مثال ذلك قول القائل[٢]:

فَسَلِّ الهَمَّ عَنكَ بِذاتِ لَوثٍ * * عُذافِرَةٍ كَمِطرَقَةِ القُيونِ

بِصادِقَةِ الوَجيفِ كَأَنَّ هِرّاً * * يُباريها وَيَأخُذُ بِالوَضينِ

كَساها تامِكاً قَرِداً عَلَيها سَوادِيُّ الرَضيحِ مِنَ اللَجينِ

وبالنظر إلى الأبيات نجده احتفظ بالذال في (ذات عذافرة) والقاف في (مطرقة القيون) والكاف في (كساها تامكاً) وإذا أطال الشاعر صفة السفر، فهو يعمد إلى تكرار الترنمية والصورية. وذكر المواضع كثير في صفة الحمر الوحشية والبقر والنعام ككثرته في النسيب[٣].

كقول زهير يشبه ناقته بحمار الوحش ويصف الحمار[٤]:

تَرَبَّعَ صارَةً حَتّى إِذا ما * * فَنى الدُحلانُ عَنهُ وَالإِضاءُ

تَرَفَّعَ لِلقَنانِ وَكُلِّ فَجٍّ * * طَباهُ الرِعيُ مِنهُ وَالخَلاءُ

فَأَورَدَها حِياضَ صُنَيعاتٍ * * فَأَلفاهُنَّ لَيسَ بِهِنَّ ماءُ

والشاهد ذكر الموضع مثل: (القنان، ضيعات).

## التكرار الصوري في المدح والفخر:

قد يسلك الشاعر في المدح والفخر مسلك الخطابة، وذلك بتعداد الصفات وتفخيمها وعندئذٍ يعمد إلى شيء من التكرار الترنمي والتكرار الملحوظ كقول

---

١/ المرشد: ج٢، ص١١٨.

٢/ القائل هو المثقب العبدي؛ المفضليات: ص٥٨٢؛ وذات لوث: الناقة القوية؛ والعذافرة: الشديدة؛ والوجيف: شدة السير؛ والوضين: الحزام.

٣/ المرشد: ج٢، ص١١٩.

٤/ مختارات الشعر الجاهلي: ص٣٠٧؛ الدحلان: الحفر؛ وطبي: خبر ودعا.

زهير[1]:

أَغَــرُّ أَبــيَضُ فَيّــاضٌ يُفَكِّــكُ عَــن ** أَيدي العُناةِ وَعَـن أَعناقِهـا الرِبَقـا
وَذاكَ أَحــــزَمُهُم رَأيـــاً إِذا نَبَـــأٌ ** مِنَ الحَوادِثِ غادى الناسَ أَو طَرَقا

والشـاهد تكـرار حـرف الضـاد في (أبـيض وفيـاض) والحـاء في (أحـزم والحوادث).

وإذا أطال الشاعر المدح والفخر وسلك فيها مسلك الوصف، فإنه يكثر من التكرار الملفوظ والملحوظ.

وهذا الصنف ليس بكثير في أشعار الجاهلية، إذ الغالب على المدح الجاهلي والفخر الجاهلي استعمال الأسلوب الخطابي، وطلب الإيجاز مع الوضوح وإيجاب الحقوق.

ومنه قول زهير أيضاً[2]:

إِنَّ البَخيلَ مَلومٌ حَيثُ كـانَ وَلَـ ** ـكِنَّ الجَـوادَ عَلـى عِلاتِـهِ هَـرِمُ
هُـوَ الجَـوادُ الَّـذي يُعطيـكَ نائِلَـهُ ** عَفــواً وَيُظلَــمُ أَحيانـــاً فَـــيَظَّلِمُ

فقد كرر كلمة (الجواد ويظلم).

وإذا استعمل الشاعر الجاهلي الوصف بقصد التشبيه، فإنه يطيل، ما دام هو في غرض المدح، وأكثر ما يطيلون فيه من تشبيهات المدح وصف الفرات والبحر إذا ما أرادوا أن يجعلوا الممدوح مثله في العطاء ومن ذلك قول النابغة[3]:

---

١/ مختارات الشعر الجاهلي: ص٥٣٠.

٢/ المرشد: ج٢، ص١٢١؛ من قصيدته: **عج بالديار التي لَمْ يعفها القدم.**

٣/ المرشد: ج٢، ص١٢٢؛ وديوان النابغة.

فَمـا الفُـراتُ إِذا جاشـت غواربـه ** تَرمــي أَواذِيُّــهُ العِــبرَينِ بِالزَبَــدِ
يَمُـــدُّهُ كُــلُّ وادٍ مُـــترَعٍ لَجِـــبٍ ** فيهِ رِكـامٌ مِـنَ اليَنبـوتِ وَالخَضَـدِ

والوصـف في معرض المدح كثير جداً في الشعر الإسلامي ولاسيما وصف الحروب والمغازي، وخاصة عند الشعراء العباسيين، ونجد تكرار المواضع التي دار فيها القتال أو كان إليها سير الجيوش، يحتل في قصائد المدح العباسية، منزلة شبيهة بتلك التي كانت تحتلها توجح والمقراة وحومل، من النسيب الجاهلي[1] كقول أبي تمام[2]:

يـا يَـومَ أَرشَـقَ كُنـتَ رَشـقَ مَنِيَّـةٍ ** لِلخُرَّمِيَّـــةِ صـــائِبِ الآجـــالِ
وَوَرَدنَ موقانـــاً عَلَيـــهِ شَـــوازِباً ** شُـعثاً بِشُـعثٍ كَالقَطـا الأَرسـالِ
قَـد شَـمَّروا عَـن سـوقِهِم في سـاعَةٍ ** أَمَـرَت إِزارَ الحَـربِ بِالإِسـبالِ
أَسْرَى بَنُـو الإسـلام فِيـه وأدلَجُـوا ** بقلـوب أُسـدٍ في صـدورِ الرجـال
وَبِهَضَـــبَتَي أَبرَشَـــتَويمَ وَدَروَزٍ ** لَقِحتِ لَقاحَ النَصرِ بَعدَ حِيالِ

والشـاهد ذكـر عـدد مـن المواقـع الـتي دار فيهـا القتـال مثل: (أرشـق، موقـان، أبرشتويم، دروز).

هـذا وقـد أقـدم البحـتري علـى الإكثـار مـن التكـرار منتهجـاً مـنهج أسـتاذه أبي تمـام في مراعـاة التسلسـل كقولـه[3] في قصـيدته الـتي تحـدث فيهـا عـن التغلـبي الخارجي:

كُنّـــا نُكَفِّـــرُ مِـــن أُمَيَّـــةَ عُصـــبَةً ** طَلَبــوا الخِلافَــةَ فَجــرَةً وَفُســوقا

---

١/ المرجع السابق: ج٢، ص١٢٢.
٢/ ديوان أبي تمام: ص١٩٧.
٣/ ديوان البحتري: ج٢، ص١٤٦.

وَنَقــولُ تَــيمٌ قَرَّبَـــت وَعَـــدِيُّها ** أَمـراً بَعيـداً حَيـثُ كـانَ سَـحيقا

وَهُـمُ قُـرَيشُ الأَبطَحَـينِ إِذا اِنتَمَـوا ** طـــابوا أُصـــولاً فـــيهِمُ وَعُروقـــا

فقد ذكر عدد من القبائل والفروع (بني أمية وتيم وعدي وقريش وجشم) ويستمر في القصيدة إلى أن يصل إلى ذكر نحواً من اثنتي عشر موضعاً واثنتين وعشرين علماً ومع أن الأعلام والمواضيع جميعها منتزعة من صميم الوصف المتسلسل الذي أراد إليه الشاعر نجد أن أثرها في تقوية صورة الملحمة الملابسة لهذا الوصف غير خاف.

ومثال آخر لأبي تمام[1]:

لَئِن كانَ أَمسى في عَقَرقُسَ أَجدَعا ** فَمِن قَبلُ ما أَمسى بِمَيمَذَ أَخرَما

فذكر (عقرقس، ميمذا).

أمّا المتنبي فنجده أجرأ من أبي تمام والبحتري على استعمال أسماء البلدان الأعجمية وغيرها كقوله[2]:

الراجِـعُ الخَيـلَ مُحفـاةً مُقَـوَّدَةً ** مِـن كُـلِّ مِثـلِ وَبـاري أَهلُهـا إِرَمُ

كَتَـلِّ بِطريـقٍ المَغـرورِ سـاكِنُها ** بِــأَنَّ دارَكَ قِنَّســرينُ وَالأَجَــمُ

وَظَـنِّهِم أَنَّـكَ المِصباحُ في حَلَـبٍ ** إِذا قَصَـدتَ سِـواها عادَهـا الظُلَـمُ

فَلَـم تُـتِمَّ سَـروجٌ فَـتحَ ناظِرِهـا ** إِلاَّ وَجَيشُـكَ في جَفنَيـهِ مُـزدَحِمُ

وَالنَقـعُ يَأخُـذُ حَرّانـاً وَبَقعَتَهـا ** وَالشَـمسُ تَسـفِرُ أَحيانـاً وَتَلتَـثِمُ

سُحبٌ تَمُرُّ بِحِصنِ الـرانِ مُمسِـكَةً ** وَمـا بِهـا البُخـلُ لَـولا أَنَّهـا نِقَـمُ

---

١/ ديوان أبي تمام: ص٢٢٣.

٢/ ديوان المتنبي: ج٤، ص٥١٧.

حَتّـى وَرَدنَ بسِـمنينٍ بُحَيرَتِهـا ** تَـنِشُّ بالمـاءِ في أَشـداقِها اللُجُـمُ

تأمل هذا السرد القوي العنيف للمواضع مثل (بار، تل بطريق، قنسرين، سروج، حران، وسمنين).

وبعد، فعل هذه الصورة الخاطفة قد أعطت فكرة واضحة عن استعمال الشعراء لتكرار المواضع والأعلام في تقوية المعاني الصورية اللاحقة بالمدح ووصف القتال كما استعملوه لتقوية المعاني الصورية اللاحقة بالشجن والحنين[1].

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٣٦.

## المبحث الخامس

## التكرار المراد به تقوية المعاني التفصيلية

ولك أن تسميه التكرار الخطابي؛ لأنَّ الشعراء أكثر ما ينحون فيه منحى الخطابة، وهو نوعان: ملحوظ وملفوظ.

فالملفوظ ما ألح فيه الشاعر على استهلاك كلمة بعينها، أو كلمة متقاربة لها في الاشتقاق.

والملحوظ ما استعمل فيه الشاعر كلمات مترادفة أو شبيهة المعاني، ومثال الملفوظ قول المهلهل[1]:

**يا لِبَكرٍ أَنشِروا لي كُلَيباً ** يا لِبَكرٍ أَينَ أَينَ الفِرارُ**

فقد كرر الشاعر (بكراً)، ليقرر المعنى التفصيلي وهو قصده إلى بكرٍ بالتهديد، ثم كرر اسم الاستفهام (أين) ليبالغ في تهويل معنى تفصيلي آخر وهو تعذر الفرار[2].

ومثال آخر قول الحسين بن الضحاك[3]:

**سألوني أن كيف نحن فقلنا ** من هوى نجمه فكيف يكون**

**نحن قوم أصابنا حادث الدهر فظلنا لريبه نستكين**

**نتمنى من الأمين إياباً ** لهف نفسي وأين أين الأمين؟**

---

١/ تقدم البيت خلال البحث.

٢/ المرشد: ج٢، ص١٣٧.

٣/ العمدة: ج٢، ص٩٦.

فتكرار (كيف) في البيت الأول فيه إشعار بتأكيد تغير الحال من الحسن إلى القبح، وتكرار (نحن) فيه معنى رثاء النفس، والصلة بين تكرار اسم (الأمين) واسم الاستفهام (أين) ومعنى التحسر الذي أراده الشاعر، وكل ذلك بيِّن جليٌّ.

والمعنى التفصيلي ما يقصد إليه الشاعر قصداً مباشراً من المعاني ومن جملة المعاني التفصيلية، يمكن تحقيق المعنى الإجمالي، وكلها في جملتها تقصد إلى التلذذ بذكر الماضي مع نوع من اللوعة عليه، وهذا هو المعنى الصوري الإجمالي، ولكن تجد في أثنائها معاني تفصيلية كثيرة مثل قول امرئ القيس: دار جلجل وعقر المطية ودخول الخدر خدر عنيزة، وقوله لك الويلات[1].

وأيضاً مِمَّا يحسن التمثيل به قول الآخر[2]:

أَلاَ أَبلغ أبا حَفْص رسولاً ** فدًى لك من أَخي ثِقَةٍ إزَارِي

قَلائِصُنا هداكَ اللّهّ إنّا ** شُغِلنا عنكُم زمنَ الحصارِ[3]

عَنْ قلصٌ تركنّ معقلاتٍ ** قفا سلعٍ بمختلف البحار[4]

يُعَقِّلُهن جَعْدة من سليم ** وبِئْسَ مُعَقِّلُ الذَّوْد الظُّؤار

يعقلهنّ أبيض شيظميّ ** مُعِرٌّ يبتغي بسط العرار

١/ المرشد: ج٢، ص١٣٨.

٢/ معجم الأدباء: ج١، ص٨٣؛ أورد خبر الأبيات ياقوت (كان هذا الرجل بالمدينة يعلق النساء على الحيطان وإذا أرادت المرأة أن تثب تكشفت وكتب واحد من المغازي إلى أمير المؤمنين يخبره فعاقب الرجل ونفاه إلى عمان).

٣/ القلائص: كناية عن النساء، القلوص: الشابة من الإبل؛

٤/ البحار: خلف المدينة من المياه والمجاري.

فتكرار (القلائص، والتعقيل، كل هذا أراد به الشاعر أن يقرر معنى العبث الذي كان يعيشه جعدة من سليم بنساء الأجناد الذين شغلتهم الفتوح، وحصار العدو[1].

ومن أمثلة التكرار التفصيلي الملحوظ قول المثنى[2]:

**لَم يُسلِمِ الكَرُّ في الأَعقابِ مُهجَتَهُ ** إِن كانَ أَسلَمَها الأَصحابُ وَالشِيَعُ**

فالأصحاب والشيع متقاربتا المعنى، وأريد بهما إظهار شجاعة سيف الدولة الذي لَمْ يمنعه انخزال الأعوان وتشتت الأنصار عن الكر في الأعقاب والدفاع عن الأحساب.

ومنه أيضاً قول أبي تمام[3]:

**السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ ** في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ**

**بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في ** مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ**

كما جاء في القرآن: ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾[4]. فالشك والريب شيء واحد أو كالواحد.

إن بعض علماء البلاغة يسمى هذا النوع من الأداء تطويلاً وكأنهم يعدونه من الإطناب الرديء. وعندي أن مثل هذا النوع من التكرار ليس من التطويل في شيء، ولو لَمْ يكن إلاَّ الجرْس، فضلاً عن التقوية والتأكيد للمعنى الذي يتأتى منه لكفاه. على أنه ميلٌ لا حبٌ في العربية وقلَّ من الشعراء من لا يتعاطاه[5].

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٣٩.

٢/ ديوان المتنبي: ص٢٤٤؛ شرح المصطاوي، دار المعرفة، بيروت.

٣/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٩٦، شرح محي الدين صبحي.

٤/ سورة هود: الآية (١١٠).

٥/ المرشد: ج٢، ص١٣٩.

**الباحثة:** ورد في كتب علماء البلاغة باسم التكرير من ضمن أقسام الإطناب[1]. ويجيء التكرير: لتأكيد الإنذار كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[2].

وفي هذه الآية يقول الخطيب: فقوله (كلا) ردع وزجر عن الانهماك في الدنيا وتنبيه على الخطأ في الاشتغال بها، و(سوف تعلمون) إنذار وتخويف، وفي تكريره تأكيد للزجر والإنذار، ومن ثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ وأشد[3].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾[4].

والمكرر هنا (يا قوم).

وقد يكرر اللفظ لطول في الكلام كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5]. وقد يكرر لتعدد المتعلق كما كرره الله تعالى في قوله: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[6]. لأنه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة وعقب كل نعمة بهذا القول[7].

---

١/ المفتاح: ص٢٤٧؛ راجع (الرد على من يعيب القرآن بالتكرار).

٢/ سورة التكاثر: الآيتان (٣، ٤).

٣/ الإيضاح: ج٣، ص٢٠٠.

٤/ سورة غافر: الآيتان (٣٨، ٣٩).

٥/ سورة النحل: الآية (١١٩).

٦/ سورة الرحمن: الآية (١٣).

٧/ الإيضاح: ج٣، ص٢٠٠.

هذا ويدخل في باب التكرار التفصيلي ملفوظه وملحوظه ما يسميه الجاحظ بالمذهب الكلامي[1].

أمَّا ابن رشيق عده باباً من أبواب التكرار ويقرر إنه "مذهب فلسفي"[2].

## المذهب الكلامي:

رُغم أن ابن المعتز عده أحد الفنون البديعة الخمسة التي بني عليها كتابه **(البديع)** قال عنه: "هو مذهب سماه عمرو الجاحظ: المذهب الكلامي، وهذا باب ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئاً، وهو ينسب إلى التكلُّف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً"[3].

أمَّا أبو هلال فقد ذكر كلام ابن المعتز السابق وقال معلقاً: "فنسبه إلى التكلف وجعله من البديع"[4].

وعرَّفه الخطيب بقوله: "هو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام"[5].

وقال عنه ابن حجة الحموي: "المذهب الكلامي نوع كبير نسبت تسميته إلى الجاحظ وعرَّفه في الاصطلاح: هو أن يأتي البليغ على صحة دعواه وإبطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها إلى علم الكلام، إذ علم الكلام عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة".

وقد رد على قول ابن المعتز بقوله: "وليس عدم علمه مانعاً علم غيره"[6].

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٣٩.

٢/ العمدة: ج٢، ص٧٥.

٣/ البديع: لابن المعتز: ص٥٣-٥٧.

٤/ كتاب الصناعتين: ص٤١٠.

٥/ الإيضاح: ج٦، ص٦٥.

٦/ خزانة الأدب: ص٣٦٤.

وعلى هذا فأغلب الظن أن مفهوم المذهب الكلامي عند الجاحظ وابن المعتز كما توحي به الأمثلة هو اصطناع مذهب المتكلمين العقلي في الجدل والاستدلال وإيراد الحجج والتماس العلل، وذلك بأن يأتي البليغ على صحة دعواه بحجة قاطعة أياً كان نوعها.

ولعل ما يؤكد ذلك قول الجاحظ في معرض المعرفة والاستدلال: "ولولا استعمال المعرفة لَما كان للمعرفة معنى، كما أنّه لولا الاستدلال لَما كان لوضع الدلالة معنى... وللعقل في خلال ذلك مجال، وللرأي تقلب، وتنشر للخواطر أسباب، ويتهيأ لصواب الرأي أبواب"[1].

ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[2]. وعند القزويني تعدد الآلهة باطل. أمَّا الحموي فيقول: هذا دليل قاطع على وحدانيته جل جلاله وتمام الدليل أن تقول: لكنهما لَمْ تفسدا، فليس فيهما آلهة غير الله.

وكذلك من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾[3]. أي والإعادة أهون عليه من المبدأ، والأهون من البدء أدخل في الإمكان من البدء، فالإعادة أدخل في الإمكان من البدء وهو المطلوب[4].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأَفِلِينَ﴾[5]. أي القمر آفل وربي ليس بآفل.

---

١/ كتاب الحيوان: ج٢، ص١١٥-١١٦.

٢/ سورة الأنبياء: الآية (٢٢).

٣/ سورة الروم: الآية (٢٧).

٤/ الإيضاح: ج٦، ص٦٥.

٥/ سورة الأنعام: الآية (٧٦).

ومثل له القزويني بقول النابغة:

مُلـوكٌ وَإِخـوانٌ إذا مـا مـدحتُهُم * * أُحَكَّـمُ في أَمـوالِهِم وَأُقَـرَّبُ

كَفِعلِـكَ في قَـومٍ أَراكَ اِصـطَفَيتَهُم * * فَلَـم تَـرَهُم في مـدحهم لـك أَذنَبـوا

يقول أنت أحسنت إلى قومٍ ممدحوك، وأنا أحسن إليَّ قوم فمدحتهم، فكما أن مدح أولئك لا يعد ذنباً، فكذلك مدحي لِمن أحسن إليَّ لا يعد ذنباً[1].

ويجري مجراه ما استشهد به ابن رشيق نقلاً عن ابن المعتز من قول القائل[2]:

فَوَحَقُّ البَيانِ يَعضُدهُ البُر * * هانُ في مَأقَطُ أَلَدِّ الخِصام

فالبيان والبرهان متقاربان في المعنى.

وهناك بعض الأمثلة التي تجمع بين ضربي التكرار التفصيلي الملحوظ والملفوظ كقول أبي تمام[3]:

أَينَ الرِوايَةُ بَـل أَيـنَ النُجـومُ وَمـا * * صاغوهُ مِن زُخرُفٍ فيها وَمِن كَذِبِ

تَخَرُّصـاً وَأَحاديثـاً مُلَفَّقَـةً * * لَيسَت بِنَبـعٍ إِذا عُـدَّت وَلا غَـرَبِ

عَجائِبـاً زَعَمـوا الأَيّـامَ مُجفِلَـةً * * عَنهُنَّ في صَـفَرِ الأَصـفارِ أَو رَجَـبِ

وَخَوَّفوا النـاسَ مِـن دَهيـاءَ مُظلِمَـةٍ * * إِذا بَدا الكَوكَبُ الغَربِيُّ ذو الذَنَبِ

يَقضونَ بِـالأَمرِ عَنهـا وَهـيَ غافِلَـةٌ * * مـا دارَ في فُلُـكٍ مِنهـا وَفي قُطُـبِ

ونلاحظ هنا تكرار ملفوظ في قوله: (أين الرواية وأين النجوم) فالقصيدة كلها مشحونة بروائع التكرار ونلاحظ تكراراً خفياً في قوله (زخرف وكذب وتخرص،

١/ الإيضاح: ج٦، ص٦٦.

٢/ العمدة: ج٢، ص٨٥.

٣/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٩٦.

وأحاديث ملفقة وصفر الأصفار أو رجب والكوكب الغربي ذو الذنب وقوله فلك وقطب).

وأيضاً قد أخفى التكرار في قوله[1]:

**يا يَومَ وَقعَةِ عَمّوريَّةَ اِنصَرَفَت ** مِنكَ المُنى حُفَّلاً مَعسولَةَ الحَلَبِ**

فقد جعل المنى مثل النعم الحُفل، أي: الممتلئة الضروع باللبن، ثم أضاف معنى الحلاوة بذكر العسل وجعل اللبن المحلوب معسولاً، فقوله: (معسولة الحلب) ما هو إلاَّ تكرار وتأكيد لقوله حُفل[2].

## خاتمة عن التكرار:

جميع أنواع التكرار الثلاثة متداخلة، وعلى أن الشاعر لا يفرد قصيدته لواحد منها بل الغالب أن يخلط بينها، وربما كرر تكراراً يستفاد منه تقوية المعاني الصورية التفصيلية معاً، ثم يكون بعد تكراره ترنمياً في نوعه وإن كل تكرار مهما كان نوعه يستفاد منه في تقوية النغم وتقوية الجرْس. ومثال ذلك ما استشهد به ابن رشيق من شعر يزيد الشيباني[3]:

**أَبا ثابِتٍ لا تَعلَقَنكَ رِماحُنا ** أَبا ثابِتٍ أُقعُد وَعِرضُكَ سالِمُ**

**وَذَرنا وَقَوماً إِن هُمُ عَمَدوا لَنا ** أَبا ثابِتٍ وَاجلِس فَإِنَّكَ طاعِمُ**

فتكرار ابن ثابت هنا، مع أنه ترنم، ليس في التكرار الترنمي الخالص، وإنما هو أقرب لأن يكون صورياً إذا نظرت فيه إلى معنى التهديد، أو تفصيلياً خطابياً إن شئت[4].

---

١/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٩٦.

٢/ المرشد: ج٢، ص١٤٢.

٣/ العمدة: ج٢، ص٧٢.

٤/ المرشد: ج٢، ص١٤٦.

ومن هذا النَّحو قول ذي الرمة وهو أيضاً ما استشهد به ابن رشيق[1]:

**تُسَمَّى اِمْرُؤُ القَيس اِبنَ سَعدٍ إذا اِعتَزَت * وَتأَبى السِبالُ الصُهبُ وَالآنُفُ الحُمرُ[2]**

**وَلَكِنَّما أَصلُ اِمرِئِ القَيسِ مَعشَرٌ * يَحِلُّ لَهُم لَحمُ الخَنازِيرِ وَالخَمرُ**

**هَلِ النّاس إلا يا اِمرَأَ القَيسِ غادِرٌ * وَوافٍ وَما فِيكُم وَفاءٌ وَلا غَدرُ**

ويمكن أن نحمل هذا على معنى التوبيخ الصوري المستخلص من الهجاء ويمكن أن نحملها على التوكيد والتقرير. ومع وضوح ناحية الترنم فيها، ليس فيها تكرار الشاعر من التكرار الترنمي[3].

إن نوعا التكرار الترنمي والخطابي (التفصيلي) محل لتباين الأذواق وكثيراً ما نجد ناقداً يستحسن تكراراً ما، ونجد آخر يهجنه والعمدة في ذلك كله على مراعاة الاعتدال ومثال ذلك الأبيات التي استشهد بها ابن قتيبة وعدَّها مِمَّا تأخر لفظه ومعناه[4]، والأبيات هي:

**ولائِمَة لامَتْكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى ** فَقُلْتَ لَها لَنْ يَقْدَحَ اللَّوْمُ فِي البَحْرِ**

**أَرَادَتْ لِتَثْنِي الفَيْضَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ** ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر**

**مَوَاقِعُ جَوُدِ الفَيْضِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ** مَوَاقِعُ ماءِ المُزْنِ فِي البَلَدِ القَفْرِ**

**كَأَنَّ وُفُودَ الفَيْضِ حِينَ تَحَمَّلُوا ** إلى الْفَيض وَافَوْا عْنَدَ لَيْلَةَ القَدْرِ**

وقد استحسن ابن رشيق هذه الأبيات[5]، ويقول المؤلف: "وعندي أن هذا

---

١/ العمدة: ج٢، ص٧٣.

٢/ امرؤ القيس من فروع تميم وكان ذو الرمة أسود، ونجده يطغى في نسب المرئيين لِما يغلب عليهم من الشقرة.

٣/ المرشد: ج٢، ص١٤٧.

٤/ الشعر والشعراء: لابن قتيبة: ص١٦.

٥/ العمدة: ج٢، ص٩٣.

التكرار ترنمي صوري وأنه لا غبار عليه ولا أدري فيما هجته ابن قتيبة، واستخف به اللهم إلاَّ أن يكون ذلك فعل الذوق الشخصي وحده"[1].

وأنواع التكرار التي ذكرت هي[2]:

١/ **التكرار الترنُّمي**: وتدخل فيه إعادة الأبيات كاملة على نحو رد الصدر على العجز.

٢/ **التكرار الصوري**: وأكثر ما يجيء في النسيب والحنين، وهو إمَّا ملفوظ كتكرار (الغضا) في شعر مالك بن الريب. أو ملحوظ كتكرار أسماء المواضع في النسيب، وقد تطور أسلوب تكرار المواضع في المنهج الجاهلي حتى صار رمزياً صرفاً في أشعار الصوفية.

٣/ **التكرار التفصيلي أو الخطابي**: وهو ملفوظ بأن يكرر الشاعر كلمة بعينها. أو ملحوظ، بأن يكرر ألفاظاً متشابهة أو مترادفة. ويدخل تحت هذا التكرار ما أسماه الجاحظ بالأسلوب الكلاميّ، كما يدخل ما يراد به التهويل والمبالغة والتأكيد من أنواع التكرار، نحو قول القائل[3]:

**لا أَرى المَوتَ يَسبِقُ المَوتَ شَيءٌ * * نَغَّصَ المَوتُ ذا الغِنى وَالفَقير**

وقول الآخر:

**سعاد التي أضناك حبُّ سعاد * * وإعراضها عنك استمر وزادا**

وكلا البيتين مِمَّا يستشهد به النحويون على جواز استعمال الظاهر مكان

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٤٨.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص١٤٩.

٣/ أنشده سيبويه؛ العمدة: ج٢، ص٩٤.

المضمر ولعمري إنهم يقتلون روح اللُّغة حتى يسوون بين مثل هذين البيتين السابقين آنفاً فالإظهار تكرار تفعيلي له رنة وجرْس وجمال[1].

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٥٩.

# الفَصْلُ الثَّالِثُ

# الجناس

## المبحث الأول

### تعريف الجناس في اللُّغة والاصطلاح

## المبحث الثاني

### الجناس التام وغير التام

## المبحث الثالث

### جناس القلب وملحقات الجناس

## المبحث الأول
## تعريف الجناس في اللُّغة والاصطلاح

### أولاً- الجناس في اللُّغة:

جاء في لسان العرب: "الجِنْسُ الضَّربُ من كل شيء وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النَحْوِ والعَرُوضِ والأَشياء جملةٌ قال ابن سيده[1]: وهذا على موضوع عبارات أَهل اللغة وله تحديد والجمع أَجناس وجُنُوسٌ.

قال الأَنصاري يصف النخل: "تَخَيَّرْتُها صالحاتِ الجُنُوسِ".

والجِنْسُ أَعم من النوع ومنه المجانَسَةُ والتَجْنِيسُ ويقال هذا يُجانِسُ هذا أَي يشاكله وفلان يُجانس البهائم ولا يُجانس الناسَ إِذا لم يكن له تمييز ولا عقل والإِبل جِنْسٌ من البهائم العُجْمِ فإِذا واليت سنّاً من أَسنان الإِبل على حِدَة فقد صنفتها تصنيفاً كأَنك جعلت بنات المخاض منها صنفاً وبنات اللبون صِنفاً والحِقاق صِنْفاً وكذلك الجَذَعُ والثَّنِيُّ والرُّبَعُ والحيوان أَجناسٌ فالناس جنس والإِبل جنس والبقر جنس والطير جنس.

وكان الأَصمعي[2] يدفع قول العامة هذا مُجانِسٌ لهذا إِذا كان من شكله ويقول ليس بعربي صحيح، ويقول: "إِنه مولَّد وقول المتكلمين الأَنواع مَجْنُوسَةٌ للأَجْناسِ كلام مولَّد"[3].

---

١/ ابن سيده هو: الإمام اللُّغوي الأديب أبو الحسن علي بن سيده الأندلسي، ٣٩٨-١٥٨هـ، من مصنفاته: (المخصص) و(المحكم).

٢/ الأصمعي هو أبو سعيد عبد الملك بن غريب بن عبد الملك الباهلي، أديب نحوي لغوي من مؤلفاته (الأصمعيات).

٣/ لسان العرب: ج٦، ص٤٣، مادة (جنس).

وفي معجم مقاييس اللُّغة: "هو الضرب من الشيء"[1].

وفي مختار الصحاح: "الجنس الضرب من الشيء وهو أعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس"[2].

وعند الخليل بن أحمد: "جنس، وكل ضرب من الشيء، الناس والطير وحدود النَّحو والعروض، والأشياء تجمع على أجناس ويسمى جناساً لمجيء حروف ألفاظه من جنس واحد ومادة واحدة"[3].

وفي المصباح المنير: "الضرب من كل شيء والجمع أجناس وهو أعم من النوع، فالحيوان جنيس والإنسان نوع"[4].

وفي المعجم الوسيط: "جنست الرطب جنساً، أي نضجت كلها فكأنها جنس واحد.

وجانسه: شاكله واتحد في جنسه، وجنَّس الأشياء شاكل بين أفراها ونسبها إلى جنسها وأجناسها.

وتجانسا: اتحدا في الجنس.

---

١/ معجم مقاييس اللُّغة: المجلد الأول: ص٣٩٥، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط١، ١٤١١هـ، دار الجيل، بيروت.

٢/ مختار الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية: ج٣، ٩١٥، لإسماعيل بن حماد الجواهري، تحقيق أحمد بن عطار.

٣/ كتاب العين: ج٦، ص٥٥، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي مخزومي ود. إبراهيم السامرائي.

٤/ المصباح المنير: ص١٢١، ط١، ١٣٦٩هـ-١٩٩٠م، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ.

وفي علم الأحياء: الجنس: أحد شطري الأحياء مميزاً بالذكورة والآخر بالأنوثة، والجمع أجناس وجنوس.

والجنس المنسوب إلى الجنس، وفي القانون: علاقة قانونية تربط فرداً معيَّناً بدولة معيَّنة، وقد تكون أصلية أو مكتسبة. والجنسية الصفة التي تلحق بالشخص من جهة اكتسابه لشعب أو أمة والتجانس هو التفاعل مصدر تجانس الشيئان إذا دخلا في جنس واحد"[١].

## مفهوم الجناس في الاصطلاح:

مفهومه عند علماء البلاغة هو: أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى.

أمَّا أرباب البديع فقد عرفوه بعبارت مختلفة اللفظ متفقة المعنى وهي كما يلي:

قال ابن المعتز: "وهو أن تجيء الكلمة تُجانس أُخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها أي أن تشبهها في تأليف الحروف"[٢].

وقال قدامة بن جعفر: "هو أن تكون في الشعر معاني متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة"[٣].

أمَّا ثعلب فقد ذكره تحت اسم المطابق وعرفه بقوله: "هو تكرير اللفظ بمعنيين مختلفين"[٤].

---

١/ المعجم الوسيط: ج١، ص١٤٠، ط٢، إخراج د. إبراهيم أنس ود. عبد الحليم قيصر.

٢/ البديع: لابن المعتز: ص١٧.

٣/ نقد الشعر: لابن قدامة بن جعفر الكاتب، ص٩٦، تحقيق كمال مصطفى، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣م.

٤/ البلاغة تطور وتاريخ: شوقي ضيف، ص٦١.

وعرفه أبو هلال العسكري بقوله: "هو أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كلّ واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما ألّف الأصمعي في كتابه الأجناس"[١].

وعند ابن الأثير: "حقيقة الجناس أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً"[٢].

وقال فيه ابن سنان الخفاجي: "هو أن تكون بعض الألفاظ مشتقة من بعض إن كان معناهما واحداً، أو بمنزلة المشتق إن كان معناهما مختلفان أو تتوافق صيغتا اللفظتين مع اختلاف المعنى، وهذا إنما يحسن في بعض المواضع إذا كان قليلاً غير متكلف ولا مقصود في نفسه؛ وقد استعمله العرب المتقدمون في أشعارهم ثم جاء المحدثون فلهج به منهم مسلم بن الوليد الأنصاري وأكثر منه ومن استعمال المطابق والمخالف وهذه الفنون المذكورة في صناعة الشعر؛ حتى قيل عنه أنه أول من أفسد الشعر. وجاء أبو تمام حبيب بن أوس بعده فزاد على مسلم في استعماله والإكثار منه حتى وقع له الجيد والردئ الذي لا غاية وراءه في القبح"[٣].

وعند الرماني: "هو بيان المعاني بأنواع من الكلام يجمعها أصل واحد من اللُّغة"[٤].

وعرفه السكاكي تعريفاً موجزاً: "هو تشابه الكلمتين في اللفظ"[٥].

---

١/ كتاب الصناعتين: ص٣٠٨.

٢/ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ص٩٩، ضياء الدين بن نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، المشهور بابن الأثير.

٣/ سر الفصاحة: ص١٨٣، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٦٩م.

٤/ النكت في إعجاز القرآن: ص٧٣، ط مصر، ١٩٦٠م.

٥/ مفتاح العلوم: ص٢٧٧.

وعند الخطيب القزويني هو: "تشابه اللفظين في اللفظ"[1].

وبمثل تعريف الخطيب عرفه السيوطي[2].

وعرفه الزملكاني بقوله: "هو أن تعيد اللفظ الأول مع اختلاف في المعنى"[3].

ويقول العلوي: "هو اتفاق اللفظين في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيها"[4].

ويقول الباقلاني: "هو أن تأتي بكلمتين متجانستين منه وتكون الكلمة تجانس الأخرى في تأليف حروفها ومعناها"[5].

وعرفه ابن رشيق بقوله: "التجنيس ضروب كثيرة: منها المماثلة، وهي: أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى، وهو مشتق من لفظ الجنس كالتنويع من النوع"[6].

ويقول الزمخشري: "هو من محاسن الكلام التي تتعلق باللفظ مع اختلاف في المعنى"[7].

وعرفه الحملاوي بقوله: "التجنيس والتجانس والمجانسة إلاَّ إذا ساعد اللفظ

---

١/ الإيضاح: ص٩١.

٢/ الإتقان في علوم القرآن: ص٥٣، المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، تحقيق أبو الفضل إبراهيم.

٣/ التبيان في علوم البيان: ص١٦٦، دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م، تحقيق أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي.

٤/ الطراز: ص٣٥١.

٥/ إعجاز القرآن: للباقلاني: ص٨٣، تحقيق أحمد السيد صقر، دار المعارف المصرية، ١٩٦٣م.

٦/ العمدة: ج١، ص٣٢١، ط٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م.

٧/ البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية: ص٤٩٨، محمد حسين أبو موسى.

المعنى ووازى مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظير وتمكن القرائن فينبغي أن ترسل المعاني على سجيتها لتكتسي من الألفاظ ما يزينها"[1].

## تقسيمات علماء البديع للجناس:

قسمه ابن المعتز إلى قسمين[2]:

**الأول**: أن تجيء الكلمة تُجانس أُخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها ومعناها ويشتق منها، مثل قول الشاعر[3]:

**يَومَ خلجتَ عَلى الخَليج نُفوسَهُم * * غضباً وَأَنتَ بمثلها مستهام**

وجانس (خلجت والخليج) وهذا هو الاشتقاق.

**والثاني**: أن تجانس الكلمة الكلمة في تأليف الحروف دون المعنى:

**يا صاح إن أخاك الصب مهموم * * فأرفق به أن لؤمَ العاشقِ اللّومُ**[4]

وقسمه القاضي الجرجاني إلى مطلق وتام ومستوفي ومصحف[5].

أمَّا أبو هلال العسكري فقد فعل كما فعل ابن المعتز ولكن زاد عليه بالتمثيل للجناس الناقص واللاحق والمضارع[6].

وذكر ابن رشيق المماثل والمحقق والمضارع والناقص والمصحف وجناس القلب

---

١/ كتاب زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع: لأحمد الحملاوي، ص١٦، مصر، ١٣٢٣هـ.

٢/ البديع: لابن المعتز: ص٥.

٣/ ورد في المرجع السابق: ص٥، بلا نسبة.

٤/ ديوان مسلم بن الوليد: ص٢٣٦، طبعة ١٨٨٥م.

٥/ الوساطة: للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، ص٤٢، مطبعة الحلبي، القاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ١٩٦٦م.

٦/ كتاب الصناعتين: ص٣٠٨.

والاشتقاق المطلق[1].

وترى الباحثة أن ابن رشيق أورد الأمثلة من غير تنسيق فأدخل بعضها في بعض.

أمَّا ابن الأثير فقسمه إلى قسمين: حقيقي ومشبه به والحقيقي عنده هو ما استوت ألفاظه في الخط والوزن والتركيب.

والمشبه به هو الناقص، وأقسامه ثمانية: (المغاير، والمماثل، والمصحف، والمحرف، والتصريف، والترصيع، والتركيب)[2].

وقسمه رشيد الدين الوطواط إلى سبعة أقسام هي: (التام، والناقص، والزائد، والمركب، والمكرر، والمطرف، وجناس الخط، والمصحف)[3].

وقسمه السيوطي في عقوده إلى تام وذكر أنواعه وإلى ناقص وأنواعه ومصحف ومحرف وتصريف ولاحق ومضارع ومقلوب وإطلاق واشتقاق وشبهة[4].

وقال الرماني: التجانس على وجهين؛ مزاوجة ومناسبة، فالمزاوجة تقع في الجزاء كقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[5]. والمناسبة تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصلٍ واحد كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾[6]. والأصل في الانصراف واحد هو

---

١/ العمدة: ج١، ص٢٢١.

٢/ المثل السائر: لابن الأثير، ص٩٢.

٣/ حدائق السحر: ص٩٤، ط مصر، ١٩٤٥م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة.

٤/ عقود الجمان: للسيوطي، ص١٤٢.

٥/ سورة البقرة: الآية (١٩٤).

٦/ سورة التوبة: الآية (١٢٧).

الذهاب[1].

أمَّا د. عبد الله الطيب فقد قسمه إلى قسمين: ازدواجي، ويضم خمسة أقسام وهي: "الازدواجي المرصع، والازدواجي المحض، والازدواجي السجعي، والازدواجي المقسم، والازدواجي المطابق.

والقسم الثاني: السجعي، وينقسم إلى سجعي حرفي وسجعي اشتقاقي (شبه الاشتقاق)، السجعي المتشابه، وهذا يشمل النقص بكل أنواعه، والجناس الموهم، ويشمل التام"[2].

وهذه التقسيمات تضم في داخلها بعض الأقسام التي ذكرها علماء البديع.

أمَّا الخطيب القزويني فقد قسمه إلى أقسام واضحة، وهي: القسم الأول: التام بأنواعه (مماثل، مستوفي، ومركب) والقسم الثاني: الناقص، ويضم (الناقص في العدد والنوع والهيئة والترتيب).

والقسم الثالث: ملحقاته، وتضم (جناس الاشتقاق وشبهه)[3].

**الباحثة:** ويمكننا أن نبدأ في ذكر الجناس حسب ما جاء في تقسيم الخطيب، ثم نورد تقسيمات د. عبد الله في كتابه المرشد وآرائه.

والواقع أن الجناس من أكثر فنون البديع التي تصرف فيها العلماء وألفوا فيه كتباً شتى، وجعلوه أبواباً متعددة، واختلفوا في ذلك، وأدخلوا بعض تلك الأبواب في بعض، ومنهم ابن المعتز وقدامة والقاضي الجرجاني.

---

١/ النكت في إعجاز القرآن: لأبي الحسن علي بن عباس الرماني، ص٧٣.

٢/ المرشد: ج٢، ص١٥٠.

٣/ الإيضاح: ج٢، ص٩١-٩٢.

وعلى هذا فالجناس هو: تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهذان اللفظان المتشابهان نطقاً المختلفان معنىً يسميان (ركني الجناس) ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة[1].

---

١/ علم البديع: عبد العزيز عتيق، ص١٩٦، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.

# المبحث الثاني

## الجناس التام وغير التام

ينقسم الجناس إلى قسمين: جناس تام، وجناس غير تام.

### القسم الأول- الجناس التام:

هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي: أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها. ولا عبرة باللام التعريفية لأنها في حكم الانفصال ولا حركة الحرف الأخير لأنه عرضة للتغير.

ويقول السكاكي: "الجناس التام هو ألا يتفاوت المتجانسان في اللفظ"[١].

ويقول العلوي هو: "أن تتفق الكلمتان في لفظهما ووزنهما وحركاتهما ولا يختلفان إلاَّ من جهة المعنى"[٢].

ويقول الخطيب: "أن يتفقا في أنواع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها"[٣].

### أقسام الجناس التام:

ينقسم الجناس التام إلى ثلاثة أقسام هي: المماثل، والمستوفي، والمركب.

**أولاً- المماثل:**

وينقسم إلى: "ما كان بين الاسمين أو الفعلين والمماثلة عند ابن رشيق أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى"[٤].

ما جاء منه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ

---

١/ مفتاح العلوم: للسكاكي، ص٢٢٧.

٢/ الطراز: ج٢، ص٣٥٦.

٣/ الإيضاح: ج٦، ص٩١.

٤/ العمدة: ج١، ص٣٢١.

ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ﴾[1]. فالساعة الأولى يوم القيامة، والساعة الثانية الزمن المحدود أي: المقدار المخصص من الزمن.

في هذا يقول الإمام الطبري: "ويقسم المجرمون يوم البعث أنهم لَمْ يلبثوا غير ساعة واحدة في قبورهم"[2].

ويقول ابن عاشور: "إنهم يستصحبون معهم مكابرتهم التي عاشوا عليها في الدنيا وهي عقيدة الإنكار بالبعث"[3].

ويقول العلوي: "لَمْ يرد جناس كامل في القرآن الكريم إلاَّ في هذه الآية"[4].

واستنبط ابن حجر جناساً تاماً مماثلاً في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ۞يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[5]. الشاهد في كلمة (الأبصار) فالأولى جمع بصر وهو حاسة الرؤية. والثانية جمع (بصر) وهو العلم فأولو الأبصار: أصحاب العلم.

وأورد العلوي من أقوال الرسول ﷺ قوله لأصحابه حينما نازعوا جرير ابن عبد الله البجلي زمام ناقته ﷺ أيهم يقبضه، فقال ﷺ: «خلوا جرير والجرير»[6]. فالأولى جرير العلم، والثانية جر الحبل الذي تُقاد به الناقة.

---

١/ سورة الروم: الآية (٥٥).

٢/ الجامع لأحكام القرآن: للإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ص١٢٩، دار الفكر، بيروت.

٣/ التحرير والتنوير: لمحمد بن عاشور، ج٢٥، ص١٢٩، دار كلوت للنشر، تونس.

٤/ الطراز: ص٣٥٦.

٥/ سورة النور: الآيتان (٤٣، ٤٤).

٦/ الطراز: ص٣٥٧؛ والكامل: ج١، ص٥.

أمَّا ما جاء منه في الشعر قول زياد بن الأعجم يرثي المغيرة بن المهلب[1]:

**فَانعَ المُغيرَةَ لِلمُغيرَةِ إِذ بَدَت ** ** شَعواءَ كَنَبحِ النّابحِ**

فالمغيرة الأولى العلم، والثانية الفرس وهي ثانية الخيل.

كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾[2].

وكذلك قول الشاعر[3]:

**حدَقُ الآجال آجالٌ ** ** والهوى للمرءِ قتَّال**

فجانس بين الآجال، الأولى جمع إجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش. والثانية جمع أجل بالفتح منتهى الأعمار.

وأيضاً قول أبي تمام[4]:

**إِذا الخَيلُ جابَت قَسطَلَ الحَربِ صَدَّعوا ** ** صُدورَ العَوالي في صُدورِ الكَتائِبِ**

فـ(صدور) الأولى أعالي الرماح ومفردها عالية. والثانية نحور الكتائب.

ومنه قول المعري[5]:

**تقول أنت امرؤٌ جاف مغالطة ** ** فقلت لا هو مت أجفانا**

**لم يبق غيرك إنسان يلاذ به ** ** فلا برحت لعين الدَّهرِ إنسانا**

---

١/ العمدة: ج١، ص٣٢١.

٢/ سورة العاديات: الآية (٣).

٣/ هو: أبو سعيد المخزومي شاعر عباسي، الإيضاح: ج٦، ص٩١؛ ومعجم الشعراء: ص٢٦٠؛ والبيان: ج٣، ص١٧؛ وتحرير التحبير: ص٣٩٣.

٤/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٢٠٧، بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، ١٩٦٤م.

٥/ الطراز: ص٣٥٨؛ ومعاهد التنصيص: ج٢، ص١٧، منسوب إلى غيره.

فالجناس المماثل بين الأجفان الأولى أغطية العين من اللحم، والثانية أجفانا من الجفاء اسم تفضيل بمعنى أكثرنا جفاء فإذا الجناس بين لفظين متماثلين لفظاً ومختلفين معنىً فالأولى واحد من البشر والثانية بؤبؤ العين.

وقول البحتري[1]:

**إِذا العَينُ راحَت وَهيَ عَينٌ عَلى الجَوى * * فَلَيسَ بِسِرٍّ ما تُسِرُّ الأَضالِعُ**

العين الأولى الباصرة، والثانية الجاسوس.

**الجناس المماثل بين الفعلين:**

كقول الشاعر[2]:

**قومٌ لَوَ أنَّهمُ ارتاضوا لَما قَرَضوا * * أَو أنَّهم شعروا بالنَّقصِ ما شعرَوا**

والشاهد في (شعروا)، الأولى بمعنى أحسوا. والثانية نظموا الشعر.

**ثانياً– الجناس التام المستوفي:**

قال الجرجاني: "سُمِّي المستوفي لأنَّ حروف كل منهما مستوفاة في الآخر"[3].

وقال ابن أبي الإصبع: "المستوفي هو أن تتشابه الكلمتان لفظاً وخطاً، وتكون إحداهما اسماً والأخرى فعلاً"[4].

وقد وجدت منه في القرآن قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ

---

١/ ديوان البحتري: ج٢، ص٦٩٤.

٢/ الشاعر محمد بن الحارث من شعراء اليمن؛ يتيمة الدهر: للثعالبي، ج٣، ص٢٥٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

٣/ الوساطة بين المتنبي وخصومه: ص٤١، لعلي بن عبد العزيز الجرجاني.

٤/ تحرير التحبير: لابن أبي الإصبع، ص١٠٤، تحقيق حنفي محمد شرف، القاهرة، ١٩٨٣م.

صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۞ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۞﴾[1].

فـ(هوى) الأولى فِعل بمعنى سقط، والثانية (الهوى) اسم بمعنى كلام الهوى الذي يأتي من عند الشخص أي على هواه.

أمَّا ما جاء منه في الشعر قول أبي تمام[2]:

**ما مات من كَرَم الزمانِ فإنه ⁂ يَحْيَى لدَى يَحْيَى بن عبد اللّه**

الشاهد في (يحيى) فالأولى فِعل، والثانية اسم.
وقول الشاعر محمد بن كناسة الأسدي في رثاء ابنه[3]:

**فَسميتُهُ يَحيَى لِيَحيَا ولم يَكن ⁂ إلى ردِّ أمرِ اللّه فِيه سَبِيلُ**

وقول الشاعر[4]:

**لو زارنا طيف ذات الخال أحيانا ⁂ ونحن في حفر الأجداث أحيانا**

فأحياناً الأولى اسم جمع حين، والثانية فِعل بمعنى رد إلينا الحياة.

ومن بديع الجناس بين الاسم والفعل ما كُتب به إلى الخليفة المأمون في حق عامل له وهو: "فلان ما ترك لي فِضة إلاَ فضَها، ولا ذهباً إلاّ ذهب به، ولا غلَّة إلا غَلّها، ولا ضَيعَةً إلا أضاعها، ولا عِلْقاً إلا عَلِقه، ولا عَرَضاً إلا عَرض له، ولا ماشية إلا امْتشَّها، ولا جليلاً إلاَ أجْلاَه، ولا دقيقاً إلا

---

١/ سورة النجم: الآيات (١-٣).

٢/ ديوان أبي تمام: ص٣٤١.

٣/ البديع: لابن المعتز: ص٢٦؛ الإيضاح: ج٦، ص٩١؛ وزهر الآداب: ج٢، ص١٩١.

٤/ الطراز: ص٣٥٨.

أدَقَّه"[1].

وترى في الكلمات قد أتى بالاسم والفعل.

وكذلك من أتى بجناس مستوفي بين الفعل والحرف مثل قول القائل[2]:

**علا نجمه في عالم الشعر فجأة ** على أنه ما زال في الشعر شاديا**

فالجناس بين (علا) فعل، و(على) حرف جر.

وأيضاً قول الشاعر[3]:

**ولو أنَّ وصلاً علَّلوه بقربه ** لَما أنَّ من حمل الصبابة والجوى**

فالجناس بين (أنَّ) وهي حرف توكيد ونصب، و(أنَّ) الثانية فعل ماضي من الأنين.

**ثالثاً– الجناس المركب:**

وقال فيه الخطيب: "إن كان أحد لفظيه مركباً سُمِّي جناس التركيب"[4].

وعرفه التفتازاني بقوله: "وهو ما كان أحد لفظيه مركباً والآخر مفرداً فإن اتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة، وإذا لَمْ يتفقا سُمِّي المفروق"[5].

ومعنى هذا أن تكون الكلمة الأولى مفردة، والثانية مركبة من كلمتين، لكن صورة كتابتهما واحدة، وجرسهما في الأذن واحد. وهو على ثلاثة أضرب

---

١/ زهر الآداب: ج٢، ص١٠٨.

٢/ علم البديع: ص٢٠١.

٣/ المرجع السابق: ص٢٠١.

٤/ الإيضاح: ج، ص٩٣.

٥/ تهذيب السعد: لسعد الدين التفتازاني: ص١١٣.

هي: المتشابهة والمفروق والمرفوّ.

**أولاً– المتشابه:**

وهو ما تشابه ركناه أي الكلمة المفردة والأخرى المركبة لفظاً وخطاً[1].

ومثاله قول أبي الفتح البستي[2]:

**إذا ملك لَمْ يكن ذاهبة ** فدعه فدولته ذاهبة**

والجناس في لفظة (ذاهبة) فالأولى مركبة من ذا+هبة أي صاحب عطاء والثانية مفردة ذاهبة من الفعل ذهب أي: زائلة غير باقية.

وفيه يقول العلوي: المتشابه هو: "أن يكون أحد اللفظين مفرداً والآخر مركباً من كلمتين متفقتين في اللفظ والخط ومختلفتين في المعنى ولا يجمعهما الاشتقاق ولكن بينهما موافقة من جهة الصورة"[3].

ومنه أيضاً قول الشاعر[4]:

**عضنا الدهر بنابه ** ليت ما حلَّ بنا به**

بنابه الأولى كلمة واحدة، وبنابه الثانية مكونة من كلمتين كل منهما جار ومجرور (بنا) (به).

**المركب المفروق:**

---

١/ علم البديع: عبد العزيز عتيق، ص٢٠٢.

٢/ الشاعر هو علي بن محمد البستي؛ يتيمة الدهر: ج٤، ص٢٠٢؛ والمفتاح: ص٢٢٧؛ الإيضاح: ج٦، ص٩٣.

٣/ الطراز: ص٣٦٠.

٤/ البلاغة العربية في ثوبها الجديد: د. بكري شيخ أمين، ص١٣٦.

والمفروق عند السكاكي ما تشابه ركناه المفرد والمركب لفظاً لا خطاً وسُمِّي مفروق لافتراق اللفظين في الكتابة واتفاقهما في اللفظ[1].

ويقول الخطيب: "وإن اختلفا سُمِّي مفروقاً"[2].

والفرق بينه وبين المتشابه الكتابة فقط.

ومن أمثلته قول أبي الفتح البستي[3]:

**كُلُّكُـمْ قـدْ أخـذَ الجـا ** مَ ولا جـامَ لَنـا**

**مـا الّـذي ضـرَّ مـديرَ ال ** جـامِ لَـو جامَلَنـا**

الجام: الكأس، وجاملنا من المجاملة وهي المعاملة بالجميل.

ومنه قول المطوعي[4]:

**لا تعرضـنَّ علـى الـرواة قصـيدةً ** مـا لم تبـالغ قبـل في تهـذيبها**

**فمتى عرضت الشّعر غـير مهـذبٍ ** عـدّوه منـك وساوسـاً تهـذي بهـا**

والشاهد في (تهذيبها، وتهذي بها).

وتهذيبها: يعني تثقيفها، وتهذي بها، الهذيان والخلط مركبة من كلمتين.

**المركب المرفوّ:**

معنى مرفوّ من قولهم رفأ الثوب إذا جمع ما تقطع منه بالخياطة فكأنه ببعض

---

١/ المفتاح: ص٢٢٧.

٢/ الإيضاح: ج٦، ص٩٣.

٣/ المفتاح: ص٢٢٧.

٤/ يتيمة الدهر: ج٣، ص٤٣٣؛ وأنوا الربيع: ج١، ص١٠٣؛ والشاعر علي بن عمر المطوعي.

الكلمة رفئ[1].

المرفوّ هو ما كان مركباً من كلمة وبعض كلمة والطرف الآخر كلمة مفردة واحدة[2].

وقال السيوطي هو ما ركب من كلمة وبعض كلمة أخرى[3].

ومثاله قول الحريري[4]:

**ولا تلهُ عن تَذكارِ ذنبِكَ وابكِهِ ** بدمعٍ يُضاهي المُزْنَ حالَ مَصابِهِ**

**ومثّلْ لعينَيْكَ الحِمامَ ووقْعَهُ ** وروْعَةَ مَلْقاهُ ومطْعَمَ صابِهِ**

الكلمة الأولى مفردة (مصابه) والثانية مركبة من كلمة وبعض كلمة وهي (صابه)+ميم مطعم الأخيرة.

وأيضاً قول الحريري[5]:

**والمكْرُ مهْما استطَعْتَ لا تأتِهِ ** لتَقْتَني السّؤدَدَ والمَكرُمَهْ**

الشاهد في المكر+مهما مكون من كلمتين: (المكر) اسم، و(مهما) أداة شرط جازمة والثانية كلمة مفردة.

**الباحثة:** وهذا النوع الأخير (المرفوّ) لا يخلو كما يبدو، من تعقيد بالمقارنة إلى نوعية الآخرين أي (المتشابه والمفروق).

---

١/ حاشية الدسوقي: ص٤١٩.

٢/ الإيضاح: ج٦، ص٩٤.

٣/ عقود الجمان: ص١٤٤.

٤/ شرح مقامات الحريري: ص١٧٣، ط١، ١٣٧٢هـ.

٥/ المرجع السابق: ص١٧٧.

## القسم الثاني- الجناس غير التام:

وهو ما اختلف فيه اللفظان في أعداد الحروف أو أنواعها أو هيئاتها أو ترتيبها[1].

**الباحثة:** يمكننا أن نقول هو ما اختل فيه شرط من الشروط الأربعة للجناس التام. وينقسم إلى:

- الناقص: وهو ما اختلف بعدد الحروف.
- المضارع واللاحق: وهو ما اختلف في أنواع الحروف من حيث التقارب والتباعد.
- المحرف: ما اختلفت فيه الحركات والسكنات.
- المصحف: وهو ما اختلف في الهيئة.
- جناس القلب : وهو ما اختلف في الترتيب.

## أولاً– الجناس الناقص في عدد الحروف:

ويكون النقصان في الأول أو الوسط أو الآخر.

### ما كان النقصان في أوله:

ومثال من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۞ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾[2].

والشاهد في (الساق) و(المساق)، نقصان الميم في الأولى.

وقول الشاعر[3]:

---

١/ الإيضاح: ج٦، ص٩٥.

٢/ سورة القيامة: الآيتان (٢٩، ٣٠).

٣/ الطراز: ج٢، ص٢٦٣، والبيتان لعمر بن علي المطوعي؛ أسرار البلاغة: ص٢٤.

**وكم سبقَتْ منه إلَيَّ عوارفٌ ** ثنائي على تلك العَوارف وَارِف**

والشاهد بين (عوارف، وارف) نقصان حرف العين في الثانية.
وأيضاً قوله:

**وكم غُررٍ من برّه ولطائفٍ ** لَشُكْرِي على تلك اللَّطائِف طائفُ**

والشاهد نقصان حرف اللام في (طائف).

**ما كان النقصان في الوسط:**

سماه السيوطي المكتف لأنَّ حرف الزيادة فيه يتوسط، ومثل له بقولهم: "جَدي وجَهدي"[1].

**ما كان النقصان في آخرها:**

سماه الخطيب المطرف لتطرف الزيادة فيه[2]. وسماه العسكري تطريزاً[3].

**الناقص بحرف واحد:**

مثال قول كعب بن زهير[4]:

**ولقد عُلِمت وأنت غير عليمة ** ألا يقربني الهوى والهوان**

الشاهد في (الهوى والهوان).
وقول البهاء زهير[5]:

---

١/ عقود الجمان: ص١٤٥.

٢/ الإيضاح: ج٦، ص٩٥.

٣/ كتاب الصناعتين: ص٤٢١.

٤/ ديوان كعب بن زهير: ص٢١٤، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٦٩هـ.

٥/ ديوان البهاء زهير: ص٢٤، دار صادر بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

طرفي وطرف النجم منك ** كلاهما ساهٍ ساهرٍ

الشاهد في (ساهٍ) و(ساهر) زيادة حرف في الأخير.

وقول أبي تمام[1]:

يَمُدُّون من أيدٍ عَواصٍ عَواصِمٍ ** تَصُولُ بأسْيافٍ قَوَاضٍ قَواضِبِ

الجناس بين (عواصٍ) و(عواصم)، عواص: جمع عاصية، وعواصم: جمع عاصمة حافظات وقواض: قاتلات، وقواضب: قواطع.

الشاهد زيادة في الحرف الأخير الميم في الأولى والباء في الثانية.
ومنه أيضاً قول البحتري[2]:

لَئِن صَدَفَت عَنّا فَرُبَّةَ أَنفُسٍ ** صَوادٍ إِلى تِلكَ الخُدودِ الصَوادِفِ

الشاهد زيادة حرف الفاء في (صواد) وصواد: جمع صادية من الصدى وهو الظمأ، والصوادف: جمع صادفة من صدف أي انصرف.

وفي هذا القسم يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني: "ووجه حسن أنك تَتَوهم قبل أن يردَ عليك آخرُ الكلمة كالميم من عواصم، أنها هي التي مَضَت، وإنما أتى بها للتأكيد حتى إذا تمكن آخرها في نفسك ووعاه سمعُك، انصرف عنك ذلك التوهم، وفي هذا حصول الفائدة بعد أنْ يخالطك اليأس منها."[3].

---

١/ ديوان أبي تمام: ص٢٠٦؛ وأسرار البلاغة: ص١١٣؛ والوساطة: ص٤٤.

٢/ ديوان البحتري: ج١، ص٢٤١.

٣/ أسرار البلاغة: لعبد القاهر الجرجاني: ص١١٣.

الوجه الثاني: أن يختلفا بزيادة أكثر من حرف واحد وربما سُمِّي هذا الضرب مذيلاً[1]. كقول الخنساء[2]:

**إنّ البُكاءَ هوَ الشِّفاءُ ** منَ الجَوى بيْنَ الجوانِحْ**

والزيادة في كلمة (الجوانح) زيادة حرفين.

وقول البحتري[3]:

**فَيالَكَ مِن حَزمٍ وَعَزمٍ طَواهُما ** جَديدُ الرَدى تَحتَ الصَفا وَالصَفائِحِ**

الشاهد (الصفا والصفائح).

وقول حسان بن ثابت رضي الله عنه[4]:

**وَكُنّا مَتى يَغزُ النَبيُّ قَبيلَةً ** نَصِل حافَتَيهِ بالقَنا وَالقَنابِلِ**

**المختلف في نوع الحروف:**

وينقسم إلى مضارع ولاحق.

**أولاً- المضارع:**

المضارع لغة: المشابهة. يقال: اشتقاقها من الضرع والفعل المضارع وسُمِّي الضرع ضرعاً؛ لأنه يشبه أخاه في الصورة فلَمَّا تشابها سُمِّي بالمضارع[5].

والمضارع في الأصل أن تتفاوت مخارج الحروف[6].

---

١/ الإيضاح: ج٦، ص٩٦.

٢/ غير موجود في ديوان الخنساء، وأورده ابن حجة في خزانة الأدب غير منسوب لأحد؛ وفي الإيضاح: منسوب إلى الخنساء.

٣/ ديوان البحتري: ج١، ص٢٤٢.

٤/ ديوان حسان بن ثابت: ص٣٧١، بيروت دار الأندلس.

٥/ المصباح المنير: ص١٣٧.

٦/ الطراز: ج٢، ص٣٦٧.

أمَّا السكاكي والرازي فيسمى المضارع عندهم بالمطرف[١]. وعند السيوطي المطمع[٢].

وعند ابن منقذ التصريف[٣].

**الباحثة:** مثل له بأمثلة من القرآن الكريم وخلط بينه والمصحف.

وورد كذلك في إعراب القرآن باسم التصريف: "وجناس التصريف هو اختلاف الكلمتين بإبدال حرفٍ من حرف إمَّا من مخرجه أو قريب من المخرج وهو من محاسن الكلام المتعلق باللفظ بشرط أن يجيء جارياً على الطبع"[٤].

وعند الرماني هو المشاكلة[٥].

**الباحثة:** المشاكلة غير الجناس، وتعني المماثلة في الاصطلاح ذكر الشيء بمصاحبته لوقوعه في صحبته كقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ﴾[٦]. أي ذكر العقاب بلفظ السيئة لوقوعها في صحبته.

فالجناس عند الرماني على وجهين: مزاوجة ومناسبة، فالمزاوجة عنده المشاكلة، والمناسبة الفنون التي ترجع إلى أصلٍ واحد[٧].

---

١/ مفتاح العلوم: ص٢٢٧؛ ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: لفخر الدين الرازي، ص٣٩.

٢/ عقود الجمان: ص١٤٦.

٣/ البديع في نقد الشعر: لأسامة بن منقذ، ص٢٠.

٤/ إعراب القرآن وبيانه: لمحي الدين الدرويش، ص٣٨٨، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ط٥، ١٤١٧هـ.

٥/ العمدة: ج١، ص٢٨٣.

٦/ سورة الشورى: الآية (٤٠).

٧/ البيان العربي: لبدوي طبانة، ص٤١؛ مطبعة الرسالة، مصر، ط٣، د.ت.

فالمضارع عند العلوي اتفاق الكلمتين في حرفٍ واحد في المخرج سواء وقع أولاً أوسطاً أو آخراً[1].

**أولاً- ما وقع في الأول:**

مثاله قول الحريري[2]:

- "وبيْني وبينَ كِنّي ليلٌ دامِسٌ، وطريقٌ طامِسٌ".

فالدال والطاء من مخرج واحد اللسان مع أصل الأسنان.

ومن أقوال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3]:

- "من أطال الأمل أساء العمل".

- "وقرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان".

ففي الأولى الهمزة والعين من مخرج واحد (حروف الحلق). وفي الثانية الهاء والحاء والخاء أيضاً مخرجها الحلق.

**وما وقع منه في الوسط:**

أجمعوا على التمثيل له من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾[4].

والشاهد في (ينهون) و(يَنْئَوْن) فالهاء والهمزة مخرجهما حلقي.

---

١/ الطراز: ص٣٥٧.

٢/ مقامات الحريري: ص١٢٠؛ وكِنّي: معناه بيتي.

٣/ نهج البلاغة للشريف الرضي: ج٣، ص١٦٠.

٤/ سورة الأنعام: الآية (٢٦).

**ما وقع منه في الآخر:**

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾[1].

الراء والنون من حروف الذلاقة لأنَّ المخرج اللسان.

ومنهم من قال لا تقارب بينهما بل تباعد، وأتوا بالآية ضمن شواهد اللاحق ولا تتفق الباحثة مع هذا القول.

وأيضاً قول الرسول ﷺ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[2]. (اللام والراء) في الخيل والخير من الحنك واللسان.

ومن الشعر قول الشريف الرضي[3]:

**لا يُذكَرُ الرَملُ إلاَّ حَنَّ مُغتَرِبٌ ** لَهُ بِذي الرَملِ أَوطارٌ وَأَوطانُ**

الشاهد في (أوطار وأوطان) فالراء والنون من حروف اللسان (حروف الذلاقة).

ومنه أيضاً قول الحطيئة[4]:

**مَطاعينُ في الهَيجاءِ مطاعيم في الدجى ** بنى لهم آباؤهم وبنى الجد**

الشاهد (مطاعين ومطاعيم) لتقارب مخرج النون والميم، وهي حروف الذلاقة من اللسان.

---

١/ سورة النساء: الآية (٨٣).

٢/ رواه مسلم: كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، حديث رقم ٢٦، ج١، ص٦٨٢.

٣/ ديوان الشريف الرضي: ج٢، ص٤٤٩.

٤/ ديوان الحطيئة: ص٤٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق نعمان أمين طه.

**ثانياً– الجناس اللاحق:**

قال الخطيب: "وإن كانا غير متقاربين في المخرج سُمِّي لاحقاً، ويكونان في الأول والوسط والآخر"[1].

وقال درويش: "الجناس اللاحق ما أبدل من أحد ركنيه حرف واحد من غير مخرجه سواء كان الإبدال في الأول أو الوسط أو الآخر"[2].

وهو ما كان الحرفان المختلفان متباعدان في المخرج واشترط العلماء ألا يقع الاختلاف بأكثر من حرف[3].

**ما وقع الاختلاف في أوله:**

قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[4].

الشاهد في (سبأ) و(نبأ) فمخرج السين أسناني صفيري، والنون من طرف اللسان.

وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[5].

الشاهد (هُمزة، لُمزة) فالهاء من أقصى الحلق، واللام من طرف اللسان.

ومنه قول علي بن أبي طالب ﷺ: "المنية ولا الدنية"[6].

فالميم شفوي والدال أسناني.

---

١/ الإيضاح: ج٦، ص٩٦.

٢/ إعراب القرآن وبيانه: ج٦، ص٤١.

٣/ علم البديع: عبد العزيز عتيق، ص٢٠٥.

٤/ سورة النمل: الآية (٢٢).

٥/ سورة الهمزة: الآية (١).

٦/ نهج البلاغة: ج٣، ص١٨٣.

ومنه قولهم: "رب وضي غير رضي".

فالراء من اللسان والواو من الشفة.

ومنه قول الحريري: "لا أعطي زمامي لِمن يخفر ذمامي"[1].

**ما وقع الاختلاف في وسطه:**

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝﴾[2].

الشاهد في (شهيد وشديد) فالهاء حلقية والدال أسناني شديد.

ومن أقوال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "الدنيا دار مَمر، والآخرة دار مقر"[3].

الميم شفوية والقاف من أقصى اللسان الحنكي (مَمر، ومَقر).

**وما وقع الاختلاف في آخره:**

كقول الشريف الرضي[4]:

**نَظَرتُ الكَثيبَ الأَيمَنَ الفرد نَظرَةً ** فردت إِلَيَّ الطَرفَ يَدمى وَيَدمَعُ**

الشاهد بين (يدمي) و(يدمع) فالياء وسط اللسان والعين من مخرج الحلق.

وقول أبي فراس الحمداني[5]:

**غِنى النَفسِ لِمَن يَعقِلُ ** خَيرٌ مِن غِنى المالِ**

**وَفَضلُ الناسِ في الأَنفُسِ ** لَيسَ الفَضلُ في الحالِ**

---

١/ الإيضاح: ج٦، ص٩٧.

٢/ سورة العاديات: الآيتان (٧، ٨).

٣/ نهج البلاغة: ج٣، ص٨٤.

٤/ ديوان الشريف الرضي: ج١، ص٤٩٧.

٥/ ديوان أبي فراس الحمداني: ص٢٤٧.

الشاهد بين (المال والحال). فالميم شفوية والحاء حلقية.

وقول البحتري[1]:

**لِمَا فاتَ مِن تَلاقٍ تَلافٍ ** أَم لِشاكٍ مِنَ الصَبابَةِ شافِ**

الشاهد بين (تلاق وتلاف) القاف من أقصى اللسان الحنكي والفاء من الشفاه. وبين (شاكٍ وشافٍ) الكاف.

## الجناس المختلف في الهيئة:

ويشتمل على الجناس المحرف والمصحف.

### أولاً- الجناس المحرف:

حرف في اللُّغة: حرف الشيء أماله، وحرف الكلام غيره وحرفه عن معانيه.

والحرف من كل شيء جانبه وطرفه.

وحروف الهجاء الثمانية والعشرون التي منها الكلمات[2].

وفي المصباح: "تحريف الكلام يعدل به عن وجهته وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾[3]. وحرفت الشيء عن وجهه حرفاً من باب قتل بمعنى غيرته"[4].

وفي الاصطلاح: يقول الخطيب: "سُمِّي محرفاً لاختلاف هيئة اللفظ عن هيئة

---

١/ ديوان البحتري: ج١، ص٤١٤.

٢/ المعجم الوسيط: ج٢، ص١٧٤.

٣/ سورة الأنفال: الآية (١٦).

٤/ المصباح المنير: ص٥٠.

الآخر ومثل له بقولهم: جبة البُرد وجبة البَرد"[1].

والشاهد في (البرد) الأولى بالضم والثانية بالفتح.

وما جاء منه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾[2].

منذرين الأولى بكسر الذال والثانية بفتحها.

ومن الشعر قول ابن الفارض[3]:

**هَلاَّ نَهاكَ نُهاكَ عن لَومِ امرِئٍ ✻ لم يُلفَ غَيرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ**

(نهاك) الأولى بالفتح فِعل من نهى، والثانية بالضم النُّهى: العقل.

**ثانياً– الجناس المصحف:**

وهو ما تماثل ركناه خطاً واختلفا في النطق، وهو عبارة عن الإتيان بكلمتين متشابهتين خطاً لا نطقاً ويسمى أيضاً جناس الخط المرسوم[4].

وعند ابن أبي الإصبع وابن منقذ أن تكون النقط فارقاً بين الكلمتين[5].

وقيل سُمِّي بذلك لأنَّ من لا يفهم المعنى فإنه يصحف أحدهما إلى الآخر، لأجل تشابههما في الخط[6].

---

١/ الإيضاح: ج٦، ص٩٧.

٢/ سورة الصافات: الآيتان (٧٢، ٧٣).

٣/ ديوان ابن الفارض: ص١١٩، دار صادر بيروت، ١٣٨٢هـ.

٤/ الطراز: ص٣٦٥.

٥/ تحرير التحبير: ص١٠٠؛ والبديع في نقد الشعر: لابن منقذ، ص١٨.

٦/ فن البديع: عبد القادر حسين، ص١١٥.

ومعنى التصحيف لغةً: "صحف الكلمة كتبها أو قرأها على غير صحتها لاشتباه الحروف"[١].

قال العلوي: "هو الاختلاف بين الكلمتين بسبب النقط فقط كالقاف والفاء والسين والشين والعين والغين والنون والياء وهكذا"[٢].

ومن شواهده في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[٤].

والشاهد بين (يسقيني ويشفيني). أي حرف السين والشين والقاف والفاء.

وقول النبي ﷺ: «ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَبْقَى وَأَنْقَى»[٥]. الاختلاف في وضع النقطة وتغير المعنى.

وقول أبي تمام[٦]:

**السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ ** في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ**

الشاهد (الحد، الجد).

---

١/ المعجم الوسيط: ج١، ص٥٢٧.

٢/ الطراز: ص٣٦٥.

٣/ سورة الكهف: الآية (١٠٤).

٤/ سورة الشعراء: الآيتان (٧٩، ٨٠).

٥/ مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج٥، ص٢٦٤.

٦/ ديوان أبي تمام: ص٣، طبعة دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.

وقول أبي فراس الحمداني[1]:

**مِن بَحرِ شِعرِكَ أَغتَرِف ** وَبِفَضلِ عِلمِكَ أَعتَرِف**

الشاهد (اغترف، واعترف) الفرق النقاط.

**الباحثة**: ومن حيث مخارج الحروف (العين والغين) حلقيان، يكون شاهد على الجناس المضارع.

١/ ديوان أبي فراس: ص١٩٠، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.

# المبحث الثالث

## جناس القلب والاشتقاق

### جناس القلب:

القلب لغةً هو: "قَلَبْتُهُ قَلْباً من باب ضرب، حولته عن وجهه وكلام (مَقْلُوبٌ) مصروف عن وجهه و(قَلَبْتُ) الرداء حولته وجعلت أعلاه أسفله، و(قلبت) الشيء للابتياع (قَلبَاً) أيضاً تصفحته فرأيت داخله وباطنه، و(قَلَبتُ) الأمر ظهراً لبطن اختبرته و(قَلَبْتُ) الأرض للزراعة و(قَلّبْتُ) بالتشديد في الكل مبالغة وتكثير و في التنزيل: ﴿وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ﴾[1]"[2].

وفي الاصطلاح: أن يتفق الركنان في نوع الحروف وعددها وهيئتها ويختلفان في الترتيب فقط[3].

وينقسم القلب إلى ثلاثة أقسام: قلب كل، قلب بعض، وقلب مستوي.

### أولاً- قلب الكل:

وهو أن تكون المخالفة في جميع الحروف بأن يقع الحرف الأخير من الكلمة أولاً من الكلمة الثانية، والذي قبله ثانياً، وهكذا. مثاله قول الشاعر[4]:

**حُسامكَ فيهِ للأحبابِ فتحٌ * * ورمحكَ فيهِ للأعداء حتفُ**

الشاهد (فتح وحتف).

---

١/ سورة التوبة: الآية (٤٨).

٢/ المصباح المنير: ص١٩٥.

٣/ الإيضاح: ج٦، ص٩٨.

٤/ معاهد التنصيص: ج٢، ص١٠٢، منسوب إلى العباس بن الأحنف، ولَمْ أجده في ديوانه؛ وفي حدائق السحر: للوطواط، ص١٠٨.

ويُقال لصاحب القرآن يوم القيامة: "اقرأ وارقأ"[1].

وقولهم: (كفه بحر وجنابه رحب).

الشاهد في (بحر) و(رحب).

ومن قلب الكل استخرجوا المقلوب المجنح.

وقد جعله الوطواط قسماً مستقلاً، وإن كان عبارة عن مقلوب الكل ومثل له بقول القائل[2]:

**لاح أنوار الهدى ** من كفه في كل حال**

الشاهد في (لاح وحال).

ومنه قول الشاب الظريف[3]:

**أَسْكَرَني بِاللَّفْظِ وَالمُقْلَةِ الـ ** ـكَحْلاءِ وَالوَجْنَةِ والكأسِ**

**سَاقٍ يُريني قَلْبُهُ قَسْوَةً ** وَكُلّ ساقٍ قَلْبُه قاسِ**

الشاهد في (ساق وقاس).

وكذلك رُوي عن الرسول الكريم ﷺ قوله: «اِسْأَلُوهُ أَنْ يَسْتُر عَوْرَاتِكُمْ وَيُؤَمِّن رَوْعَاتِكُمْ»[4].

فالشاهد في (عوراتكم وروعاتكم) أي بين (عور، ورع).

---

١/ عقود الجمان: للسيوطي، ص١٤٦.

٢/ حدائق السحر: ص١٠٩.

٣/ خزانة الأدب: ص٤٩.

٤/ صحيح البخاري: ج٤، ص١٢٩، الحديث رقم ٣٨٧١، حديث حسن رواه أبو داؤد.

ويقول ابن الأثير عن قلب الكل: "وهذا الضرب نادر الاستعمال؛ لأنه قلما تقع كلمة تقلب حروفها فيجيء معناها صواباً"[1].

**ثانياً- قلب البعض:**

وهو أن يكون التقديم والتأخير في بعض حروف الكلمة دون بعض أي تبديل في بعض حروف اللفظين. ومنه قول علي بن أبي طالب ﵁: "العلم مقرون بالعمل من عَلِم عَمِل"[2].

والشاهد بين (العلم والعمل).

وقول أعرابي: "اللهم أعوذ بك من سقمٍ وعدواه، وذي رحمٍ ودعواه"[3].

والشاهد في (عدواه ودعواه).

وقال بعضهم: "رحم الله امرأً أمسك ما بين فكيه، وأطلق ما بين كفيه"[4].

والشاهد في (فكيه وكفيه).

ومن الشعر قول ابن حيوس[5]:

**يَلقى بِها الرُوّادُ رَوضاً مُزهِراً * * وَيُصادِفُ الوُرّادُ حَوضاً مُفعَما**

الشاهد في (الرواد والوراد).

---

١/ المثل السائر: ص١٠٥.

٢/ نهج البلاغة: ج٣، ص٣٩٢.

٣/ البيان والتبيين: ج٣، ص١٥٧.

٤/ الإيضاح: ج٦، ص٩٧.

٥/ ديوان ابن حيوس: ص٣٩، دار صادر، بيروت، وهو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد ابن حيوس.

وقول البحتري[1]:

**شَواجِرُ أَرماحٍ تُقَطِّعُ بَينَهُم ** شَواجِرَ أَرحامٍ مَلومٍ قُطوعُها**

الشاهد في (أرماح وأرحام).

وقو أبي تمام[2]:

**بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في ** مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ**

الشاهد في (الصفائح والصحائف).

وقول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه[3] في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم:

**تَحمِلُهُ الناقَةُ الأَدماءُ مُعتَجِراً ** بِالبُردِ كَالبَدرِ جَلّى نوره الظُلَمِ**

الشاهد بين (البرد والبدر).

ويقول الحموي: "ويعدونه الغاية في هذا النوع، بل يعدونه أمدح بيتٍ قالته العرب"[4].

ويقول العباسي نقلاً عن ابن أبي الإصبع: رأيت في بعض الكتب أن هذا البيت أحد بيتين مجرورين لكعب بن زهير، والتالي قوله:

**وَفي عِطافَيهِ أَو أَثناءِ بُردَتِهِ ** ما يَعلَمُ اللَهُ مِن دينٍ وَمِن كَرَمِ**

وفي الحماسة لأبي تمام منسوب لدهبل الجمحي في مدح ابن الأزرق المخزومي[5].

---

١/ ديوان البحتري: ج٢، ص٥١٦، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف المصرية.

٢/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٩٦، شرح محي الدين صبحي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

٣/ خزانة الأدب: ص٤٩.

٤/ المرجع السابق: ص٤٩.

٥/ معاهد التنصيص: لعبد الرحيم بن أحمد العباسي، ج٢، ص٨١.

ومن قلب البعض قول المتنبي[1]:

**مُنَعَّمَةٌ مُمَنَّعَةٌ رَداحٌ * * يُكَلِّفُ لَفظُها الطَيرَ الوُقوعا**

الشاهد في (منعمة وممنعة).

ومنه البيت الذي زعموا أن الجن قالته في حرب بن أمية حين قتلته بثأر حية قتلها حرب:

**وقَبْرُ حَرْبٍ بمكانٍ قفر * * وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ**

الشاهد في (قرب وقبر).

ويقال: إنه لا يتهيأ لأحدٍ أن ينشده ثلاث مرات متواليات فلا يتضعضع[2].

**ثالثاً– المقلوب المستوي:**

وهو قلب كل الحروف في كلمتين أو أكثر شعراً أو نثراً، بحيث تكون قراءاتها من أولها إلى آخرها عين قراءاتها من آخرها إلى أولها[3].

وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو أن يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده.

ومثل له بقوله: "ساكب كاس".

و"كبِّر رجاء أجر ربك"[4].

وقول القاضي الأرجاني[1]:

---

١/ ديوان المتنبي: ص٧٥.

٢/ معاهد التنصيص: ج١، ص١٣.

٣/ فصول في علوم البلاغة: لمحمد الجندي، ص٨٣، تحقيق جمعة حسن، ط٢، ١٣٩٠هـ.

٤/ معاهد التنصيص: ج٢، ص١٠٢.

مَوَدَّتُهُ تَدومُ لكلِّ هَوْلٍ ** وهل كُلٌّ مَودَّتُه تَدوم

الشاهد في هذه الأمثلة إذا قلبت الحروف من الآخر كان المقلوب هو نفسه.

ويقول النقاد: في هذا القلب لوناً موسيقياً تطرب له الأذن والنفس، ولكنه تلاعب بالألفاظ ومهارة في رصف الكلمات من غير أن يكون لذلك تأثير نفسي(٢).

تتفق الباحثة مع هذا الرأي ولا ترى فيه لوناً بديعياً جديراً بالاهتمام.

ولَمْ يعد شراح التلخيص هذا النوع من تجنيس القلب كما عده غيرهم، بل عدوه قسماً مستقلاً من المحسِّنات اللفظية وفرقوا بينهما بما يأتي:

**أولاً**: تجنيس القلب يجب أن يذكر فيه اللفظ المقلوب مع مقابله.

**ثانياً**: لا يجب فيه أن يكون أحد المتجانسين نفسه مقلوب الآخر إذا قرئ من آخره كالقمر والرقم مثلاً بخلاف المستوى فإنه يذكر فيه المقلوب وحده(٣).

وقد ذكر الوطواط: "أن أنواع المقلوبات كثيرة أكثرها اشتهاراً أربعة هي: مقلوب البعض، ومقلوب الكل، والمقلوب المجنح، والمقلوب المستوي.

وقال عنها إنها من جملة الصناعات الغريبة التي يتخذونها في النظم والنثر، وتدل على قوة الشاعر أو الكاتب وسلامة طبعه وخاطره"(٤).

## ملحقات الجناس:

---

١/ خزانة الأدب: ص٣٤.

٢/ أسس النقد الأدبي عند العرب: د. أحمد أحمد البدوي، ص٩٦٣، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٦، ص٢٠٠٤م.

٣/ خزانة الأدب: ص٢٩٤.

٤/ حدائق السحر: ص١٠٧.

ويلحق بالجناس شيئان: الاشتقاق وشبه الاشتقاق.

**الاشـتقـاق:**

أمَّـا معـنى الاشـتقاق في اللُّغـة: "(شَـقَقْتُهُ) شَـقًّا مـن بـاب قتـل، و(الشِـقُّ) بالكسر نصف الشيء، و(الشِّـقُّ) المشـقة، و(الشِّـقُّ) الجانـب، و(الشِّـقُّ) الشـقيق، وجمع (الشَّقِيقِ): (أَشِقَّاءُ) مثل شحيح و أشحاء و(الشَّقُّ) بالفتح انفراجٌ في الشيء و هو مصدر في الأصل"[1].

أمَّـا في الاصـطلاح: هـو أخـذ لفـظ مـن آخـر مـع تناسـب بينهمـا في المعنى وتفسير في اللفظ يضيف زيادة على المعنى الأصلي وهذه الزيادة سبب الانشقاق[2].

ومثـل لـه صـاحب الإيضـاح بقولـه تعـالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾[3].

والشاهد بين (أقم والقيم) فإنهما مشتقان من قام يقوم.

وقوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[4].

وقول الرسول ﷺ: «الظُّلمُ ظُلُماتٌ يومَ القيامَة»[5].

وتـرى الباحثـة أن هـذا المثـال أحـق أن يكـون مـن أمثلـة شـبه الاشـتقاق؛ لأنَّ الأصل غير واحد في (الظلم والظلمات).

---

١/ المصباح المنير: ص١٢٢.

٢/ في أصول النَّحو: سعيد الأفغاني، ص١٣١، مطبعة دمشق، ط٢، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

٣/ سورة الروم: الآية (٤٣).

٤/ سورة الواقعة: الآية (٨٩).

٥/ رواه البخاري: كتاب المظالم، باب الظلم، رقم٩، حديث رقم ٢٣١٥.

وقول الشافعي ﷺ وقد سئل عن النبيذ: "أجمع أهل الحرمين على تحريمه"[1].

**الباحثة**: ونلاحظ أيضاً أن المثال أقرب لشبه الاشتقاق؛ لأنَّ لفظ الحرم شيء مخصوص بمكانين غير التحريم، وترى الباحثة عدم الإكثار من أمثلة جناس الاشتقاق خشية الاختلاط بالتصريف، حتى أن الأمثلة التي أوردها علماء البلاغة غير واضحة فهي إمَّا مختلطة بالتصريف أو شبه الاشتقاق.

**شبه الاشتقاق:**

يقول الخطيب هو: "أن تجمع اللفظين المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به"[2].

ومثلوا له من **القرآن الكريم**:

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾[3].

والشاهد بين قال الأولى من القول، والثانية القالون: من القلى أي البعض والكراهية.

وقوله تعالى: ﴿لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾[4].

والشاهد في (ليُريه) من الرؤية، والثانية يواري يستر أي المواراة.

وقوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ

---

١/ الإيضاح: ج٦، ص٩٨؛ وأسرار البلاغة: ص١٨؛ ووردت في البديع: لابن المعتز: ص١٧، ليس قول الشافعي بل لعبد الله بن إدريس.

٢/ الإيضاح: ج٦، ص٩٩.

٣/ سورة الشعراء: الآية (١٦٨).

٤/ سورة المائدة: الآية (٣١).

كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[1].

والشاهد الربا أكل أموال الناس بالباطل.

ويُربي بمعنى ينمي ويزيد.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2].

والشاهد بين (وجهت) من الاتجاه، و(الوجه) عضو معروف في جسم الإنسان.

وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[3].

والشاهد بين كلمة جنى والجنتين.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[5].

والشاهد بين أسلمت بمعنى الانقياد والخضوع وبين سليمان علم.

---

١/ سورة البقرة: الآية (٢٧٦).

٢/ سورة الأنعام: الآية (٧٩).

٣/ سورة الرحمن: الآية (٥٤).

٤/ سورة التوبة: الآية (٣٨).

٥/ سورة النمل: الآية (٤٤).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[1].

والشاهد في كلمة الأسف بمعنى الحزن والتحسر، ويوسف علم.

وقد مثل الزمخشري بالاثنين الأخيرتين في حديثه عن الجناس.

ومن **الحديث الشريف**:

قوله ﷺ: «عُصَيَّةُ عصَتِ اللهَ، وأَسْلَمُ سالَمها اللهُ، وَغِفارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا»[2].

فالأُوَل أسماء قبائل والثواني أفعال ليست من أصل واحد.

ومن **الشعر**:

قول ذي الرمة[3]:

**كَأَن البُرى وَالعاجَ عيجَت مُتونُهُ ** عَلى عُشَرٍ نَهَّى بِهِ السَيلُ أَبطَحُ**

الشاهد (العاج) بمعنى السوار، وعيجت لويت.

وقول البحتري[4]:

**فَإِذا ما رِياحُ جودِكَ هَبَّت ** صارَ قَولُ العُذّالِ فيها هَباءَ**

الشاهد في (هبت) حركة الرياح، وهباء بمعنى شيء متناثر في الهواء.

وقول ابن المعتز[1]:

---

١/ سورة يوسف: الآية (٨٤).

٢/ فتح الباري صحيح البخاري: كتاب المظالم، ج٥، ص٢٣.

٣/ ديوان ذي الرمة: ص١٠، مطبعة كمبرج، ١٩١٩م.

٤/ ديوان البحتري: ج١، ص٧٣.

يا دارُ أَينَ ظِباؤُكِ اللُعسُ ** قَد كانَ لي في إِنسِها أُنسُ

الشاهد بين الإنس (البشر) والأُنس من الحديث.

وقول البحتري[٢]:

نَسيمُ الرَوضِ في ريحٍ شَمالٍ ** وَصَوبُ المُزنِ في راحٍ شَمولِ

الشاهد بين شمال من الاتجاه، وراح شمول: الخمر.

وقول أبي تمام[٣]:

وَأَنجَدتُمُ مِن بَعدِ اتهامِ دارِكُم ** فَيا دَمعُ أَنجِدني عَلى ساكِني نَجدِ

الشاهد بين (أنجدني) بمعنى النجدة أي لا أجد ساعداً إلاَّ الدمع تخفف ما بي، ونَجْد: موضع معروف في بلاد الحجاز.

ومثَّل به البعض للاشتقاق الذي من أصل واحد إلاَّ إذا كان بمعنى اجعلني نجدياً.

وأنجدتم هنا يقصد بها ذهبتم إلى نجد بعد أن كنتم تقيمون بتهامة.

وقول النعمان بن بشير الأنصاري لمعاوية[٤]:

أَلَم تَبتَدِركُم يَومَ بَدرٍ سيوفُنا ** وَلَيلُكَ عَمّا نابَ قَومَكَ نائِمُ

الشاهد بين تبتدركم: تقضي عليكم، وبدر: موقعة بدر.

---

١/ ديوان ابن المعتز: ص٢٦٨، دار صادر، بيروت، ١٣٨١هـ-١٩٩١م.

٢/ ديوان البحتري: ج٣، ص٦٧٣.

٣/ ديوان أبي تمام، ج١، ص٢٨٨.

٤/ كتاب الصناعتين: ص٣١١؛ والعمدة: ج١، ص٢٢٢.

ومن الأجوبة الملهمة قيل: إن معاوية قال لعقيل بن أبي طالب ﷺ: "ما بالكم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم؟ فقال: كما تصابون في بصائركم يا بني أمية"[1].

وقد يكون أخذ من الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[2].

ومنه قول رجل إلى المأمون يتظلم من عامل له "يا أمير المؤمنين، ما ترك لي فِضة إلاَ فضَها، ولا ذهباً إلاّ ذهب به، ولا غلَّة إلا غَلّها، ولا ضَيعَةً إلا أضاعها، ولا عِلْقاً إلا عَلِقه، ولا عَرَضاً إلا عَرض له، ولا ماشية إلا امْتشَّها[3]، ولا جليلاً إلاَ أجْلاَه، ولا دقيقاً إلا أدَقَّه. فعجب من فصاحته وقضى حاجته"[4].

ومنه أيضاً قول القائل:

عند موت أولادها السبعة: "اللهم إني مُسلم مسلِّم"[5].

ومنه أيضاً من الشعر قول الشاعر[6]:

**وذلِكمُ أنَّ ذُلَّ الجار حالَفَكُم ** وأنّ أنفَكُمُ لا يعرِفُ الأنَفا**

الشاهد في (أنفكم والأنفة). فالأولى الأنف من أعضاء الوجه، والأنفة: الإباء والشمم.

---

١/ كتاب الصناعتين: ص٣١٢.

٢/ سورة الحج: الآية (٤٦).

٣/ امتشها: أخذ كل ما في ضروعها.

٤/ زهر الآداب: ج٢، ص٢٠٨.

٥/ خزانة الأدب: ص١١٢.

٦/ إعجاز القرآن للباقلاني: ص١٢٣، بلا نسبة.

ويرى العلوي: "أن رد العجز على الصدر والاشتقاق متقاربان، وأن الأول أعم من الثاني؛ لأن رد العجز على الصدر كما يرد في مختلف اللفظ فقد يكون وارداً في التساوي، بخلاف الاشتقاق، فإنه يكون وارداً فيما اختلف لفظه وبينهما جامع الاشتقاق"[1].

## الجناسات المضافة:

أضاف العلماء إلى الجناس لوناً سموه (المزدوج) أو (المردد) أو (المكرر). وهو يقوم على ترديد كلمتين متجانستين، إحداهما مضمومة إلى الأخرى لغاية التتممة والتكملة لمعناها، وقيده الوطواط بأن يكون في نهاية الأسجاع أواخر الأبيات، مع جواز أن تقع في صدر اللفظ الأول[2]. ومثلوا له بقولهم: (من جد وجد، ومن لج ولج).

وقول أبي الفتح البستي[3]:

**أبا العبّاسِ لا تحسِبْ شيبي ** بأنّي من حُلى الأشعارِ عارِ**

**فلي طبعٌ كسَلسالٍ مَعينٍ ** زُلالٍ من ذُرا الأحجارِ جارِ**

**إذا ما أكْبتِ الأدوارُ زَنداً ** فلي زَندٌ على الأدوارِ وارِ**

الشاهد في الأشعار عار، والأحجار جار، والأدوار وار.

وقول الحريري[4]:

**بُنيّ استَقِمْ فالعُودُ تَنمي عُروقُهُ ** قَويماً ويغْشاهُ إذا ما التَوى التّوَى**

**ولا تُطعِ الحِرْصَ المُذِلّ وكنْ فتًى ** إذا التَهَبتْ أحشاؤهُ بالطّوى طوَى**

---

١/ الطراز: ج٢، ص٣٩٢.

٢/ حدائق السحر: لرشيد الدين الوطواط، ص٩٨.

٣/ الطراز: ص٣٧٠.

٤/ مقامات الحريري: المقامة السابعة والأربعون الحجرية، ص٥٤٧؛ والطراز: ج٢، ص٣٦٤.

وعاصِ الهَوى المُرْدي فكم من محلِّقٍ ** إلى النّجْمِ لمّا أنْ أطاعَ الهَـوى هـوَى

الشاهد في التوى والتوى، والطوى طوى، والهوى هوى.

وقوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[1].

## التجنيس المضاف:

وسماه الرماني المزدوج.

ومثلوا له بقول البحتري[2]:

أَيا قَمَرَ التَمامِ أَعَنتَ ظُلماً ** عَلَيَّ تَطاوُلَ اللَيلِ التَمامِ[3]

ومعنى التمام واحد في الأمرين ولو انفرد لَمْ يعد تجنيساً، ولكن أحدهما صار موصولاً بالقمر والآخر بالليل فكانا كالمختلفين. وهذا قول القاضي الجرجاني[4].

وقال ابن رشيق: "إنه كان يتمكن ما أراد لو أن الشاعر ذكر الليل وأضافه فقال: ليل التمام: قمر التمام"[5].

## الجناس المشوش:

وهو ما اجتمع فيه التصحيف والتحريف، كقول أبي تمام[6]:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ ** في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ

فالتصحيف في (الحد والجد).

---

١/ سورة النمل: الآية (٢٢).

٢/ ديوان البحتري: ج٣، ص٧٧٥.

٣/ قمر التمام: البدر؛ وليل التمام: أطول ليالي الشتاء.

٤/ الوساطة: ص٤٢.

٥/ العمدة: ج٢، ص٢٢٧.

٦/ ديوان أبي تمام: ص٣، طبعة دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.

والتحريف في (حده، الحد).

## جناس الترجيع:

وهو أن ترجع الكلمة بذاتها غير أنها تزيد حرفاً أو حرفين ومثلوا له بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾[1].

## الجناس المقصور:

مثل سنا وسناء، وجنى وجناح.

وكذلك من الأنواع التي أوردها علماء البديع:

## الجناس المزدوج:

وهو أن يتوالى الجناسان مطلقاً من غير فصل بينهما إلاَّ بحرف جر أو عطف وما أشبهه. وسُمِّي بذلك لازدواج اللفظين بتواليهما، ولِما يظهر بين الكلمتين من الاستواء. ويسمى المكرر والمردد أيضاً؛ لتكرار أحدهما بالآخر، وترداده به، وقيده الوطواط: بأن يكون في نهاية الأسجاع أو أواخر الأبيات، مع جواز أن يقع في صدر اللفظ الأول منهما زيادة[2].

مثاله من **الجناس التام**: (تقوم الساعة في ساعة).

ومن **الناقص**: (جدي جهدي).

ومن **المحرف**: قول القائل: (ولَمْ يندمل من طيب الكَلِم الكَلْم).

ومن **اللاحق**: (المؤمنون هينون لينون).

ومن **المقلوب**: (سيفه للأعداء حتف وفتح).

## أنواع الجناس من حيث الازدواج والسجع:

---

١/ سورة العاديات: الآية (١١).

٢/ حدائق السحر: ص٩٨.

الجناس من حيث السجع والازدواج ينقسم إلى ضربين، ازدواجي وسجعي.

**الضرب الأول- الجناس الازدواجي:**

يقول صاحب المرشد: "أمَّا الازدواجي فينظر صاحبه إلى ناحية الزمان من بنية الكلمات التي يستعملها، فيتعمد أن يقارب بينهما في الزنة وهو في فعله هذا يشابه صاحب الازدواج، الذي يعتمد المقاربة بين فقراته وجُمله في الزنة، ولهذا سميناه الجناس الازدواجي"[١].

مثاله قول البحتري[٢]:

**فَمُجَدَّلٌ وَمُرَمَّلٌ وَمُوَسَّدٌ ** وَمُضَرَّجٌ وَمُضَمَّخٌ وَمُخَضَّبُ**

الشاهد أن هذه الكلمات جميعها تشترك في صيغة مفعَّل.

وأيضاً قول البحتري[٣]:

**أَعطى فَقيلَ أَحاتِمٌ أَم خالِدٌ ** وَوَفى فَقيلَ أَطَلحَةٌ أَم مُصعَبُ**

فحاتم وخالد متوازنان، وطلحة ومصعب كلاهما رباعي.

فالجناس الازدواجي يقع عند المشابهة في الزنة وقد يلتقي الجناس الازدواجي والتكرار الملحوظ كما في مجدَّل ومرمَّل وموسَّد فكلها بمعنى قتيل مطروح على الأرض.

ويقول المؤلف: "لقد أهمل النقاد الأوائل الجناس الازدواجي جملة واحدة إلاَّ أن ابن رشيق قد فطن إلى نوع منه عند حديثه عن التقطيع والتعقيل في باب

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٥١.

٢/ ديوان البحتري: ج١، ص١١٤.

٣/ ديوانه: ج١، ص١١٥.

التقسيم"[1].

نحو قول عمر بن شاش يصف حصاناً بالقوة والضخامة[2]:

**مُدمَجٌ سابغُ الضُلوعِ طَويلُ الـ ** ** ـشَخصِ عَبلُ الشَوى مُمَرُّ الأَعالي**

ويقول المؤلف لو تأمل ابن رشيق قليلاً وتجاوز توازن الفقرات إلى توازن الكلمات، لكان تنبه إلى وجود ما نسميه الجناس الازدواجي ولكان قد جعله من باب التقسيم. مع إنه تحدث عن أشياء تدخل في صميم هذا الباب مثل قوله: ثم أدخل المولدون في هذا الباب أشياء عدوها تقطيعاً وتقسيماً، نحو قول العميثل الأعرابي[3]:

**فاصدق وعَفَّ وبرَّ وارفق واتّئِد ** ** واحلُم ودارِ وكافِ واصبر واشجعِ**

**والطف ولن وتأنّ وانصر واحتمل ** ** واحزِم وجِدَّ وحامِ واحمل وادفع**

وقول ديك الجن[4]:

**اُحْلُ وامْرُرْ مَعاً ولِنْ تارةً واخْـ ** ** ـشُنْ وَرِشْ وابْرِ وانْتَدِبْ للمَعالي**

وقول امرئ القيس[5]:

**أفادَ فجادَ وسادَ فزادَ ** ** وقادَ، وذادَ، وعادَ، فأفضلْ**

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٥٢.

٢/ العمدة: ج٢، ص٢٥.

٣/ طبقات ابن المعتز: ص٢٨٧، شاعر مخضرم أدرك الإسلام وأسلم.

٤/ ديوان ديك الجن: ص١١٤، تحقيق وشرح أنطوان محسن القوّال، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٥/ ديوان امرئ القيس: ص١٦٠؛ والعمدة: ج٢، ص٢٧.

وهذه الأشياء التي حكاها ابن رشيق ولاسيما أبيات ابن العميثل أدخل في باب الجناس الازدواجي منها في باب التقسيم[1].

## أصناف الجناس الازدواجي:

الجناس الازدواجي عبارة عن توازن الكلمات مثل: قلب، رعد، ثابت، ومواقيت، وأباريق. ولكن قد يمزج الناطمون بينه والسجعي.

أمَّا أقسامه فتنقسم إلى خمسة أقسام وهي: الازدواجي المحض والسجعي، والمقسم، والمرصع، والمطابق[2].

وهذه الأقسام التي قسمها المؤلف.

### أولاً- الازدواجي المحض:

ومثل له بقول أبي العلاء المعري[3]:

المُوقِدي نارِ القِرَى الآصالَ وال ** أسْحارَ بالأهْضامِ والأشعافِ
وقُدُورُهْم مثلُ الهضَابِ رَواكِداً ** وجِفانُهُمْ كَرحِيبةِ الأفيافِ

### ثانياً- الازدواجي السجعي:

ومثل له أيضاً بقول المعري[4]:

وما أوْرَقَتْ أوْتادُ دارِكَ باللِّوَى ** ودارَةَ حتى أُسْقِيَتْ سَبَلَ الدمْعِ

فقوله: دارت ودارة توازن عروضي وتكرار حرفي.

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٥٧.

٢/ المرشد: ج٢، ص١٥٨.

٣/ اللزوميات: للمعري، ص٥٤٠، دار صادر، بيروت.

٤/ المرجع السابق: ص٥٤٠.

وقوله أيضاً[1]:

**سأُعْرِضُ إنْ ناجَيْتُ من غيرِكم فتىً * * وأجعَلُ زوًّا مِن بَنانيَ في سَمْعي**

فقوله (أعرض، وأجعل) بينهما توازن كامل.

**ثالثاً- الازدواجي المقسم:**

وهذا شديد الدخول في التقسيم ومثاله أيضاً قول المعري[2]:

**أبْقَيْتَ فينا كَوْكَبَين سناهما * * في الصّبحِ والظّلماءِ ليسَ بخافِ**

**مُتَأنّقَينِ وفي المَكارِمِ أرْتَعَا * * مُتَألّقَينِ بسُؤدَدٍ وعَفافِ**

**قَدَرَينِ في الإرْداء بل مَطَرَين في ال * * إجْداءِ بل قَمَرَينِ في الإسدافِ**

والشاهد قوله (كوكبين في الظلماء، متأنقين، متألقين، قدرين، مطرين، قمرين).

**رابعاً- الازدواجي المرصع:**

وهو أن يجيء الشاعر بألفاظ متوازنة مسجوعة كقول أبي الطيب المتنبي[3]:

**ضاقَ الزَمانُ وَوَجهُ الأَرضِ عَن مَلِكٍ * * مِلءِ الزَمانِ وَمِلءِ السَهلِ وَالجَبَلِ**

**فَنَحنُ في جَذَلٍ وَالرومُ في وَجَلٍ * * وَالبَرُّ في شُغُلٍ وَالبَحرُ في خَجَلِ**

والشاهد (السهل والجبل) و(جذلٍ ووجلٍ) و(شغل وخجل).

وأيضاً للمعري[4]:

---

١/ اللزوميات: ص٦٥٤.

٢/ المرجع السابق: ص٦٥٤.

٣/ ديوان المتنبي: ص٢٠٤، بيروت، دار صادر، ١٩٨٠م.

٤/ اللزوميات: ص٦٥٤.

تَلاقٍ تَفَرّى عن فِراقٍ تَذَمّهُ ** مَآق وتكسيرُ الصّحائحِ في الجَمْع

والشاهد (تلاق، فراق، مآق).

## خامساً- الازدواجي المطابق:

وهو أكثر الأنواع دوراناً في الشعر كقول البحتري[1]:

عَشِيَّةَ لا الفِراقُ أَفاءَ عَزمي ** إِلَيَّ وَلا اللِقاءُ شَفى غَليلي

الشاهد في (الفراق واللقاء) وبينهما طباق وجناس توازني وجناس سجعي لمكان القاف فيهما.

وقول المتنبي[2]:

تَمَتَّع مِن سُهادٍ أَو رُقادٍ ** وَلا تَأمُل كَرىً تَحتَ الرِجامِ

بين (السهاد والكرى) طباق وجناس توازني.

والتوازن بين (سهاد ورقاد).

## الجناس السجعي:

والجناس السجعي هو الذي ينظر صاحبه إلى ناحية المكان من الكلمات التي يستعملها، وذلك بأن يعمد إلى أصوات وحروف بأعيانها فيتعمد تكرارها، بإيراد كلمات تشترك في هذه الحروف والأصوات نحو قول أبي تمام[3]:

مَتى أَنتَ عَن ذُهلِيَّةِ الحَيِّ ذاهِلُ ** وَقَلبُكَ مِنها مُدَّةَ الدَهرِ آهِلُ

---

١/ اللزوميات: ص٦٥٤.

٢/ ديوان المتنبي: ص٢٨٠، بيروت، دار صادر، ١٤٠٠هـ-١٩٩٠م.

٣/ ديوان أبي تمام: ج٢، ص٥٢.

فالهاء مردودة في سائر البيت والهاء واللام والذال مشتركة في ذاهلية وذاهل وكذلك الهاء واللام مشتركة بينهما وأهل.

ويسمى سجعياً لأن صاحبه يفعل كفعل صاحب السجع من اعتماد تكرار حروف الرويّ وجعله فاصلة بين كل فقرتين أو ثلاث[١].

لَمْ يُعنَ القدماء بالجناس السجعي إلاَّ بالكلمات التي يقع التشابه بينهما في أكثر من حرف، وتبدو كأنها من أصل واحد، وتتساوى أحياناً في الحركات والسكنات أو توشك أن تتساوى[٢].

كقول البحتري[٣]:

**أَتَسَلّى عَنِ الخطُوبِ وَآسى ** لِمَحَلٍّ مِن آلِ ساسانَ دَرسِ**

الشاهد ترديد حرف السين في (أتسلى وآسى وساسان ودرس).

وليس من الجناس في شيءٍ عند الأوائل، وإنما الجناس نحو قول أبي تمام[٤]:

**يَمُدُّون من أيدٍ عَواصٍ عَواصِمٍ ** تَصُولُ بأسْيافٍ قَوَاضٍ قَواضِبِ**

وهذا شبيه بالتام، وقد مر البيت من خلال ذكرنا للجناس الناقص.

ونحو قول أبي تمام[٥]:

**ما مات من كَرَم الزمانِ فإنه ** يَحْيَى لدَى يَحْيَى بن عبد اللّه**

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٥٢.

٢/ المرجع السابق: ص١٥٦.

٣/ ديوان البحتري: ج١، ص١٠٥.

٤/ ديوان أبي تمام: ص٢٠٦.

٥/ ديوان أبي تمام: ص٣٤١.

ويقول المؤلف وهذا عندهم جناس تام لتساوي الحركات والسكنات بين (يحي) الاسم و(يحيا) الفعل.

وقول أبي تمام أيضاً[1]:

أَرامَةُ كُنتِ مَألَفَ كُلِّ ريمِ ** لَوِ اِستَمتَعتِ بِالأُنسِ القَديمِ

ويقول: وهذا جناس ناقص.

**الباحثة:** وهذا من جناس شبه الاشتقاق بين (استأنست والأنس).

ويقول: "وقد بلع التعنت بالنقاد القدماء أن يخرجوا من باب الجناس نوعاً سموه التصرف أو التصريف؛ ويعنون به ما كان مشتقاً بعضه من بعض، كأن تجيء يكتب وكاتب ومكتوب"[2].

وقد استشهد أبو هلال العسكري بالبيتين الآتيين، قال تأبط شراً:

يَرى الوَحشَةَ الأُنسَ الأَنيسَ وَيَهتَدي ** بِحَيثُ اِهتَدَت أُمُّ النُجومِ الشَوابِكِ

وقول الآخر:

صُبَّتْ عَلَيْهِ ولَمْ تَنْصَبَّ من كَثَبٍ ** إِنَّ الشَّقَاءَ على الاشْقَيْنَ مَصْبُوبُ

ثم قال: وليس في هذه الألفاظ تجنيس وإنما اختلفت هذه الكلم للتصريف[3].

ويقول المؤلف: "وأحسب أن أبا هلال قد اتبع في هذا المزعم رأي الرماني

---

١/ ديوان أبي تمام: ص٨٠؛ ورامة: موضع؛ والريم: الغزال، وفي رواية المقيم.

٢/ المرشد: ج٢، ص١٥٧.

٣/ كتاب الصناعتين: ص٣٢٠.

فقد كان من رجال عصره متأخراً هو عنه شيئاً"[١].

وقد ذكر ابن رشيق رأي الرماني في عمدته حيث قال: "وحقيقة المجانسة عند الرماني المناسبة بمعنى الأصل، نحو قول أبي تمام[٢]:

**السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ ** في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ**

والشاهد (حده والحد).

وقال: "لأن معناهما جميعاً أبلغ، وأما قولك قرب واقترب، والطلوع والمطلع، وما شاكل هذا؛ فهو عنده من تصرف اللفظ، ولا يعده تجنيساً، ومن تصرف المعنى عنده عين الميزان، وعين الإنسان، وعين الماء ومن التصرف في اللفظ والمعنى جميعاً قولك: الضرب والمضاربة والاستضراب"[٣].

كل هذه الأنواع عنده من باب التصرف، وأكثر ما يستعمل هذا النوع، والعيب الأساسي في كلام الرماني ومن تبع مذهبه أنهم بنوا الجناس على المناسبة بحسب الأصل فاشترطوا التشابه في الأصل من دون أن يكون الأصل واحداً وعلى هذا الشرط[٤] لَمْ يفطنو إلى قول القائل[٥]:

**أَتَسَلّى عَنِ الحُظوظِ وَآسى ** لِمَحَلٍّ مِن آلِ ساسانَ دَرسِ**

وهو ما تشابهت منه الحروف دون الأصول. وقد كان مذهب النقاد الأوائل من القدماء أسلم من مذهب الرماني والعسكري وابن رشيق، إذ كانوا يعدون كل ما

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٥٨.

٢/ البيت تقدم ذكره.

٣/ العمدة: ج١، ص٢٢٩.

٤/ المرشد: ج٢، ص١٥٩.

٥/ تقدم ذكر البيت.

وقع فيه التشابه جناساً أو عطفاً أو تعطفاً على حد تعبيرهم[1].

قال ابن رشيق: "ولَمْ تكن القدماء تعرف هذا اللقب (التجنيس) يدلك على ذلك ما حُكي عن رؤبة بن العجاج وأبيه، وذلك أنه قال له يوماً: أنا أشعر منك، قال: وكيف تكون أشعر مني وأنا علمتك عطف الرجز؟ قال: وما عطف الرجز؟ قال عاصم يا عاصم لو اعتصم. قال: يا أبت، أنا شاعر ابن شاعر، وأنت شاعر ابن معجم، فغلبه"[2].

يقول المؤلف: "ولا يخفى ما بين عاصم واعتصم من مناسبة الاشتقاق"[3].

**الباحثة**: ومن التعريف والأمثلة التي أتى بها د. عبد الله، يتضح لنا أن الجناس السجعيّ عنده ما هو إلاَّ الاشتقاق سواء كان بين الكلمات أو اشتقاق في الحروف. أمَّا بالنسبة لاشتقاق الكلمات فقد ورد في تعريفهم للاشتقاق كثيراً، أمَّا اشتقاق الحروف لَمْ يرد في أمثلة الاشتقاق.

ويقول الخطيب: "هو توافق بين الكلمتين في الحروف الأصول مع الاتفاق في الأصل"[4].

ومثل له بقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[6].

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٥٩.

٢/ العمدة: ج١، ص٢٢٩، فصل الجناس؛ وفي كتاب الصناعتين: ص٣٢٢.

٣/ المرشد: ج٢، ص١٦٠.

٤/ الإيضاح: ج٦، ص٩٨.

٥/ سورة الروم: الآية (٤٣).

٦/ سورة الواقعة: الآية (٨٩).

ففي الآية الأولى يقول: فإنهما مشتقان من قام يقوم.

**الباحثة:** وهذا على مذهب الكوفيين أو من القيام على مذهب البصريين.

وقد وقع الاختلاف في الاشتقاق؛ فمنهم من عدَّه أصلاً بدراسة، ومنهم من عده قسماً من التجنيس ومنهم من عده قسماً من التجنيس ومنهم من خلط بينه وأمثلة شبه الاشتقاق.

ولهذا فقد رأيت ألا أكثر من الأمثلة في الاشتقاق لأنَّ في تعريفهم له تشابه كثير بينه وتصريف الكلام والمصادر وما اشتق منها. أمَّا شبه الاشتقاق يختلف كثيراً عنه لأنَّ كل الأمثلة التي ذكرت يكون بينها تشابهاً في الحروف واختلافاً في الأصل.

## أصناف الجناس السجعي:

قد يلاحظ الدارس أن أنواع الجناس الازدواجي داخلة في باب الجناس السجعي، مثل الازدواجي المرصع وما يقع فيه تكرار الحروف من أنواع الازدواجي المقسم والازدواجي السجعي.

### أولاً- السجعي الحرفي:

وهو تكرار حرف واحد أو حرفين من دون تعمد إلى أن تتشابه الأصول، وهذا النوع صنفان:

الصنف الأول: ما أريد فيه إبراز معنى عن طريق التكرار[1]، ومثال ذلك قول المتنبي[2]:

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٦٠.

٢/ ديوان المتنبي: ص٤٠٩، شرح عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

**وَأَمواهٌ تَصِلُّ بِها حَصاها ** صَليلَ الحَلي في أَيدي الغَواني**

الشاهد (الصادات مع ألفات المد) واللامات هنا لنقل صوت صلصلة الماء إلى السامع، فارتطام المياه بالحصى يحدث صوتاً بصورة الصاد واللام، والصادات في (تصل، حصاها، صليل) والحاء في (حصاها، الحلي) والهاءات في (أمواه حصاها).

وفي هذا يقول ابن جنِّي: "وإيحاء الكلمات أن تكون الكلمة مصورة بجرس حروفها للمعنى الذي تدل عليه، وقد عنى نقاد العرب بهذا اللون من الدراسة فتعقبوا بمقدار وسعهم أجراس الحروف التي تضاهي أصوات الأفعال"[1].

ولإيحاء الكلمات في عصرنا الحاضر أثر كبير في تقويم النص الأدبي ومقدرة الشاعر على استخدام الكلمات الموحية دليل على ما يمتاز به من قوة وإلهام[2].

ومن ذلك قول عنترة[3]:

**جادَت عَليهِ كُلُّ بِكرٍ حُرَّةٍ ** فَتَرَكنَ كُلَّ قَرارَةٍ كَالدِرهَمِ**

فالسامع لا يملك أن يربط بين جَرْس الراءات وصوت المطر المنهمر من المزنة البكرة الحرة.

أمَّا الصنف الثاني من السجعي الحرفي: هو ما أريد فيه زيادة جرْس البيت من غير تعمد إلى تقوية معنىً خاص له علاقة بصوت الحرف المكرر، وهذا الصنف كثيراً جداً في الشعر العربي كقول الحارث بن حلزة اليشكري[4]:

**فَرياضُ القَطا فَأَودِيَةُ الشُر ** بُبِ فَالشُعبَتانِ فَالأَيلاءُ**

---

١/ الخصائص: لابن جنِّي، ج١، ص٦٦.

٢/ أسس النقد الأدبي عند العرب: ص٤٦٩.

٣/ معلقة عنترة بن شداد.

٤/ المرشد: ج٢، ص١٦١.

الشاهد تكرار حرف (الراء والياء).

**ثانياً- السجعي الاشتقاقي:**

وهذا هو الذي أخرجه العسكري والرماني وابن رشيق من باب الجناس وجعلوه تصرفاً.

وقد أقرَّ ابن رشيق نفسه أن الشعراء يعدونه جناساً برغم ما يقوله النقاد ويتعاطونه[1].

ومثل له بقول أبي تمام[2]:

أَرامَةُ كُنتِ مَألَفَ كُلِّ ريمِ ** لَوِ اِستَأنَستِ بالأُنسِ القَديمِ

الشاهد في قوله (لو استأنست، والأنس).

وهذا هو جناس شبه الاشتقاق كما ورد.

ويقول المؤلف: ومن شاء عده من التكرار، ولا خلاف، فالجناس ضربٌ من التكرار غير أني أرى أن المشتقات القريبة من الأصل في حروفها، نحو فتوح وتفتح وفتح، أحق بأن تُجعل في باب التكرار.

أمَّا المشتقات البعيدة مثل فتح، واستفتح، ومفاتيح، فهذه أدخل في باب الجناس[3].

---

١/ العمدة: ج١، ص٢٣٠.

٢/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٩٧، شرح د. محي الدين صبحي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

٣/ المرشد: ج٢، ص١٦٣.

ومثل بقول أبي تمام[1]:

فَـتحُ الفُتـوحِ تَعـالى أَن يُحـيطَ بِـهِ ** نَظمٌ مِنَ الشِعرِ أَو نَثرٌ مِنَ الخُطَـبِ

فَـتحٌ تَفَـتَّحُ أَبـوابُ السَـماءِ لَـهُ ** وَتَـبرُزُ الأَرضُ في أَثوابِهـا القُشُـبِ

ويقول هذا أشبه بالتكرار.

"لو استأنست بالإنس المقيم" أدخل في باب الجناس.

**الباحثـة:** وهكـذا أرى أن د. عبـد الله يسـمي جنـاس الاشـتقاق وشـبهه بالجناس السجعي الاشتقاقي ثم يقسمه إلى قسمين ما كان الاشتقاق فيه قريباً يمكن ضمه إلى التكرار وما كان الاشتقاق فيه بعيداً يمكن ضمه إلى الجناس.

**ثالثاً– الجناس السجعي المتشابه:**

وهـذا البـاب يشـمل أنـواع الجنـاس الـتي ذكرهـا القـدماء مـن الجنـاس النـاقص كقول أبي تمام[2]:

**يا يوم أرشق والهيجاء قد رشقت**

**الباحثـة:** وهـذا يعتـبر مـن شبه الاشـتقاق كمـا ورد بـين أرشـق: اسـم موضـع ورشقت: اشتدت الحرب.

**الجناس الخطي:**

كقول القائل[3]:

**وبَيْضَاءَ رَيّا الصّيْف والضّيْف والبُرَى ** بسيطَةِ عُذْرٍ في الوشاحِ الُمجَوَّع**

---

١/ ديوان أبي تمام: ص٣.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص٦٣.

٣/ المرشد: ج٢، ص١٦٤؛ بلا نسبة.

**الباحثة:** والشاهد بين (الصيف والضيف) اختلاف النقط، وقد مر ذكره في الجناس المصحف.

**الجناس الشبيه بالتام:**

كقول البحتري[1]:

**أَلِما فاتَ مِن تَلاقٍ تَلافٍ ** أَم لِشاكٍ مِنَ الصَبابَةِ شافِ**

هذا هو الجناس اللاحق لتباعد مخرج القاف (حلقية) والفاء شفوية.

**الجناس الموهم:**

وهذان صنفان: ما كان تاماً، تتشابه الكلمات فيه في الحركات والسكنات، وأفاد بعد إيهامها وتورية[2].

ومثاله كقول أبي الفتح البستي[3]:

**فدارِهِمْ ما دمْتَ في دارِهِمْ ** وأرضِهِمْ ما دُمْتَ في أرضِهِمْ**

فـ(دار وارضِ) فعلان، و(دارهم وأرضهم) اسمان.

وأرى أن هذا البيت يصلح أن يكون من التام المستوفي؛ لأنَّ الجناس فيه بم فعل واسم.

**الجناس التام:**

يقول المؤلف: ونعني به غير الموهم، وهو أجود أنواع الجناس، ومثل له بقول

---

١/ سبق ذكره.

٢/ المرشد: ج٢، ص١٦٤.

٣/ زهرة الآداب وثمرة اللباب: لأبي إسحق إبراهيم القيرواني، ج١، ص٩، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة خاصة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٩هـ.

زياد بن الأعجم[1]:

فَانِعَ المُغيرَةَ لِلمُغيرَةِ إذ بَدَت ** شَعواءَ كَنَبحِ النّابحِ

الشاهد بين (المغيرة) الأولى علم، والثانية الخيول التي تغير صبحاً.

ويقول المؤلف: وأكثر ما كان يقع الجناس في كلام المتقدمين في الأصناف الازدواجية والسجعية الحرفية، مخلوط بأنواع التكرار كقول امرئ القيس:

وَقَد أَغتَدي مَعِيَ القانِصانِ ** وَكُلٌّ بِمَربَأَةٍ مُقتَفِر

فَيُدرِكُنا فَغَمٌ داجِنٌ ** سَميعٌ بَصيرٌ طَلوبٌ نَكِر (*)

أَلَصُّ الضُروسِ حَنِيُّ الضُلوعِ ** تَبوعٌ طَلوعٌ نَشيطٌ أَشَر

وهذا مثال جيد لجناس الازدواج ففغم وداجن صفتان متقاربتان في الوزن و(سميع وبصير طلوب) كلها من وزن عروض، موازنة لفغم وشابهة لداجن. وقوله (ألص وضروس حني الضلوع) جناس ازدواجي تقسيمي كامل الأطراف[2].

وأيضاً قول امرئ القيس[3]:

بَرَهرَهَةٌ رَودَةٌ رَخصَةٌ ** كَخُرعوبَةِ البانَةِ المُنفَطِر

فُتورُ القِيامِ قَطيعُ الكَلامِ ** تَفتُرُ عَن ذي غُروبٍ خَصِر

ونلاحظ تكرار (الراء والحاء والتاء والباء).

والمزاوجة بين وردة ورخصة وشبه المزاوجة برهرهة ووردة والترجيع في فتور

---

1/ سبق ذكر البيت.

(*) فغم داجن: كلب الصيد؛ وألص الضروس: ملتصقها.

2/ مختارات الشعر الجاهلي: ص88.

3/ المرجع السابق: ص173.

القيام وقطيع الكلام[1].

وقول النابغة[2]:

لَهُـنَّ عَلَـيهِم عـادَةٌ قَـد عَرَفنَهـا ** إِذا عُرِّضَ الخَطِّـيُّ فَـوقَ الكَواثِـبِ

يَطـيرُ فُضاضـاً بَينَهـا كُـلُّ قَـونَسٍ ** وَيَتبَعُهـا مِـنهُم فَـراشُ الحَواجِـبِ

وَلا عَيـبَ فـيهِم غَـيرَ أَنَّ سُـيوفَهُم ** بِهِـنَّ فُلـولٌ مِـن قِـراعِ الكَتائِـبِ

ونلاحظ هنا تكرار الضاد في (عُرِّض، وفضاضاً) والطاء في (الخطِّي، ويطير) والفاء في (سيوف، وفلول) والعين في (عادة، وعرفنها، وعُرِّض، وعيب، ويتبع).

ويقول المؤلف: ولا يخاطبني فيه أدنى ريب هو أن مثل هذا الجناس الخفي، على خفائه وانزوائه لا يكون إلاَّ بتعمد وتصيد من الشعراء ولا يقع في كلامهم محض المصادفة والقدر، فطبيعة الشعر طبيعة جرسية تقصد قصد الرنين والدندنة، والأصوات فيه تتداعى ويناغي بعضها البعض[3].

## آراء النقاد الأوائل:

يقول صاحب المرشد: "وأعجب من بعض النقاد القدماء الألي يزعمون بمعرض الحديث عن البديع، أن الجناس إنما كان شيئاً يقع اتفاقاً وقدراً للقدماء، لا يطلبونه، ولا يحتفلون له، وإنما جعل يحتفل له المتأخرون وحدهم"[4].

قال الآمدي[5]: قال الله عز وجل في التجنيس: ﴿وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٧٤.

٢/ ديوان النابغة: ص١٣.

٣/ المرشد: ج٢، ص١٧٥.

٤/ المرجع السابق: ج٢، ص١٧٨.

٥/ الموازنة: للآمدي، ص١١-١٢، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، ١٩٤٤م؛ وبديع

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾[2].

وقال النبي ﷺ: «عُصَيَّةُ عصَتِ اللهَ، وأَسْلَمُ سالَمها اللهُ، وَغِفارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا».

وقال جرير:

**فَما زالَ مَعقولاً عِقالٌ عَنِ الندى ** وَما زالَ مَحبوساً عَنِ المَجدِ حابِسُ**

وقول ذي الرمة[3]:

**كَأَن البُرى وَالعاجَ عيجَت مُتونُهُ ** عَلى عُشَرٍ نَهَّى بِهِ السَيلُ أَبطَحُ**

وقال امرئ القيس[4]:

**لَقَد طَمِحَ الطَمّاحُ مِن بُعدِ أَرضِهِ ** لِيُلبِسَني مِن دائِهِ ما تَلَبَّسا**

ويستمر الآمدي في عرضه لصور شتى من الجناس، حتى يقول: "فتتبع مسلم بن الوليد هذه الأنواع، واعتدها، ووشح شعره بها، ووضعها في موضعها، ثم لَمْ يسلم مع ذلك من الطعن، حتى قيل: إنه أول من أفسد الشعر"[5].

وكذلك يقول ابن المعتز: "أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد وتبعه أبو

---

ابن المعتز: ص٤.

١/ سورة النمل: الآية (٤٤).

٢/ سورة الروم: الآية (٤٣).

٣/ ديوان ذي الرمة: ص١٠

٤/ ديوان امرئ القيس.

٥/ الموازنة: ص١٣.

تمام فسلك مسلكاً وعراً واستكره الألفاظ والمعاني، وإن بشاراً وأبا نواس ومن تقيلهم، لَمْ يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم، فعرف في زمانهم، ثم أن الطائي تفرغ له وأكثر وأحسن في بعض وأساء في البعض الآخر وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف. وكان الشاعر يقول البيت والبيتين من غير أن يوجد فيها بديع، وكان يستحسن ذلك إذا أتى قدراً"[1].

ويقول المؤلف: لقد ثبت ما استشهدنا به من كلام امرئ القيس والنابغة أن الأوائل كانوا يتعمدون المجانسة السجعية والازدواجية[2].

ومثال ذلك قول أبي المثلم الهذلي[3]:

**آبي الهَضيمَةِ متلاف الكَريمَةِ نا ** بٍ بالعظيمة جلدٌ غير ثنيان**

**حامي الحَقيقَةِ مِعتاقُ الوَسيقَةِ ** نَسّالُ الوَديقَةِ لا سِقطٌ وَلا وانِ**

ونلاحظ مراعاة السجع في حشو الأبيات مع التقسيم العروضي لا يمكن لزاعم أن يزعم عنها أنها جاءت من غير تأنٍ وتصيُّد. وهذا وبحسبنا أن القدماء أنفسهم قد تنبهوا إلى وجود طبقة من بين شعرائهم، يتكلفون القول بشكلٍ واضح وقد سمُّوا هؤلاء المجودين وأصحاب الحوليات وعبيد الشعر[4].

يقول ابن رشيق: "ومن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولاً، وعليه المدار.

والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفاً تكلف أشعار المولدين،

---

١/ البديع: لابن المعتز: ص٥.

٢/ المرشد: ج٢، ص١٨١.

٣/ ديوان هذيل لتصحيح الرواية ونقد الشعر: ص٢٩.

٤/ المرشد: ج٢، ص١٨٢.

لكن وقع من غير قصد أو تعمل، بطباع القوم عفواً، فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل، حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتشقيف"[1].

وقال ابن قتيبة: "إن التكلف في الشعر طريقة بإزاء الطبع، وإنه قد يقع للمتكلف ما يفسد شعره من موت الدافع والتدفق في لا معنى، كما يقع له ما يرتفع بشعره من إصابة الغرض، والسلاسة، والانسياب"[2].

والذي يفينا هاهنا، هو أن ننفي عن المحدثين أمثال مسلم وحبيب معرة ما وسعهم به الآمدي وابن رشيق من التكلف المزري ونثبت للقدماء ما نفوه عنهم كل النفي من طلب الصناعة والتكلف بمعنى التأتي والتصيد والتعمد.

وقد يقال: إن هذا الذي سميناه جناساً ازدواجياً وسجعياً، وليس من مراد النقاد بهذا اللفظ في شيء. وإنما الجناس هو ما كان من نحو الأمثلة التي ضربها ابن المعتز والآمدي، وهذا ليس كثير عند النقاد القدماء كما هو كثير عند طبقة حبيب ومن تبعوه، كما أنه ليس بقليل قلة ما يزعمونه، وقد أغفل الآمدي ومن على هذا مذهبه الكيف واهتم بالكمّ.

وقد ذكرنا أن الجاهليين كانوا يتعمدون تزويج الألفاظ وتجنيس حروفها. وأن هذا أمر من طبيعة عمل الشاعر، وشيء تدعو إليه صناعة القريض لِما تتطلبه من إقامة الوزن والموسيقى والتئام الحروف وتناغي الكلمات[3].

وقد ذكر أبو هلال العسكري أمثلة من ذلك[4]، كقول الفرزدق:

**قد سال في أسلاتنا أو عضَّه * * عضبٌ بضربتِه الملوك تقتَّلُ**

---

١/ العمدة: ج١، ص١٠٨.

٢/ الشعر والشعراء: لابن قتيبة، ص٢٣.

٣/ المرشد: ج٢، ص١٨٤.

٤/ كتاب الصناعتين: ص٣٢٥.

الشاهد هنا تكرار حرفَي السين والضاد.

وقول النابغة:

**قَد أَقطَعُ الخَرقَ بِالخَرقاءِ لاهِيَةً ** إذا الكواكبُ كانت للدُّجى سُرُجا**

الشاهد ما بين (الخرق والخرقاء).

والخرقاء: الناقة. والخرق: المسافات البعيدة.

وقول أوس بن حجر[1]:

**قَد قُلتُ لِلرَكبِ لَولا أَنَّهُم عَجِلوا ** عوجوا عَلَيَّ فَحَيّوا الحَيَّ أَو سيروا**

الشاهد بين (فحيُّوا والحي).

وهكذا وأمثال هذا كثير في كلام الجاهلية، فضلاً عن الإسلام الأموي، إذ حينئذٍ تجد أشياء كلها كالمتعمدة لذاتها مثل قول ذي الرمة[2]:

**إِذ قَعقَعَ القَرَبُ البَصباصُ أَلحِيَها ** وَاِستَرجَفَت هامَها الهيمُ الشَغاميمُ**

وجانس بين (هامها والهيم).

ويرجع د. عبد الله قلة الجناس المتشابه عند الجاهليين حيث يقول: "وإنما قل الجناس المتشابه عند الجاهليين بالنسبة لشعراء المولدين؛ لأنَّ أولئك كانوا لا يطلبونه هو، وإنما يطلبون الجناس السجعي، لإحداث الجرس بتكرار الحروف، وكان الجناس المتشابه يقع في تضاعيف هذا الجناس السجعي"[3].

كقول الأعشى[4]:

---

١/ كتاب الصناعتين: ص٣٣٢.

٢/ ديوان ذي الرمة: ص٧٥.

٣/ المرشد: ج٢، ص٨٤.

٤/ ديوان الأعشى: ص١٤٧، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

وَقَد غَدَوتُ إِلى الحانوتِ يَتبَعُني * * شاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شُلشُلٌ شَوِلُ

ولو كانوا يطلبون الجناس المتشابه نحو قوله تعالى: ﴿وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ﴾[1]. لكان قد كثر في كلامهم كثرة الجناس السجعي في الأمثلة السابقة وهنا تأتي مسألة الكيف التي أغفلها الآمدي وأصحابه وإن الشعراء المحدثين تعمدوا طلب أصناف الجناس المتشابه على اختلاف درجاتها مِمَّا يقع فيه توافق الكلمات في الأصول دون مجرد تكرار السواكن والحركات وتجانسها وقد ألهاهم طلبهم للجناس المتشابه وتصيّدهم له حرصهم عليه من سائر الأنواع السجعية فصارت تقع في تضاعيف كلامهم اتفافاً كما قد كان الجناس يقع في تضاعيف الجاهليين اتفاقاً[2].

## الجناس والزخرفة:

يوجد اختلاف بين الجاهليين والمولَّدين في طلب الجناس وأرى أن منشأ الاختلاف هو نفس طبيعة التباين بين مجتمع القدماء الجاهليين ومجتمع المحدثين المولدين.

فالمجتمع الثاني فقد كان عباسياً متحضراً متأنقاً خرج من دهر البطولة إلى دهر الإقامة الدائر كيانه على الأمراء والوزراء والتجار والصناع والأدباء، والثراء ومباهج المدينة الكسروية والقيصرية، والإسلام هو الذي منح هذا المجتمع أسباب الحضارة ولَمَّا كان الإسلام ديناً يرفض الأنصاب والتصاوير لأنها من آثار المشركين. ولَمَّا كانت طبيعة المجتمع الحضري الجديد تدعو إلى التصاوير والتماثيل والفنون الجميلة، المتطورة التي لَمْ يسمح بها الدين فلا بد من وجود فن آخر يعوض به عن فقدان الاسم والفنون.

---

١/ سورة النمل: الآية (٤٤).

٢/ المرشد: ج٢، ص١٨٥.

وبدأت البوادر في أواسط العهد الأموي عندما اهتم الخلفاء بالعمارة وجعل فن الزخرفة سبيله إلى تزيين المساجد وسرى إلى العصر العباسي ونما وازداد إلى أن جاء القرن الثالث حتى صارت البلاد الإسلامية تمتاز بفن الزخرف الهندسي الذي صار من أكبر وسائلها للتعبير عن جمال الدنيا ومعانيها الفنية ثم انتقلت هندسة البناء إلى الخطوط ثم سرت إلى صناعتي الإنشاء والنظم[1]. ونلاحظ أثر ذلك في قول الحريري[2]:

**زُيّنتْ زينَبُ بقَدٍّ يقُدُّ ** وتَلاهُ ويْلاهُ نهْدٌ يهُدُّ**

ألا ترى أن النزعة الجمالية التي تطرب لرؤية التقطيعات الهندسية في زركشة البناء وتوشية الخط وأشكال النسيج يعجبها أن تلقى لفظاً متوازناً متقاطعاً في جرسه ورسمه ووزنه.

وما أحسب أبا تمام ومسلم إلا كانا من الرواد الأوائل إلى إظهار هذه النزعة الزخرفية الهندسية الكامنة في نفوس مجتمعهم عن طريق العبارات المنظومة[3].

وقد روى ابن رشيق أن ابن الرومي ذكر في الاعتذار عن قول أبي تمام:

**بحوافرٍ حُفرٍ وصُلبٍ صلِبٍ ** وأشاعرٍ شعرٍ وحلق أحلقِ**

أنا أبا تمام كان يطلب المعنى ولا يبالي باللفظ. وفسر ابن رشيق قول ابن الرومي: إن المعنى الذي أراده وأشار إليه إنما هو معنى الصنعة، كالتطبيق والتجنيس وما أشبههما[4]. وقد أصاب ابن رشيق سويداء الحقيقة ولكنه اعتذر لأبي تمام حيث قال: "وكانا يطلبان الصنعة ويولعان بها: فأما حبيب فيذهب إلى حزونة

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٨٦.

٢/ مقامات الحريري: المقامة السادسة والأربعين المعروفة بالحلبية.

٣/ المرشد: ج٢، ص١٨٨.

٤/ العمدة: ج١، ص١٠٩.

اللفظ، وما يملأ الأسماع منه، مع التصنيع المحكم طوعاً وكرهاً، يأتي للأشياء من بعد، ويطلبها بكلفة، ويأخذها بقوة.

فأمَّا البحتري فكان أملح صنعة، وأحسن مذهباً في الكلام، يسلك منه دماثة وسهولة مع إحكام الصنعة وقرب المأخذ، لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة"[١].

ومن كلام ابن رشيق يتضح لنا أن الطائيين ومسلماً وشعراء المحدثين إنما كان يدفعهم إلى الجناس دافع نفسي جمالي، أملته عليهم طبيعة مجتمعهم، ووجب على الناقد أن يفرق كل التفرقة بين طبيعة أنواع الجناس التي وقعت في أشعار الجاهلية والصدر الأول وطبعة الجناس التي وقعت في أشعار المتأخرين من شعراء الإسلام.

ويمكن إجمال الفوارق جميعها في قولنا: "إن القدماء كانوا يطلبون المجانسة من أجل الجرْس الشعري وحده. ولذلك كانوا أحرص على مزاوجة الكلمات وتكرار الحركات. أمَّا المحدثون فكانوا يطلبون المجانسة من أجل الزخرف الهندسي الذي كان رمزاً للجمال المحض عندهم. وكان هذا الزخرف الهندسي يقع على جرْس الكلمة ومنظرها وموقعها في الرصف النظمي، وهذا يبين ندرة الجناسات المتشابهة والموهمة والتامة عند القدماء، فهم كانوا لا يطلبونها لحرصهم على غيرها وإنما كانت تقع عندهم اتفاقاً"[٢].

كما في قول الشنفري[٣]:

**فَبِتنا كَأَنَّ البَيتَ حُجِّرَ فَوقَنا ** بِرَيحانَةٍ ريحَت عِشاءً وَطَلَّتِ**

**الباحثة:** وهنا جناس شبه مشتق بين (بتنا والبيت) و(ريحانة وريحت).

---

١/ العمدة: ج١، ص١١٠.

٢/ المرشد: ج٢، ص١٩٠.

٣/ المرجع السابق: ج٢، ص١٩٠.

أو تعمداً باستعمال الأعلام في معرض الذم أو المدح كقول جرير[1]:

**فَما زالَ مَعقولاً عِقالٌ عَنِ العُلى * * وَما زالَ مَحبوساً عَنِ المَجدِ حابِسُ**

الجناس بين (محبوس وحابس) فالأولى اسم مفعول، والثانية علم وليس اسم فاعل.

هذا، ولعل حرص المحدثين على الزخرفة والتوازن، يشرح لنا ما كانوا يجمعون عليه من تجنب الزخارف في الوزن على خلاف عادة الجاهليين، فالزخارف المحكم يزيد الوزن إحكاماً، ويكسبه زيادة في الدندة بما يضيف إليه من عنصر التنويع، ولكنه يقدح في هندسة البيت، ويخلُّ من توازنه، والذي زُكيت في نفسه نزعة المعادلة والتوازن ينفر منه ويأباه. وهكذا فعل المحدثون فيما عدا أمثلة نادرة[2].

## مذاهب الشعراء في الجناس:

يقول ابن رشيق في باب المطبوع والمصنوع: "لا نجد المبتدئ في طلب التصنيع ومزاولة الكلام أكثر انتفاعاً منه بمطالعة شعر حبيب وشعر مسلم بن الوليد؛ لما فيهما من الفضيلة لمبتغيها، ولأنهما طرقا إلى الصنعة ومعرفتها طريقاً سابلة، وأكثرا منها في أشعارهما تكثيراً سهلها عند الناس، فمسلم أول من تكلف البديع من المولدين، وقد حاول أن يضع معالم هذا المنهج المعبد باستعماله أطرافاً من الجناس والتكرار والتورية والطباق كقوله[3]:

**موفٍ عَلى مُهجٍ في يَومِ ذي رَهَجٍ * * كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسعى إِلى أَمَلِ**

فقد جانس جناساً مضارعاً بين (مُهج ورهج)"[4].

---

١/ سبق ذكره.

٢/ المرشد: ج٢، ص١٩١.

٣/ العمدة: ج١، ص١٠٢.

٤/ ديوان مسلم بن الوليد: ص٢٢٢، تحقيق سامي الدهان، ط٢، دار المعارف المصرية.

ويقول المؤلف: "ولكن مسلماً حتى في هذا لَمْ يتجاوز طريقة القدماء، من طلب التقسيم المرصع والمترادفات المتشابهة.

فإذا أدركنا ذلك تبيَّنّا بحق أن أبا تمام هو الذي نقدر أن ننسب إليه فضيلة البداية المنظمة في فن الزخرفة والصناعة، والسير بهما على سنن، والتعبير الصادق عن عقلية ذلك المجتمع، وإذا تأملنا الوقت الذي كتب فيه أبو تمام وجدناه مطابقاً للوقت الذي استجمعت فيه الحضارة الإسلامية أداتها كاملة فقد تبنت الفن المعماري على أصول راسخة وانتظم أمر الخط واكتملت الموسيقى واستتب الأمن وانتظمت الدواوين"[١].

يقول المؤلف: "وقد عبَّر أبو تمام عن نهج الزخرفة لا من اللفظ فحسب، ولكن في الطريقة التي يكون بها تناول المعاني وأدرك بثاقب نظرته المختلفة على الوزن من طريق الجرْس وعلى الجرْس من طريق تشابه الحروف، وعلى الخط من طريق رسم الكلمات، وعلى العقل من طريق الإيهام والتورية. وعمد إلى تقريب الأصول بعضها من بعض، وبناء المعاني التي يطلبها على ألفاظ قابلة للتحوير والتدوير وربما تجاوز الفكرة إلى أختها إن كانت الألفاظ أطوع من الأخرى، وربما استكره الألفاظ على الفكرة إن كان لها مساس جوهري بموضوعه. وباتباعه لهذا الأسلوب توصل إلى نوعٍ غريب من التجنيس وربما يصلح أن نطلق عليه لقب (التجنيس المجازي)"[٢].

ومن أمثلة ذلك قوله[٣]:

**أَعِنّي أُفَرِّق شَملَ دَمعي فَإِنَّني ** أَرى الشَملَ مِنهُم لَيسَ بِالمُتَقارِبِ**

**وَما بِكَ إِركابي مِنَ الرُشدِ مَركَباً ** أَلا إِنَّما حاوَلتَ رُشدَ الرَكائِبِ**

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٩٢.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص١٩٣.

٣/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٣٤.

أَمَيدانَ لَهوي مَن أَتاحَ لَكَ البِلى ** فَأَصبَحتَ مَيدانَ الصَبا وَالجَنائِبِ
أَصابَتكَ أَبكارُ الخُطوبِ فَشَتَّتَت ** هَوايَ بِأَبكارِ الظِباءِ الكَواعِبِ

ونلاحظ أنه استعمل (الشمل) استعمالاً مجازياً أولاً، ثم استعمله ثانياً استعمالاً حقيقياً، ويسمى هذا على مذهب الرماني تصرفاً وقد يكون أيضاً تكراراً. ولكن الشاعر أراد الجناس، فشمل الدمع غير شمل الأحبة. وأيضاً قوله ما بك إركابي، وميدان الهوى. فكلمة الميدان الثانية حقيقية وإبكار الخطوب مجازي وإبكار الظباء حقيقي.

ويمكن أن يقال هذا تلاعب بالألفاظ واحتيال على المعاني لإبرازها في صورة الوشي والزخرفة[1].

وأيضاً قوله[2]:

فَأَجرى لَها الإِشفاقُ دَمعاً مُوَرَّداً ** مِنَ الدَمِ يَجري فَوقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ
هِيَ البَدرُ يُغنيها تَوَدُّدُ وَجهِها ** إِلى كُلِّ مَن لاقَت وَإِن لَم تَوَدَّدِ

والمجانسة المجازية في قوله: (دمع مورد) و(خد مورد) فالأولى مجازية والثانية حقيقية.

وكذلك في (تودد الوجه) والثانية التودد بمعناه. وقد يتبادر أن هذا من التكرار الترنمي أو التصدير أو الترديد، وهذا يجوز بحسب الظاهر، ولكن حقيقة الزخرفة والقصد إلى خلق جو من الإيهام والإغراب يعتمد على المشابهة اللفظية، والمقابلة في المعنى تجعل هذا الصنف أدخل في الجناس وأبعد من أصناف التكرار الترنمي المحض؛ لأنَّ التكرار لا يخالطه الإيهام ولا الرغبة في المجانسة اللفظية والمقابلة

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٩٤.

٢/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٧٦، شرح د. محمد محي الدين، دار صادر، بيروت.

المعنوية[1] ومن الأصناف المقاربة للجناس المجازي عند جناس الاشتقاق قوله[2]:

**إِذا ما غَدا أَغدى كَريمَةَ مالِهِ ** هَدِيّاً وَلَو زُفَّت لأَلأَمِ خاطِبِ**

فغدا وأغدى من أصلٍ واحد يفرق بينهما لزوم الأولى وتعدى الثانية.

أمَّا القسم الثاني من جناسات أبي تمام، هو الذي تكون وحدة الزخرفة فيه تشابه الأصول ويكون التنويع مبنياً على اختلاف جوهري في المعنى ليس مصدره فعل الاشتقاق أو فعل الاستعمال المجازي[3].

ومن ذلك قوله[4]:

**أَكفاءَهُ تَلِدُ الرِجالُ وَإِنَّما ** وَلَدَ الحُتوفُ أَساوِداً وَأُسودا**

فالشاهد في (أساود وأسود) و(جدوداً وجدودا).

وهذا القسم يضم أصناف الجناس المتشابهة البسيط مثل (أساود وأسود) والتام في (جدوداً وجدودا).

ومن تجنيساته أيضاً المقلوب في قوله[5]:

**بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في ** مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ**

الشاهد في (الصفائح والصحائف).

---

١/ المرشد: ج٢، ص١٩٥.

٢/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٢١.

٣/ المرشد: ج٢، ص١٩٧.

٤/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٢٢٩.

٥/ المرجع السابق: تقدم تخريج البيت في أمثلة الجناس المقلوب.

وأيضاً الشبيه بالتام أي الناقص كقوله[1]:

**يَمُدُّون من أيدٍ عَواصٍ عَواصِمٍ ** تَصُولُ بأسْيافٍ قَوَاضٍ قَواضِبِ**

الشاهد في (عواصٍ وعواصم) و(قواضٍ وقواضب).

وأيضاً الناقص في قوله[2]:

**كَم بَينَ حيطانِها مِن فارِسٍ بَطَلٍ ** قاني الذَوائِبِ مِن آني دَمٍ سَرَبِ**

الشاهد في (قاني وآني) زيادة حرف القاف في الأول.

**القسم الثالث من تجنيساته فهو المرصع:**

وهذا ليس بكثير في شعره كثرة الأصناف الماضية.

ومثال ذلك قوله[3]:

**يَومٌ أَفاضَ جَوىً أَغاضَ تَعَزِّياً ** خاضَ الهَوى بَحرَي حِجاهُ المُزبِدِ**

الشاهد في قوله (أفاض وأغاض) وبينهما جناس لاحق لتباعد حرف الفاء (حروف الذلاقة) عن حرف الغين (حلقي).

ونلاحظ أن التجنيس المجازي أكثر أصناف الجناس وروداً في شعر أبي تمام ومرجع هذا عندي حرصه على الزخرفة المعنوية وما تشبع به من الروح الهندسي العباسي. ولا نكاد نجد بيت شعر له إن خلا من التصنيع في الألفاظ يخلو من التصنيع في المعاني[4].

---

١/ سبق تخريجه في الجناس الناقص.

٢/ ديوانه: ج١، ص٧٠.

٣/ المرجع السابق: ج١، ص٢٦٥.

٤/ المرشد: ج٢، ص١٩٨.

ومثال ذلك قوله[1]:

**بِسُنَّةِ السَيفِ وَالخَطِيِّ مِن دَمِهِ * * لا سُنَّةِ الدينِ وَالإِسلامِ مُختَضِبِ**

الشاهد هنا في (سنة السيف) بمعنى طريقته وحده وسنة الإسلام بمعنى الختان، وهذا جناس مجازي؛ لأنَّ معنى الكلمة الأولى اختلف عن معنى الثانية للاستعمال المجازي.

## ثانياً- مذهب البحتري في الجناس:

لَمْ يبقَ أمام البحتري إلاَّ التحسين والتزيين والتجويد وإزالة خشونة الكشف والابتداء التي نجدها عند أبي تمام، وهي التي سماها ابن رشيق حزونة. فقد وصل البحتري إلى الزخرفة بسبل دمثة سهلة تجعلها كفيلة بالتعبير الصحيح عن عقلية عصره وما كان ينطوي عليه من ترفٍ وسرفٍ، وكلف بالمعادلات الرياضية في كل ما يمكن أن يصدق اسم الفن والإفصاح عن الجمال[2].

ومثال ذلك قوله[3]:

**وَاِخضَرَّ مَوشِيُّ البُرودِ وَقَد بَدا * * مِنهُنَّ ديباجُ الخُدودِ الُمذهَبُ**

فالشاهد في كلمتَي (البرود والخدود) كل هذا من الزخرفة.

والحق أن البحتري يكاد يكون قد استغنى عن طريقة التجنيس المجازي الغالبة على شعر أبي تمام، إذ استدل منها تنويع الألفاظ وتمويه المقابلات المعنوية بطلاء من السلاسة الناشئة من التنويع وطلب الجناس المتشابه[4].

---

١/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٧٠.

٢/ المرشد: ج٢، ص٢٠٠.

٣/ ديوان البحتري: ص١٨٧.

٤/ المرشد: ج٢، ص٢٠٢.

ومن ذلك قوله[1]:

**راحَت لأَربُعِكِ الرِياحُ مَريضَةً ** وَأَصابَ مَغناكِ الغَمامُ الصَيِّبُ**

وقوله[2]:

**كَم بِالكَثيبِ مِنِ اِعتِراضِ كَثيبِ ** وَقَوامِ غُصنٍ في الثِيابِ رَطيبِ**

فقد جانس في الأولى بين (راحت والرياح) شبه اشتقاق، وشبه اشتقاق في (أصاب والصيِّب).

وفي البيت الثاني جناس تام بين الكثيب الموضع والكثيب.

وقوله أيضاً[3]:

**أَلِما فاتَ مِن تَلاقٍ تَلافٍ ** أَم لِشاكٍ مِنَ الصَبابَةِ شافِ**

**أَم هُوَ الدَمعُ عَن جَوى الحُبِّ بادٍ ** وَالجَوى في جَوانِحِ الصَدرِ خافِ**

**وَاِعتِرافي بِما اِقتَرَفتُ فَكَم قَد ** ذَهَبَ الاِعتِرافُ بِالاِقتِرافِ**

**عَجِبَ الناسُ لِاعتِزالي وَفي الأَطـ ** ـرافِ تُغشى مَنازِلُ الأَشرافِ**

**الباحثة:** وقد جانس جناساً لاحقاً في كل الأبيات مثل (تلاق وتلاف) تباعد القاف عن الفاء في المخرج، فالأولى حلقية والثانية من حروف الذلاقة، وكذلك بين اعتراف واقتراف. ومن الأطراف والأشراف (حرفَي الطاء والشين) وجانس جناساً ناقصاً مذيلاً في (الجوى والجوانح).

---

١/ ديوان البحتري: ص٦٤، شرح د. محمد التونجي، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢/ المرجع السابق: ص١١٧.

٣/ المرجع السابق: ج٢، ص٤١٤.

ولقد كان البحتري أعلم بموسيقى الشعر وأقدر عليها من أبي تمام، وكان من أصحاب الصناعة والانسياب معاً، ومِمَّن يفكرون بالعقل والقلب معاً، ومِمَّن يدركون أن جمال الجرْس لا يتسنى عن طريق تسخير الجناس والطباق للمقابلات المعنوية، وإنما جعْل الجناس والطباق يسايران المقابلات المعنوية فينزويان حين تبرز ويبرزان حين تنزوي وهذا سر إعراضه عن الجناس المجازي وإكثاره من المتشابه والاشتقاق. ثم أدرك من حقيقة الجناس الحرفي السجعي ما غاب عن أبي تمام فافتتن فيه افتتاناً ينظر إلى منهج الجاهليين وينظر أيضاً إلى حاجة الزخرفة التي يتطلبها عصره وبيئته[1].

ومن ذلك قوله[2]:

**حَضَرَت رَحلِيَ الهُمومُ فَوَجَّهـ ** ـتُ إلى أَبيَضَ المَدائِنِ عَنسِي**

**أَتَسَلّى عَنِ الحُظوظِ وَآسى ** لِمَحَلٍّ مِن آلِ ساسانَ دَرسِ**

ونلاحظ تكرار حروف الراء والسين في الأبيات والفرق بين هذا التكرار والتكرار الجاهلي، هو أن البحتري جمع بينه وبين أصناف من توشية الجرْس كالمزاوجة اللفظية والتقسيم والطباق[3].

ومن قوله في المتشابه[4]:

**نَسيمُ الرَوضِ في ريحٍ شَمالٍ ** وَصَوبُ المُزنِ في راحٍ شَمولِ**

فقد جانس بين (الريح والراح) جناس شبه اشتقاق، وبين (شمال وشمول).

ونلاحظ تكرار الحاء في البيت الثاني فهذا من الصنف السجعي. وقليل الورود عن أبي تمام وكثير عند القدماء. ونجده قد رجع إلى مذهب القدماء في

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٠٣.

٢/ ديوان البحتري: ج، ص١٠٥.

٣/ المرشد: ج٢، ص٢٠٣.

٤/ سبق ذكره.

الجناس السجعي المزدوج.

وبعده بلغ فن الزخرف أوجه في أخريات القرنين الثالث والرابع، واستقرت عقلية الفن الإسلامي فبرز شعراء أمثال أبو الفتح البستي يبهرون الناس بأنواع من التنسيق والتجنيس[1] كقوله[2]:

**كُلُّكُـمْ قـدْ أخـذَ الجـا ** مَ ولا جـامَ لَنـا**

**مـا الّـذي ضّـرَّ مـديرَ الـ ** ـجامِ لَـو جامَلَنـا**

وقوله أيضاً[3]:

**ناظِراهُ فيما جنى ناظِراه ** أوْ دَعاني أمُتْ بما أوْدَعاني**

فالجناس بين (أو دعاني) [أو+دعاني] مركب والثانية كلمة واحدة (أودعاني).

ويقول د. عبد الله هذا هو الجناس المستوفي التام بين الفعل والاسم.

**الباحثة:** ويبدو أنه جناس بين عارضاه الأولى وفعل من المعارضة وعارضاه الثانية اسم مثنى مفردها عارض. وفي هذا البيت كان يتم استخراج الجناس المركب فقط بل اعتبار البيت شاهداً من شواهد الجناس التام المركب.

وقد بلغ حب الناس للبديع اللفظي، أنهم صاروا ينظرون إلى جناس أبي تمام المجازي نظرتهم إلى التكرار المحض، وإلى جناس الاشتقاق نظرتهم إلى تصرف الكلمة الواحدة الذي لا يبلغ مبلغ الجناس الأصيل وصاروا يعجبون بقول أبي الفتح البستي السابق. وقد أشبعهم الحريري من هذا النوع في مقاماته. وقد بلغ حبهم للبديع المعنوي أنهم تجاوزوا مجرد الهندسة والمقابلة المعنوية التي كان يضعها أبو تمام إلى شيءٍ

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٠٤.

٢/ سبق ذكر البيت في الجناس المركب.

٣/ العمدة: ص٢٨٩؛ قائله أبو الفتح البستي في الأسرار: ص١١٧؛ منسوب إلى شمسويه البصري.

أشبه بالفسيفساء[١].

## مذهب المتنبي في الجناس:

يعد المتنبي والشريف الرضي من أمثلة الشذوذ التي تعين على برهنة القاعدة، فكلاهما قد تعرض للزخرفة شيئاً ورجع إلى المنحى القديم -منحى الشعراء الأمويين والجاهليين- فرجعة الشريف كانت لفظية، من حيث أنه طلب الجزالة والفخامة، وأمَّا رجعة المتنبي فكانت معنوية من حيث أنه طلب الوضوح والقصد إلى الغرض مباشرة.

وقد حرص المتنبي على أسلوب القدماء في إظهار الجرْس من طريق التقسيم البسيط والجناس السجعي بتكرار الحروف، والترجيع، والتكرار المحض[٢].

ومن ذلك قوله[٣]:

وَكَــرَّت فَمَــرَّت في دِمــاءِ مَلَطيَــةٍ ** مَلَطيَــــةُ أُمٌّ لِلبَـــنين ثَكـــولُ

وَدونَ سُمَيســاطَ المَطــاميرُ وَالمَــلا ** وَأَودِيَــــةٌ مَجهولَـــةٌ وَهُجـــولُ

نلاحظ التكرار في (ملطية) وتكرار الحروف (الراء والميم والدال والطاء والواو) وجناس شبه الاشتقاق في (مجهولة وهجول).

ولقد كانت نشأة المتنبي البدوية ذات أثر بليغ في توجهه إلى هذا الأسلوب، ومع هذا فقد استحسنوا مظاهر البداوة في شعره ظناً منهم أنها تقليد للبدو[٤].

وقد شبهه ابن رشيق بالفارس الجاسر الذي يهجم على مراده ولا يتلطف[٥].

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٠٦.

٢/ مجلة المناهل المغربية: العدد ٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٨م، بقلم د. عبد الله الطيب.

٣/ ديوان المتنبي: ج٣، ص٢٢٤، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤/ يتيمة الدهر: ج١، ص١٧٧.

٥/ يُنظر، العمدة: ج١، ص١٢٢.

## مذهب أبي العلاء المعري:

لقد تعاطى المعري في شعره أصناف من الجناس جميعها وزاد عليها الجناس السجعي. ومن تجنيساته[1] قوله[2]:

**ويأبَى ذُبابٌ أنْ يَطُورَ ذُبابَهُ ** ولو ذابَ مِن أرْجائِهِ عَمَلُ الرُّصْع**

وهنا تظهر براعة الجناس التام في (ذاب). وتكميله بالجناس السجعي في (ذاب).

وله أيضاً[3]:

**كأنّ الدّجى نُوقٌ عَرِقْنَ مِن الوَنَى ** وأنْجُمُها فيها قلائِدُ مِن وَدْع**

والشاهد تكرار النون (نوق، عرقن، الونى، أنجم).

وأيضاً قوله[4]:

**فليْتَ حِمامي حُمّ لي في بلادِكُمْ ** وجالَتْ رِمامي في رِياحِكمُ المِسْع**

ولا تخفى المجانسة في (حمامي وحُمَّ) اشتقاق.

وتكلف القافية في (المِسع) أي ريح الشمال.

وقوله[5]:

**يـا شـائِمَ البـارِقِ لا تُشـجِكَ ال ** أَظعـانُ فُوِّضـنَ إِلى أَرضِ بَـبنَ**

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٣٠.

٢/ شروح سقط الزند: ص١٣٦١.

٣/ المرجع السابق: ص١٣٦١.

٤/ المرجع السابق: ص١٣٦٥.

٥/ اللزوميات: ج٢، ص٣٩١.

أُبــنَ إلى الأَوطــانِ في عــازِبِ الــ ** ــرَوضِ فَمــا وَجــدُك لَمّــا أَبَــبنَ

الشاهد في كلمة (أببن).

وقصيدته التي يقول فيها[1]:

أَطرَبوني وَما اِبنُ سَبرَةَ في ** السَيرَةِ إلاَّ مَنِيَّةُ الأَطرَبونِ

الجناس بين (أطربوني) فعل و(الأطربون) علم.

وهذا الجناس التام المستوفي.

وكذلك بين (سبرة وسيرة) جناس تصحيف في (الباء والياء).

وقوله[2]:

كمْ أرْقَمِيٍّ مِنْ بَني وائِلٍ ** مُوائِلٍ في حُلّةِ الأرْقَمِ

وهنا جناس ناقص في (وائل وموائل).

وكذلك جناس مماثل في (أرقميّ والأرقم).

## خلاصة عن الجناس:

بعد هذا الكلام الذي ذكرناه عن أبي تمام والبحتري وشعراء القرن الرابع، يمكن تلخيص ما ذكرناه عن الجناس[3].

**أولاً**- الجناس ضرب من التكرار عمدته: إمَّا مراعاة وزن الكلمات، وإمَّا تكرار حروفها، والنوع الأول لَمْ يفطن له نقاد العرب إلاَّ تلميحاً.

---

١/ المرجع السابق: ج٢، ص٣٨٥؛ وابن سبرة هو: عبد الله بن سبرة الشاعر، بارَز رومِيّاً يُدعى الأطربون وقتله.

٢/ شروح سقط الزند: ج٤، ص١٧٨٩.

٣/ المرشد: ج٢، ص٢٦٠.

**ثانياً**- تكرار الحروف: وهو الذي سميناه الجناس السجعي وقد يقع مراداً به تقريب الصورة الموصوفة، عن ميل محاكاة صوتها، وقد يقع مراداً به محض الترنم بجرْس الكلام، وكلا نوعيه، كان الجاهليون يكثرون منها، وقد أقل المتأخرون منهما إلاَّ البحتري والمتنبي، وأبا العلاء، وبعض أعلياء الشعر.

**ثالثاً**- قد اهتم النقاد الغربيون بهذا النوع من الجناس الذي سميناه السجعي، وعرفوا له نوعين:

١/ ما كان الاعتماد فيه على الحروف السالِمة.

٢/ ما كان الاعتماد فيه على الحروف المتحركة.

وقد كانت أشعار الإنجليز تعتمد كل الاعتماد على هذين النوعين، وفن إظهار موسيقى الشعر ولا تعرف الوزن.

**رابعاً**- قد اهتم العرب بالجناس الذي تلتقي فيه الكلمات عند أصول متقاربة وقسموه إلى تام وناقص ومصحف وخطي وغير ذلك من الأقسام.

وقد كان هذا النوع من الجناس من أهم أدوات البديع. وقد نبهنا على أن الشعراء المولدين عمدوا نحوه هو، يقودهم أبو تمام، دون الجناس السجعي إلحاحاً منهم في طلب التعبير عن الجمال، بأسلوب المعادلات اللفظية. وقد بلغ أبو العلاء المعري بهذا النوع ذروته، لأنه ذلله تذليلاً جعله يفصح به عن مختلف أحواله، من رضاء وسخط وطموح.

**خامساً**- ذكرنا أن الجناس المتشابه العباسي أدى بطبيعته إلى التورية والإيهام، ويمكن أن نقول هنا أن الألغاز لها صلة قوية به. وإن كانت الألغاز ذاتها فناً موغلاً في القدم.

## قيمة الجناس من ناحية الجرْس:

للجناس ما للتكرار من تأكيد النغم ورنته، ويزيد عليه بأنه يُوجد نوعاً من

الانسجام بين المعاني العامة، ورتبة الألفاظ العامة، ومثال ذلك بيت المعري:

**ويأبَى ذُبابٌ أنْ يَطُورَ ذُبابَهُ * * ولو ذابَ مِن أرْجائِهِ عَمَلُ الرُّصْع**

فالذباب الأولى غير الذباب الثانية في المعنى، ولكنه هو بعينه في اللفظ، فهذا التشابه في جرْس الكلمتين، يدفع الذهن لا محالة إلى التماس تشابه بين معنى الكلمتين، لا، بل يوجدُ في الذهن نوعاً من التشابه الرمزي بين الكلمتين. وهذا التشابه يقوي الانسجام بين معنى البيت كله، ورنته، وأوضح ما يكون هذا الانسجام، في أنواع الجناس السجعي والمتشابه غير التام، التي فيها عنصر من محاكاة أصوات الصور التي ينْعَتُها الشاعر[1]، مثال ذلك قول المتنبي[2]:

**وَأَمواهٌ تَصِلُّ بِها حَصاها * * صَليلَ الحَليِ في أَيدي الغَواني**

وترى تكرار الصادات والهاءات بالإضافة إلى تكرار الحاء، مصورة ارتطام المياه بالحصى.

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٦١.

٢/ سبق ذكره.

# الفصل الرابع

# الطباق

## المبحث الأول

تعريف الطباق لغةً واصطلاحاً

## المبحث الثاني

ملحقات الطباق وآراء القدماء في الطباق

## المبحث الثالث

الطباق الواقع بين الألفاظ المفردة

والواقع بين مدلول التراكيب والمقابلة

## المبحث الرابع

أنواع الطباق من جهة الأداء وقِدم الطباق

# المبحث الأول

## تعريف الطباق لغةً واصطلاحاً

### الطباق في اللّغة:

جاء في لسان العرب: "تطابق الشيئان بمعنى تساويا"[١].

وفي المصباح: "الطبق من أمتعة البيت والمع أطباق مثل سبب أسباب ومثل جبل جبال، وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقاً له من جوانبه كالغطاء له ومنه يقال أطبقوا على الأمر إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين".

ومطر طبق دائم متواتر كقول امرئ القيس[٢].

**دَيمَةٌ هَطلاءُ فيها وَطَفٌ ** طَبَّقَ الأَرضَ تُجَرّى وَتُدِر**

والوطف السحاب المسترخي الجوانب لكثرة مائه وقوله: طبق الأرض أن تعم الأرض، وتحرّى: تتوخى وتقصد وتَدُرّ: تكثر وتغزر.

والسموات طباق أي: كل سماء كالطبق للأخرى[٣].

قال تعالى: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[٤].

وقال الخليل بن أحمد: "طابق بين الشيئين إذاً جمعت بينهما على حذوٍ واحد"[٥].

---

١/ لسان العرب: مادة (طبق).

٢/ ديوان امرئ القيس: ص١٤٣.

٣/ المصباح المنير: ص١٤٠.

٤/ سورة الانشقاق: الآية (١٩).

٥/ كتاب العين: مادة (طبق).

## الطباق في المعنى الاصطلاحي:

أمَّا في الاصطلاح فالأمر مخالف، ذلك أن العلماء عرفوا الطباق أو ما يقاربه من كلمات بأنه الجمع بين معنيين متضادين، أو هو الجمع بين الشيء وضده. مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار والحر والبرد.

ومع إدراك هؤلاء الفرق بين التفسيرين: اللُّغوي والاصطلاحي فإنهم يعترفون بأنه ليس بين المعنيين مناسبة.

يقول الخطيب المطابقة: "هي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إمَّا بلفظين من نوع واحد"[١].

أ) ما كان بين الاسمين، كقوله تعالى: ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ﴾[٢].

ب) ما كان بين الفعلين، كقوله تعالى: ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ﴾[٣].

وقول النبي ﷺ للأنصار: «أنكم تكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع». وكذلك مثل لَما وقع منه بين الاسم والفعل والحرفين وذكر أقسامه: الإيجاب والسلب وملحقاته[٤].

وفي الكامل: "المطابقة الجمع بين الشيء وما يقابله من الكلام"[٥].

وقال الباقلاني: "وأكثر العلماء على أن المطابقة أن يذكر الشيء وضده

---

١/ الإيضاح: ج٦، ص٦.

٢/ سورة الكهف: الآية (١٨).

٣/ سورة آل عمران: الآية (٢٦).

٤/ يُنظر، الإيضاح، ج٦، ص٧-١٥.

٥/ الكامل: للمبرِّد، ج١، ص١٤١.

كالليل والنهار، وإليه ذهب الخليل والأصمعي ومن المتأخرين ابن المعتز" وقال آخرون المطابقة: أن يشترك معنيان بلفظة واحدة وإليه ذهب قدامة وسماه التكافؤ[1].

أما العلوي: "ويقال له الطباق والتكافؤ والطباق هو أن يؤتى بالشيء وضده في الكلام كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[2]".

ويقول: "وأعلم أن هذا النوع من علم البديع متفق على صحة معناه وعلى تسميته بالطباق والتطبيق والمطابقة والتضاد والتكافؤ، فأكثر علماء البيان على تلقيبه بما ذكرناه إلاَّ قدامة الكاتب فأنه قال: لقب المطابقة يليق بالتجنيس، لأنها مأخوذة من مطابقة الفرس والبعير لوضع رجله مكان يده عند السير، وليس هذا منه، وزعموا أنه يسمى طباقاً من غير اشتقاق والأجود تلقيبه بالمقابلة، لأن الضدين يتقابلان كالسواد والبياض والحركة والسكون، وغير ذلك من الأضداد من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق والمطابقة، لأنهما يشعران بالتماثل بدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾[3].أي متساويان ومنه قولهم: طابقت النعل أي جعلته طاقات مترادفات"[4].

ويقول العسكري: "قد أجمع الناس على أن المطابقة في الكلام بين الشيء وضده في جزء من الرسالة أو الخطبة أو البيت من القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحر والبرد. وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب فقال:

---

١/ إعجاز القرآن: للباقلاني، ص٧٩.

٢/ سورة التوبة: الآية (٨٢).

٣/ سورة نوح: الآية (١٥).

٤/ الطراز: ص٣٧٦.

المطابقة: إيراد لفظين متشابهين في البناء والصيغة مختلفين في المعنى[1] كقوله زياد الأعجم"[2].

**وَأُنبئتهم يَستَصرِخونَ بِكاهِلٍ ** وَلِلُّؤمِ فيهم كاهِلٌ وَسنامُ**

فكاهل الأولى: علم والثانية مقدم أعلى الظهر مِمَّا يلي العنق، قال الجعدي:[3]

**وَخَيلٍ يُطابِقنَ بِالدّارِعِينَ ** طِباقَ الكِلابِ يَطَأنَ الهَراسا[4]**

وقد ذكره ثعلب باسم مجاورة الاضداد[5].

ويقول ابن رشيق: "المطابقة عند جميع الناس: جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت شعر في لفظة واحدة مكررة طباقاً"[6].

ويقول ابن أبي الأصبع المطابقة على ضربين ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة، وضرب يأتي بألفاظ المجاز فما كان يأتي بألفاظ الحقيقة سمي طباقاً، وما كان يأتي بألفاظ المجاز سمي تكافؤاً[7] فمثل التكافؤ قول أبي الشغب[8] العبسي من إنشادات قدامة:

**حلوُ الشمائِل، وهوَ مرٌّ باسلٌ ** يحمِي الذمارَ صبيحةَ الإرهاقِ**

---

١/ كتاب الصناعتين: ص٣٠٧.

٢/ إعجاز القرآن: للباقلاني، ص٧٩، وفيه نبأتُهُمْ.

٣/ ديوان النابغة: ص٩٤.

٤/ قواعد الشعر: ص٢٤.

٥/ اللسان: مادة (هرس)، الهراس: شوك كأنه الحسك.

٦/ العمدة ج٢، ص١٢.

٧/ تحرير التحبير: ص١١.

٨/ في نهاية الأرب: أبو الأشعث؛ ونقد الشعر: ص١٤٨، أبو الشعب.

وقال قدامة فقوله (حلو ومر) تكافؤ.

وذكر قدامة التكافؤ بقوله: "ومن نعوت المعاني التكافؤ وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه ويتكلم فيه أي معنى مكان، فيأتي بمعنيين متكافئين. والذي أريده بقولي متكافئين في هذا الموضع أي متقابلين إمَّا من جهة المصادرة أو السلب والإيجاب أو غيرهما من أقسام التقابل"[١]، وبالإضافة إلى البيت السابق مثلاً يقول طرفة[٢]:

**بَطيءٍ عَنِ الجُلّى سَريعٍ إِلى الخَنى * * ذَلولٍ بِأَجماعِ الرِجالِ مُلَهَّدِ**

فقوله (سريع وبطئ تكافؤ).

وقول حميد بن ثور[٣]:

**فَلَم أَرَ مَحزوناً لَهُ مِثلُ صَوتِها * * وَلا عَربيّا شاقَهُ صَوتُ أَعجَما**

وقول الفرزدق[٤]

**فَتى السِنِّ كَهلُ الحِلمِ قَد عَرِفَت لَهُ * * قَبائِلُ ما بَينَ الدُنا وَإِيادِ**

والتكافؤ عنده بين (فتى وكهل).

وقال الأصمعي: "الطباق اللُّغوي الذي أخذ منه الصناعي هو قول العرب: طابق البعير في مشيه إذا وضع خف رجله خفّ يده"[٥] وقد رد ابن الأثير: على كل من ألّف في الصناعة هذا الباب، قال: "إن الجمع من تسميتهم الضدين في

---

١/ نقد الشعر: ص١٤٧.

٢/ ديوان طرفة بن العبد: ص٥٥، دار الفكر، بيروت، ط١٩٩٥م.

٣/ نقد الشعر: ص١٤٨.

٤/ المرجع السابق: ص١٤٩.

٥/ تحرير التحبير: ص١١١.

هذا الباب خطأ محض، لأن أصل الاشتقاق يقتضي الموافقة لا المضادَّة، وهو أولى بالخطأ منهم، لأن القوم رأوا أن البعير قد جمع بين الرِجل واليد في موطئ واحد، والرجل واليد ضدان، أو في معنى الضدّين، وهو على ضربين: ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة، وضرب يأتي بألفاظ المجاز، فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباق، وما كان بلفظ المجاز تكافؤاً"[1].

وقال الرماني: "المطابقة مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان"[2] واستشهد لبيد[3]:

**تَعاوَرنَ الحَديثَ وَطَبَّقَتهُ * * كَما طبَّقتَ بِالنَعلِ المِثالا**

ويقول الجاحظ: "كلمة تطبيق بمعنى إصابة الكلام الفرض المسوق له"[4].

ويقول ابن أبي الأصبع ومن أمثلة التكافؤ قول ابن رشيق:

**وَقَدْ أَطْفَأوا شَمْسَ النَّهارِ وَأَوْقَدُوا * * نُجومَ العَوالي في سَماء عَجاجِ**

والتكافؤ في (اطفأوا وأوقدوا).

وكل أمثلة التكافؤ صالحة لأن تكون أمثلة لباب المقارنة من الأبواب التي استنبطها.

أمَّا الطباق الذي يأتي بألفاظ الحقيقة فقد قسموه إلى ثلاثة أقسام: طباق

---

١/ المثل السائر: لابن الأثير، ٢/ص٢٧٩.

٢/ العمدة: ٢/ص٦.

٣/ أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري أدرك الإسلام وأسلم يدور أكثر شعره على الحماسة والفخر والمديح والرثاء والوصف، طبقات من سلام: ١/١٣٥.

٤/ البيان والتبيين: ج٢، ص١٣٣.

الإيجاب وطباق السلب وطباق الترديد[1].

ومثل لكل قسم من الأقسام التي ذكرها وسنتعرض لذلك الحديث عن أقسام الطباق.

## الطباق في البلاغة:

أمَّا في كتب البلاغة فالأمر مخالف، ذلك أن العلماء عرَّفوا الطباق أو ما يقاربه من كلمات بأنه الجمع بين معنيين متضادين، أو هو الجمع بين الشيء وضده. مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحر والبرد[2].

ومع إدراك هؤلاء العلماء الفرق بين التفسيرين اللُّغوي والاصطلاحي، فإنهم يعترفون بأنه ليس بين المعنيين مناسبة.

## أنواع الطباق:

قسم البلاغيون الطباق إلى قسمين طباق الإيجاب وطباق السلب ثم أضافوا إليهما ملحقات أخرى.

### أولاً– طباق الإيجاب:

ولَمَّا كان الطباق هو الجمع بين الشيء ومقابله أو الشيء وضدّه فقد يكون الشيئان المجموع بينهما اسمين أو فعلين أو حرفين وقد يكون الطباق ظاهراً؛ والطباق الظاهر هو الذي يكون إدراكه واضحاً جلياً لا خفاء فيه فمن السهل أن تدرك كل معنيين متقابلين[3].

### الطباق بين الاسمين:

---

١/ تحرير التحبير: ص١١٢.

٢/ يُنظر، خزانة الأدب: ص٩٦؛ والصناعتين: ص٣٩٩؛ والطراز: ٣٧٧/٢.

٣/ جواهر البلاغة: للسيد أحمد الهاشمي، ص٣٠٣.

**أولاً– ما جاء منه في الكتاب العزيز:**

قال تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[1]. فالشاهد بين (ٱلظُّلُمَٰتِ وٱلنُّورِ).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾[2].

بالإضافة للطباق بين الظلمات والنور أيضاً يُوجد طباق بين (ٱلسَّمَٰوَٰتِ) و(ٱلۡأَرۡضِ).

وقال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾[3].

فالطباق بين (الإنس والجن).

وقال تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[4].

الطباق بين (الليل والنهار وبين الحي والميت).

وقال تعالى: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ

---

١/ سورة إبراهيم: الآية (١).

٢/ سورة الأنعام: الآية (١).

٣/ سورة الإسراء: الآية (٨٨).

٤/ سورة آل عمران: الآية (٢٧).

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِى ٱلۡأَلۡبَـٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1].

والشاهد في (الخبيث والطيب).

وقال: ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ﴾[2].

فالطباق في (إيقاظاً ورقود).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[3].

والطباق بين (الهدى والضلال).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ۝ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ﴾[4].

الطباق بين (الأعمى والبصير والظلمات والنور والظل والحرور).

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[5].

والشاهد في (الحسنات والسيئات).

---

١/ سورة المائدة: الآية (١٠٠).

٢/ سورة الكهف: الآية (١٨).

٣/ سورة سبأ: الآية (٢٤).

٤/ سورة فاطر: الآيات (١٩-٢١).

٥/ سورة هود: الآية (١١٤).

**ثانياً– ما جاء منه في الحديث الشريف:**

قول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَأَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً»[1].

فالطباق بين (مانع ومعطي).

وقوله ﷺ: «لاَ مَانَعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ»[2].

ومن أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "الغنى والفقر بعد العَرض على الله"[3].

والشاهد في (الغنى والفقر).

وقوله: (من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه)[4].

والشاهد في (سريرته وعلانيته).

**ثالثاً– ما جاء منه في الشعر:**

قول القاضي الأرجاني:[5]

**ولقد نَزلتُ من الملوكِ بماجدٍ ** فَقْرُ الرِّجالِ إليه مِفْتاحُ الغنى**

فطابق بين (فقر وغنى).

---

١/ صحيح مسلم: كتاب الصلاة، حديث ٤٧٧، باب رقم ٤٠.

٢/ صحيح البخاري: الباب ٢٧، في الزكاة.

٣/ نهج البلاغة: للشريف الرضي، ج٣، ص٢٦٠، شرح الشيخ محمد عبده.

٤/ المرجع السابق: ص٢٥٤.

٥/ الإيضاح: ج٦، ص٨.

وقول الشاعر[1]

إِنَّمـــا الـــدُنيا هِبـــاتٌ ** وَعَـــوارٍ مُســـتَرَدَّه
شِـــدَّةٌ بَعـــدَ رَخـــاءٍ ** وَرَخـــاءٌ بَعـــدَ شِـــدَّه

**الطباق بين الفعلين:**

وكذلك يقع الطباق بين الفعلين.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾[2].

وشاهد الطباق في (رفع ووضع).

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[3].

والشاهد في (أضحك وأبكى وأمات وأحيا).

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[5].

فالطباق بين (الموت والحياة).

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[6].

---

١/ البلاغة فنونها وأفنانها: فضل حسن عباس، ص١٦٠، دار الفرقان، عمان، ط٧، ١٤٢١هـ، عمان.

٢/ سورة الرحمن: الآية (٧).

٣/ سورة النجم: الآيتان (٤٣، ٤٤).

٤/ سورة الشعراء: الآية (٨١).

٥/ سورة الأعلى: الآية (١٣).

٦/ سورة آل عمران: الآية (٢٦).

والطباق في (تؤتي وتنزع) (وتعزُّ وتذلُّ).

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾[1].

والشاهد في (يطعمني ويسقيني، ويشفيني، يميتني ويحييني).

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2].

والطباق (يحي ويميت).

وقال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[3].

الطباق في (يهديه ويضله).

ويقول العلوي: "ويشرح صدره مع قوله يجعل صدره ضيقاً حرجاً طباق معنوي؛ لأن المعنى بقوله يشرح يوسعه بالإيمان ويفسحه بالنور حتى يطابق قوله ضيقاً حرجاً"[4].

وقوله تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾[5].

والطباق في (تضلُّ وتهدي).

---

١/ سورة الشعراء: الآيات (٧٩-٨١).

٢/ سورة غافر: الآية (٦٨).

٣/ سورة الأنعام: الآية (١٢٥).

٤/ الطراز: ص٣٨٣.

٥/ سورة الأعراف: الآية (١٥٥).

وقوله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾[(١)].

الشاهد في (تمسون وتصبحون).

**ومن الحديث الشريف:**

قول النبي ﷺ: «رَحَمَنَ الدُّنيا وَالآخِرَة ورَحيمهما تُعْطِى فِيهَا مَن تَشَاءُ وتَمْنَعُ مَنْ تَشَاء، ارْحَمْنا برَحْمَةٍ تُغنِينا بها عَن رَحْمَةِ مَنْ سِوَاك»[(٢)].

الشاهد في (تعطي وتمنع).

وقول ﷺ: «اللَّهُمَّ أَغْنِنَا بالافْتِقَارِ إِلَيكَ، وَلاَ تَفْقِرْنَا بالاسْتِغْنَاءِ عَنْكَ»[(٣)].

الشاهد في (الغنى والفقر).

وقول هـ ﷺ للأنصار: «إنكم تكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع»[(٤)].

الشاهد في (الفزع والطمع).

ومن الشعر قول ابن رشيق[(٥)]:

**وَقَدْ أَطْفَأوا شَمْسَ النَّهارِ وَأَوْقَدُوا ** نُجومَ العَوالي في سَماء عَجاجِ**

والطباق بين (أطفْأوا وأوقدوا).

وقد مثل لها ابن أبي الأصبع للتكافؤ.

---

١/ سورة الروم: الآية (١٧).

٢/ صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب ٤٠.

٣/ صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب ما يقول الراكع إذا رفع من الركوع، حديث٤٧٧، باب رقم٤٠.

٤/ النهاية: لابن الأثير، ج٣، ص١٩٩.

٥/ العمدة: ج٢، ص١.

وقول الفرزدق[1]:

قَبَحَ الإلَهُ بَني كُلَيبٍ إنَّهُم ** لا يَغدِرونَ وَلا يَفونَ لِجارِ
يَستَيقِظونَ إلى نُهاقِ حِمارِهِم ** وَتَنامُ أَعيُنُهُم عَنِ الأَوتارِ

الشاهد في (يستيقظون وتنام) (لا يغدرون ولا يفون). وقال ابن أبي الإصبع: إن هذين البيتين من أفضل شعر سمعته في هذا الباب لأنهما جمعا بين طباق السلب والإيجاب ووقع فيهما مع الطباق تكميل تكميل لَمْ يقع مثله في باب التكميل[2]، لأن الشاعر لَمَّا وصف هؤلاء القوم بالضعف حيث قال: لا يقدرون، وعلم أنه لو اقتصر على ذلك لاحتمل الكلام ضرباً من المدح، إذا تجنب العذر قد يكون عن ضعف وعن عفة، أتى بصريح الهجاء ويدلُّ بذلك على أنه أراد بكلامه الأول محض الهجاء، واقتضت الصناعة أن يأتي بذلك في لفظ ينتظم به وبما يعده طباق، فقال: "ولا يوفون لجار" فتكمل الهجاء وإذ سلبهم العذر والعجز والوفاء للؤم، وحصل مع الطباق والتكميل الدالين على غاية الهجاء إيغال[3] حسن؛ لأنه لو اقتصر على قوله: "لا يعذرون ولا يوفون" تم له القصد الذي أراده وحصل المعنى الذي قصده، لكنه احتاج إلى القافية ليصير الكلام شعراً أفاد معنى زائداً حيث قال: "لجار" لأن

---

١/ ديوان الفرزدق: ج٢، ص٧٨؛ وفي بديع ابن المعتز: ص٨٠؛ ورواتبه قبح الإله ورد في البيان في الصناعتين: ص٥٣.

٢/ التكميل والتتميم عند أبي هلال هو: أن توفي المعنى حظه من الجودة، وتعطيه نصيبه من الصحة، ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلاَّ تورده، أو لفظاً يكون فيه توكيده إلاَّ تذكره؛ الصناعتين: ص٣٨٩.

٣/ الإيغال: هو ضرب من المبالغة إلاَّ أنه في القوافي خاصة لا يعدوها، والحاتمي وأصحابه يسمونه التبليغ، وهو تفعيل من بلوغ الغاية، كقول ذي الرمة:

قِفِ العيسَ في أَطلالِ مَيَّةَ فَاِسأَلِ ** رُسوماً كَأَخلاقِ الرِداءِ المُسَلسَلِ

والقافية بعد تمام كلامه المسلسل.

العذر بالجار أشد قبحاً من العذر بغيره[1].

ومن الشعر أيضاً قول بشار[2]:

**إِذا أَيقَظَتكَ حُروبُ العِدا ** فَنَبِّه لَها عُمَراً ثُمَّ نَم**

الشاهد في (نبِّه ونَمْ).

وقول ابن الدمينة[3]:

**لَئِن ساءَنى أَن نِلتِنى بِمَساءَةٍ ** لَقَد سَرَّنى أَنّى خَطَرتُ ببالِكِ**

والشاهد في (ساءني وسرني).

وقول أبي صخر الهذلي[4]:

**أَمَا والَّذي أبكَى وأضحكَ والَّذي ** أماتَ وأحيَى والَّذي أمرهُ الأمرُ**

الشاهد في (أبكى وأضحك، وأمات وأحيا).

**الطباق بين الحرفين:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[5].

الشاهد في (إلينا وعلينا).

---

١/ تحرير التحبير: ص١١٤.

٢/ ديوان بشار: ص٢١٧؛ وزهر الآداب: ص١٧٥.

٣/ معاهد التنصيص: ج١، ص٥٨.

٤/ الحماسة: ص٦١؛ والمفتاح: ص١٧٩؛ والأمالي: للقالي: ج١، ص١٤٨.

٥/ سورة الغاشية: الآيتان (٢٥، ٢٦).

وقـــال تعـــالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ﴾[1].

الشاهد في (لها وعليها).

**ومن الشعر:**

قول القائل[2]:

**على أنَّني راضٍ بأن أحملَ الهوَى ** وأخلُصَ منه لا عَلَيَّ ولا لِياَ**

الشاهد في (عليَّ وليا).

**الطباق بين الاسم والفعل:**

**من القرآن الكريم:**

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[3].

الشاهد في (يضلل وهاد).

وقال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾[4].

والشاهد في (ميت وأحييناه) أي ضالاً فهديناه.

**ومن الشعر:**

قول الشاعر يصف فرساً[5]:

---

١/ سورة البقرة: الآية (٢٨٦).

٢/ القائل مجنون ليلى كما ورد في روضة الأدب: ص١٨٨؛ ولَمْ نعثر على صاحب آخر مع فرط البحث؛ الإيضاح: ج٦، ص٩.

٣/ سورة الرعد: الآية (٣٣).

٤/ سورة الأنعام: الآية (١٢٢).

٥/ الإيضاح: ج٦، ص١٠؛ والصناعتين: ص٣٠٣.

بِساهِمِ الوَجهِ لَم تُقطَع أَباجِلُهُ ** يُصانُ وَهوَ لِيَومِ الرَوعِ مَبذولُ

أي معنى مبذول غير مصان وهو اسم ويصان فعل.

**طباق السلب:**

طباق السلب هو الذي لَمْ يصرح فيه بإظهار الضدين وهو ما أختلف فيه الضدان بأن يجيء أحدهما مثبت والآخر منفي، أو أمر والآخر نهي[1].

**ومثاله من القرآن الكريم:**

قوله تعالى: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۞ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾[2].

الشاهد في (يعلمون) الأول منفي والثاني مثبت.

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾[3].

والمطابقة حاصلة بين إثبات العلم ونفيه.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾[4].

الشاهد في (فلا تخشوا واخشون) أمر ونهي.

وقال تعالى: ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾[5].

الشاهد في (يستخفون) الأولى مثبته والثانية منفية.

---

١/ الإيضاح: ج٦، ص٩.

٢/ سورة الروم: الآيتان (٦، ٧).

٣/ سورة الزمر: الآية (٩).

٤/ سورة المائدة: الآية (٤٤).

٥/ سورة النساء: الآية (١٠٨).

وقولـــه تعـــالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[1].

وقوله: ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ۞ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ﴾[2].

**ومن الشعر:**

قول السموأل[3]:

**وَنُنكِرُ إِن شِئنا عَلى الناسِ قَولَهُم ** وَلا يُنكِرونَ القَولَ حينَ نَقولُ**

والشاهد في (ننكر) بالإثبات، و(لا ينكرون) بالنفي.

وقول البحتري[4]:

**تُقَيِّضُ لي مِن حَيثُ لا أَعلَمُ النَوى ** وَيَسري إِلَيَّ الشَوقُ مِن حَيثُ أَعلَمُ**

والطباق بين (لا أعلم) نفي، و(أعلم) إثبات.

وقول المتنبي[5]:

**فَلَقَد عُرِفتَ وَما عُرِفتَ حَقيقَةً ** وَلَقَد جُهِلتَ وَما جُهِلتَ خُمولا**

الشاهد في عرفت إثبات والثانية نفي.

وقول الآخر[6]:

---

١/ سورة الأعراف: الآية (٣).

٢/ سورة النجم: الآيتان (٥٩، ٦٠).

٣/ ديوان المعاني: ج٢، ص٥٩؛ والعقد الفريد: ج٤، ص٢؛ منسوب للسموأل.

٤/ ديوان البحتري: ج٣، ص٢٢٩، ط٣، دار المعارف، القاهرة، شرح حسن كامل الصيرفي.

٥/ ديوان المتنبي: ج٣، ص٣٦٢، شرح عبد الرحمن المصطاوي.

٦/ قائل الأبيات زياد الأعجم، الإيضاح: ج٦، ص١٢.

خلقـــوا ومـــا خلقـــوا لمكرمـــة ** فكـــأنهم خلقـــوا ومـــا خلقـــوا
رزقـــوا ومـــا رزقـــوا سمـــاح يـــد ** فكـــأنهم رزقـــوا ومـــا رزقـــوا

فالشاهد في (خلقوا وما خلقوا) و(رزقوا وما رزقوا) نفي وإثبات.

وقول امرئ القيس[1]:

جَزَعتُ وَلَم أَجزَع مِنَ البَينِ مَجزَعاً ** وَعَزَّيتُ قَلباً بِالكَواعِبِ مولَعا

فالشاهد في (جزعت إثبات ولَمْ أجزع نفي).

وأضاف ابن أبي الإصبع إلى طباق الإيجاب والسلب طباق آخر سماه طباق الترديد. وعرفه بقوله: "وهو أن يرد آخر الكلام المطابق على أوله، فإن لَمْ يكن مطابقاً فهو رد الأعجاز على الصدور، ومثال قول الأعشى[2]:

لا يرفع الناس ما أوهوا وإن جهدوا ** طول الحياة ولا يوهون ما رفعوا

الشاهد في (لا يرفع ورفعوا).

وقد يقع في الطباق ما هو معنوي كقوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۝ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾[3]. أي ربنا يعلم إنا لصادقون"[4].

---

١/ ديوان امرئ القيس.

٢/ ديوان الأعشى: ص١٣، طبعة دار صادر، بيروت، ١٨٧٥م، وهو أعشى ميمون.

٣/ سورة يسن: الآيتان (١٥، ١٦).

٤/ تحرير التحبير: ص١١٥.

## المبحث الثاني

## ملحقات الطباق وآراء القدماء في الطباق

### التدبيج:

ومِمَّا ألحقوه بالطباق نوعاً يسمى التدبيج.

فالتدبيج: مشتق من الديباج، وهو نوع ممتاز من أنواع الحرير، فكأنهم يشيرون إلى رونقه البديع في الكلام.

"والدِّيبَاجُ: ثوب سداء... ويقال هو معرب ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا (دَبَجَ) الغيث الأرض (دَبْجًا) إذا سقاها فأنبتت... و(الدِّيبَاجَتَانِ) الخدان"[1].

ويقول الخطيب: "ومن الناس من سمى نحو ما ذكرناه تدبيجاً وفسره بأن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية"[2].

وينقسم إلى قسمين:

### القسم الأول- تدبيج الكناية:

**أولاً- ما جاء منه في المدح:**

كقول ابن حيوس[3]:

طالَما قُلتُ لِلمُسائِلِ عَنكُم ** وَاعتِمادي هِدايَةُ الضَلّالِ

إِن تُرِد عِلمَ حالِهِم عَن يَقينٍ ** فَالقَهُمُ في مَكارِمٍ أَو قِتالِ

تَلقَ بيضَ الأَعراضِ سودَ مُثارِ الـ ** ـنَقعِ خُضرَ الأَكنافِ حُمرَ النِصالِ

---

١/ المصباح المنير: ص٧٢.

٢/ الإيضاح: ج٦، ص١٣.

٣/ هو: محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي (٣٩٤-٤٧٣هـ)، من شعراء الشام، مدح بني مرداس ملوك حلب وله ديوان شعر.

فقد قابل بين (البيض والسود) و(الخضر والحمر)، لا بين مدلولات ما وصفت به، فالطباق بين الوجوه البيض الكريمة وبين الغبار الأسود المثار، والأكناف المخضرة بإكرام الضيوف، والسيوف المحمرَّة بقتل الأعداء، والتدبيج هنا تدبيج كناية عن القتال ودخول الجنة.

وقول أبي تمام في المديح[1]:

**تَرَدّى ثِيابَ المَوتِ حُمراً فَما أَتى * * لَها اللَيلُ إِلاَّ وَهيَ مِن سُندُسٍ خُضرُ**

ويعني: أنه لبس ثياب الدنيا وهي حمرٌ من دماء الجهاد، ثم استشهد بعد ذلك فما أتى الليل إلاَّ وقد فارقت روحه هذه الدنيا، وصار إلى الجنة مرتدياً ثياباً سندسية من عبقري الجنان، وجاء جمال البيت من استخدام اللونين الأحمر والأخضر استخداماً رائعاً.

واللون الأحمر كناية عن القتل، واللون الأخضر كناية عن دخول الجنة.

**ثانياً– ما جاء في مقام الذم:**

مثال قول مسلم بن الوليد في امرأة بخلت عليه بوصال، فشبهها بأحد المشهورين بالبخل[2]:

**وأَحْبَبْتُ من حُبِّهَا الباخِليـ * * ـنَ حَتَّى وَمقْتُ ابنَ سَلْمٍ سَعِيدا**

**إِذا سُئِلَ عُرْفاً[3] كَسَا وَجْهَهُ * * ثِيَاباً منَ الُّلؤْمِ بيضاً وسُودا**

والكناية عن البخل.

---

١/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٣٥٨.

٢/ ديوانه: ص٢٧٠.

٣/ العُرف: المعروف.

**القسم الثاني- تدبيج التورية:**

مثاله قول الحريري: "فمُذْ اغْبرّ العيشُ الأخضَرُ. وازْوَرّ المَحْبوبُ الأصفَرُ. اسوَدّ يوْمي الأبيضُ. وابيَضّ فَوْدي الأسوَدُ. حتى رثى ليَ العدوّ الأزرَقُ. فحبّذا الموتُ الأحمَرُ"[1].

وخضرة العيش كناية عن طيبه، واغبراره كناية عن ضيقه، والتورية في لفظ (الأصفر) والأصفر: الذهب.

ومنه أيضاً قول ابن الزبير الأسدي[2]:

**رَمى الحَدَثان نِسوَةَ آلِ حَربٍ ** بمِقدارٍ سَمَدنَ لَهُ سُمودا**

**فَرَدَّ شُعورَهُنَّ السودَ بيضاً ** وَرَدَّ وَجوهَهُنَّ البيضَ سودا**

ويقول ابن رشيق: "وهذا التبديل على مذاهب الكُتَّاب".

وقول كثير بن عبد الرحمن[3]:

**وَعَن نَجلاءَ تَدمَعُ في بَياضٍ ** إِذا دَمَعَت وَتَنظُرُ في سَوادِ**

قال الرماني وغيره: "السواد والبياض ضدان، وسائر الألوان يضاد كل واحد منها صاحبه، إلاَّ أن البياض هو ضد السواد على الحقيقة؛ لأنَّ كل واحد منهما كلَّما قوي زاد بعداً من صاحبه، وما بينهما من الألوان كلَّما قوى زاد قرباً من السواد، فإن ضعف زاد قرباً من البياض، ولأنَّ البياض منصبغ لا يصبغ، والسواد صابغ لا منصبغ، وليس سائر الألوان كذلك؛ لأنها كلها تصبغ ولا تنصبغ، وهو بيِّن ظاهر فمن شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلاً عن العلماء"[4].

---

١/ المقامة البغدادية: للحريري.

٢/ البيان والتبيين: ج١، ص٢٢٦.

٣/ العمدة: ج٢، ص١٤.

٤/ أنوار الربيع: ج٢، ص٤٧، لابن معصوم.

ويقول الخطيب: "والتدبيج دخل في تعريف الطباق لما بين الألوان من التقابل وهو من دبج المطر الأرض بألوان النبات إذا زينها"(١).

**طباق الإيهام والتضاد:**

ذكره الخطيب باسم إيهام التضاد، ومثل له بقول دعبل الخزاعي(٢):

**لا تَعجَبي يا سَلمَ مِن رَجُلٍ ** ضَحِكَ المَشيبُ بِرأسِهِ فَبَكى**

فالضحك هذا من جهة المعنى ليس بضد البكاء بل كناية عن كثرة الشيب، ولكنه من جهة اللفظ يوهم بالمطابقة ومن أجل هذا سُمِّي بالطباق الوهمي.

وقول القائل(٣):

**يَجزونَ من ظُلمِ أَهلِ الظلمِ مَغفرةً ** ومِن إساءَةِ أهلِ السوءِ إحْسانا**

فالظلم ليس بضد المغفرة وإنما يوهم بلفظه إنه ضد.

وقول أبي تمام(٤):

**ما إِن تَرى الأَحسابَ بيضاً وُضَّحاً ** إِلا بِحَيثُ تَرى المَنايا سودا**

فالأحساب البيض هي أحساب كريمة والمنايا السود هي المفزعة المجزعة ولا تنافي بالأحساب البيض والمنايا السود ولكنه الذي أوهم بالطباق وجود لفظي أبيض وأسود.

وقال بن مطير(١):

---

١/ الإيضاح: ج٦، ص١٣.

٢/ الإيضاح: ج٦، ص١١؛ معاهد التنصيص: ج٢، ص١٨٤؛ والطراز: ص٣٨٢.

٣/ الطراز: ص٣٨٥، بلا نسبة.

٤/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٢٣١.

وَصُفْرٌ تَراقِيها وحُمْرٌ أكُفُّها ** وسُودٌ نَواصِيها وبِيضٌ خُدودُها

والذي أوهم بالطباق وجود لفظي (سود وبيض).

وقول أبي تمام[2]:

وَتَنَظُّري خَبَبَ الرِكابِ يَنُصُّها ** مُحيي القَريضِ إِلى مُميتِ المالِ

فلقد يتوهم المرء بين (محيي القريض ومميت المال) طباقاً، وليس الأمر كذلك، فمحيي القريض هوناً شره وباعث نهضته ومكان الشاعر يعني نفسه، أمَّا مميت المال باذله ومضيعه، ويقصد به الممدوح.

ولكن وجود لفظي (محيي ومميت) هو الذي دعا إلى توهم وجود طباق[3].

**ومثلوا لطباق الإيهام من القرآن الكريم:**

قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[4].

أي يقوده فلا يقابل الضلال بهذا الاعتبار ولكن بلفظه يقابله في معناه إلى ما يبين على المضادة تأويلاً في المعنى[5].

وقول القائل[6]:

---

١/ ديوان الحماسة: ج٢، ص٦٥.

٢/ ديوان أبي تمام: ج٢، ص٣٧، وتنظُّري: تأملي، والخبب: ضرب من السير.

٣/ البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ص٤٧.

٤/ سورة الحج: الآية (٤).

٥/ جواهر البلاغة: ص٣٠٤.

٦/ الطراز: ص٣٨٥، بلا نسبة.

**يَجزونَ من ظُلمِ أَهلِ الظلمِ مَغفرةً * * ومِن إساءَةِ أهلِ السوءِ إحْسانا**

فالظلم ليس بضد المغفرة وإنما يوهم بلفظه إنه ضدها.

وقول بعض المحدثين[1]:

**وجهه غاية الجمال، ولكن * * فعله غاية لكل قبيح**

وليس ضد الجمال القبح وإنما الدمامة والقبح ضدّ الحُسن.

وأيضاً أورد ابن رشيق[2]: قال الصولي أبو بكر يصف قلماً[3]:

**ناحل الجسم ليس يعرف مذ كا * * ن نعيما، وليس يعرف ضراً**

الشاهد وليس بينهما مضادة. وإنما ضد النعيم البؤس.

## الطباق الفاسد:

الأصل في الطباق هو الجمع بين الشيء وضده، فإذا لم يجتمع ضدان لَمْ يكن طباق.

فلو جمعنا بين الخبز والماء أو الرسم والموسيقى، أو العلم والمال، وما شابه هذه الثنائيات وما جاز لنا أن نسميَّ ذلك طباقاً، ولو كان في هذه الثنائية ما يشفّ عن أثر ضئيل من آثار الطباق، ومن ذلك قول أبي الطيب المتنبي[4]:

**لِمَن تَطلُبُ الدُنيا إِذا لَم تُرِد بِها * * سُرورَ مُحِبٍّ أَو إِساءَةَ مُجرِمِ**

---

١/ العمدة: ج٢، ص١٩.

٢/ المرجع السابق: ص٢٠.

٣/ المرجع السابق: ص٢٠.

٤/ ديوان المتنبي: ص٣٥٢.

فالمحب يضادّه ويقف تجاهه: المبغض، وليس المجرم.

وهذا من فاسد الطباق[1].

**الطباق الخفي:**

ومن الطباق نوع يسَّمى الطباق الخفي أو (الملحق بالطباق)، وهو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر في نوع من أنواع التعلق[2].

وقد يكون الطباق خفياً غير ظاهر وقد يحتاج إلى نوع من الفكر والتأمل كما في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾[3].

فالإغراق ليس مضاد لدخول النار ولكن دخول النار يستلزم الإحراق، والإحراق يضاد الإغراق، والإغراق من صفات الماء، فكأنه جمع بين الماء والنار.

وقال ابن منقذ: "وهذه أخفى مطابقة في القرآن"[4].

ويقول ابن المعتز من أملح الطباق وأخفاه قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[5].

لأنَّ معنى القصاص: القتل فصار القتل سبباً للحياة[6].

---

١/ البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ص٤٨.

٢/ الإيضاح: ج٦، ص١٤.

٣/ سورة نوح: الآية (٢٥).

٤/ أنوار الربيع: ج٢، ص٤٢.

٥/ سورة البقرة: الآية (١٧٩).

٦/ أنوار الربيع: ج٢، ص٤٢.

وقولـه تعـالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1].

والطباق المقصود هنا ليس طباق الإيجاب كما في الليل والنهار بل قوله تعالى(لِتَسْكُنُوا، وَلِتَبْتَغُواْ) فإن ابتغاء الفضل وإن لَمْ يكن مقابلاً للسكون، ولكنه يستلزم الحركة المضادة والعدول عن لفظ الحركة إلى لفظ ابتغاء الفضل، لأنَّ الحركة ضربان: حركة لمصلحة وحركة لمفسدة، والمراد الأولى لا الثانية[2].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾[3].

فإن الرحمة ليست طباقاً للشدة، ولكنها ناجمة عن اللين وهو عكس الشدة.

وأورد ابن رشيق قول القائل[4]:

**ألا ليت أياماً مضى لي نعيمها ** تكر علينا بالوصال فننعم**

**وصفراء تحكي الشمس من عهد قيصر ** يتوق إليها كل من يتكرم**

**إذا مزجت في الكأس خلت لآلئا ** تنثر في حافاتها وتنظم**

**جمعنا بها الأشتات من كل لذة ** على أنه لم يغش في ذاك محرم**

فطابق بين (تنثر) و(تنظم) وبين (جمعنا) و(الأشتات) أسهل طباقاً وألطفه من غير تعمل ولا استكراه، وأتى في البيت الأول من قوله (مضى) و(تكر) بأخفى مطابقة، وأظرف صنعة على مذهب من انتحله.

---

١/ سورة القصص: الآية (٧٣).

٢/ الإيضاح: ج٦، ص١٤.

٣/ سورة الفتح: الآية (١٢٩).

٤/ العمدة: ج٢، ص١٨.

وقولـه تعـالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

فالتعذيب لا يقابل المغفرة صريحاً لكن على الأقل تأويل كونه صادر عن المؤاخذة التي هي ضد المغفرة أو تخيلاً من اللفظ باعتبار واصل معناه.

## اختلاط التجنيس بالمطابقة:

ذكر ابن رشيق باباً أسماه ما أختلط فيه التجنيس بالمطابقة. حيث قال: "من ذلك أن يقع في الكلام شيء مِمَّا يستعمل للضدين؛ كقولهم: "جلل" بمعنى صغير، و"جلل" بمعنى عظيم؛ فإن باطنه مطابقة، وإن كان ظاهره تجنيساً، وكذلك (الجون) الأبيض والجون الأسود وما أشبه ذلك؛ وكذلك إن دخل النفي"[2].

مثل قول البحتري[3]:

**تُقَيِّضُ لي مِن حَيثُ لا أَعلَمُ النَوى ** وَيَسري إِلَيَّ الشَوقُ مِن حَيثُ أَعلَمُ**

فهذا مجانس في ظاهره، وهو في باطنه مطابق، لأن قوله (لا أعلم) كقوله أجهل.

وقول الآخر[4]:

**لعمري لئن طال الفضيل بن ديسم ** مع الظل ما إن رأيه بطويل**

كأنه مال: إن رأيه قصير.

---

١/ سورة الفتح: الآية (١٤).

٢/ العمدة: ج٢، ص٢٠.

٣/ سبق ذكره.

٤/ العمدة: ج٢، ص٢٠.

وما جاء في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾[1].

وقول الفرزدق[2]:

**لَعَمري لَئِن قَلَّ الحَصى في بُيوتِكُم * * بَني نَهشَلٍ ما لُؤمُكُم بِقَليلِ**

ظاهره تجنيس بالقلة وباطنه تطيق بالكثرة إذا كان معنى قل الحصى في عديدكم، إنكم كثير ومعنى ما لؤمكم بقليل، أنه كثير أيضاً مخالف الأول.

ومنه قول أحدهم لولده في وصية: "ولا تكونوا كالجراد أكل ما وجد وأكله ما وجده" فهذا مجانس الظاهر مطابق الباطن[3].

ومِمَّا أنشده ثعلب[4]:

**أَبَى حُبِّي سُلَيْمى أنْ يَبيدا * * وأمْسَى حَبْلُها خَلَقاً جَديداً**

والجديد هنا المجدود، وهو المقطوع مثل قتيل وهزيل بمعنى مقتول، كأنه قال مجدوداً أي مقطوعاً فليس بمطابق، وإن كان كذلك في الظاهر عند من لا يميز فأمَّا المميز فيعلم أنه لا يكون خلقاً جديداً في حال.

وقال العتابي[5] يعاتب المأمون وقد حجب عنه وكان به حفيّاً:

**تَضرِبُ الناسَ بِالمُهَنَّدَةِ البيـ * * ـضِ عَلى غَدرِهِم وَتَنسى الوَفاءَ**

---

١/ سورة الزمر: الآية (٩).

٢/ ديوان الفرزدق.

٣/ العمدة: ج٢، ص٢٠.

٤/ قواعد الشعر: ص٦٥.

٥/ العمدة: ج٢، ص٦٥.

فأتى بالغدر والوفاء وهما ضدان فطابق بينهما في الظاهر وباطن كلامه مجانس؛ لأنَّ قوله: "وتنسى الوفاء" كقوله تغدر.

وقال جرير[1]:

**أَتَصحو أَم فُؤادُكَ غَيرُ صاحٍ**

فقوله غير "غير صاح" نقيض أتصحو لولا أنه استفهام لَمْ تُعلم حقيقة محصوله بعد إلاَّ على مذهب من جعل أم بمعنى (بل) فكأنه قال لنفسه بل فؤادك غير صاحٍ فتناقض الصحو ودخل كلامه في المطابقة.

وقال قيس بن الخطيم[2]:

**وَإِنّي لأَغنى الناسَ عَن مُتَكَلِّفٍ ** يَرى الناسَ ضُلّالاً وَلَيسَ بِمُهتَدي**

كأنه قال: وهو (ضال) فجانس في الباطن وإن كان قد طابق في الظاهر.

ومن هذا الباب قولك فاعل ومفعول نحو خالق ومخلوق وطالب ومطلوب هما ضدان في المعنى وأن تجانسا في اللفظ وكذلك ما كان اسم فاعل منه مفعِل والمفعول مُفعَل نحو مكرم ومُكرم، ومعطي ومُعطى.

وكذلك ما يظنه البعض طباقاً مثل الجهل والحلم والجمال والقبح[3].

ومِمَّا ظاهره تجنيس وباطنه طباق الوعد والوعيد كما قال الشاعر[1]:

---

١/ ديوان جرير: ص١٠٨، وعجز البيت: عَشِيَّةَ هَمَّ صَحبُكَ بِالرَواحِ

٢/ هو: قيس بن الخطيم بن عدي بن عمر الأوسي، أدرك الإسلام ولَمْ يسلم، أكثر شعره في الحماسة.

٣/ العمدة: ج٢، ص٢٠؛ والغزل طبقات ابن سلام: ص٢٢٨.

وَإِنِّيَ إِن أَوعَدتُهُ أَو وَعَدتُهُ ** لأُخلِفُ إيعادي وَأُنجِزُ مَوعِدي

وقول امرئ القيس[٢]:

فَإِن تَدفِنوا الداءَ لا نُخفِهِ ** وَإِن تَبعَثوا الحَربَ لا نَقعُدِ

وقوله لا تخفه أي لا نبده من قوله تعالى: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[٣].

كأن الشاعر قال: إن تدفنوا الداء ندعه دفيناً، أو قال: أن تكتموا الداء نكتمه، وكذلك قوله: لا نقعد كأنه قال: إن تبعثوا الحرب نبعثها.

ومن كلام السيد أبي الحسن[٤]:

وأعلم أن المجد شيء مخلد ** وأن الفتي والمال غير مخلد

ويقول صاحب المرشد: "وأحسب أن ابن رشيق استعمل كلمة جناس هنا بمعناها الواسع".

وقد رأينا ميله مع الرماني إلى إخراج أنواع التصرف منه فعّده جناس وأرى أن هذا يدخل في باب التكرار المحض. وقد ذكر بن رشيق في هذا الباب صنوفاً ظاهرها تكرار وباطنها طباق[٥].

---

١/ هو: عامر أبو علي بن الطفيل بن مالك العامري، أدرك الإسلام ولَمْ يسلم، أراد الغدر برسول الله ﷺ بعد فتح مكة ولَمْ يتمكن، أكثر شعره في الحماسة والفخر؛ الشعر والشعراء: ج١، ص٢٥١.

٢/ ديوان امرئ القيس:ص١٢.

٣/ سورة طه: الآية (١٥).

٤/ العمدة: ج٢، ص٢٢.

٥/ المرشد: ج٢، ص٢٧١.

يقول المتنبي[1]:

**ضُرِبنَ إِلَينا بِالسِياطِ جَهالَةً ** فَلَمّا تَعارَفنا ضُرِبنَ بِها عَنّا**

ذكر ذلك في باب الطباق فقال: "ضربن إلينا مجيء أقدام، وقوله ضربن بها عنا ذهاب فرار، وهما ضدان".

وهو كذلك، ولكن كان ينبغي أن يذكر هذا في باب ما اشترك فيه الطباق والجناس.

فكلام المتنبي ظاهره تكرار، وباطنه طباق[2].

## آراء القدماء في الطباق:

يقول صاحب المرشد: نقل لنا ابن رشيق آراء ثلاث فرق في الطباق:

الأول فريق الأوائل: فيستفاد من كلام ابن رشيق أنهم كانوا يعلقون المطابقة أو الطباق على هذه الأصناف الكثيرة من الشعر، التي يعمد فيها الناظم إلى كلام سابق، يتحرى أن يُلحقه بكلام آخر موازٍ له، واقع في موقعه كما تقع أرجل ذوات الأربع مواقع أيديها على حد تعبير الأصمعي[3].

وكما يقع النعل على المثال على حد تعبير الخليل حيث يقول طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حذوٍ واحد وألصقتهما، واستشهد ابن رشيق على صحة هذا الرأي بقول لبيد[4]:

---

١/ ديوان المتنبي: ص٢٤٥.

٢/ المرشد: ج٢، ص٢٧٢.

٣/ المرشد: ج٢، ص٢٦٥.

٤/ تقدم ذكره.

تَعاوَرنَ الحَديثَ وَطَبَّقَتهُ ** كَما طبَّقتَ بِالنَعلِ المِثالا

وعبارة الأصمعي: المطابقة في الشعر أصلها وضع الرجل في موضع اليد، في مشي ذوات الأربع.

وأنشد قول النابغة(١):

وَخَيلِ يُطابِقنَ بِالدّارِعِينَ ** طِباقَ الكِلابِ يَطَأنَ الهَراسا

ثم قال هذا أحسن بيت قيل في ذلك(٢).

ويُفهم من تمثيل الأصمعي والخليل: أن مرادهم بالطباق أوسع مِمَّا فهمه المتأخرون ويدخل فيه ما أطلق عليه هؤلاء لقب المقابلة والموازنة وهذا اللفظ الأخير إضافة ابن رشيق ليتم به معنى المقابلة(٣).

أمَّا قدامه ومن تبعه فإنهم يجعلون اجتماع المعنيين في لفظ واحدة متكررة طباقاً وسماه التكافؤ ولَمْ يسمه أحدٌ غيره من الناس بهذا الاسم، وقد مال إلى مذهب الأصمعي والخليل حين زعم أن الطباق: هو اشتراك لفظة بعينها مكررة في معنيين مختلفين(٤).

وقد يكون المراد أيضاً مطابقة اللفظ للمعنى، أي موافقته مثل قولهم: "فلان يطابق فلاناً على كذا" إذا وافقته عليه وساعده فيه، فيكون رأي قدامة أن اللفظة وافقت معنى، ثم وافقت بعينها معنى آخر، ويصح هذا في قول الخليل في الطباق:

---

١/ تقدم ذكره.

٢/ العمدة: ج٢، ص١٤.

٣/ المرشد: ج٢، ص٢٦٥.

٤/ نقد الشعر: ص١٤٧.

"إنه جمعك بين الشيئين على حذوٍ واحد فيكون الشيئان للمعنيين والحذو الواحد اللفظة"[1].

ومثل قدامة للطباق الذي عنده التكافؤ يقول زياد الأعجم وصدر البيت[2]:

**وَأُنبئتهم يَستَصرِخونَ بِكاهِلٍ**

وعدَّ ابن رشيق هذا من باب المجانسة إلاَّ أنه رجع ففسر مذهب قدامة تفسيراً حسناً يوضح فيه نظرة قدامة إلى آراء الأوائل.

وقال أبو هلال العسكري: "إن الذي سماه قدامة طباقاً يسميه الجمهور تعطفاً"[3].

وقال الباقلاني: "ومعنى البيت الذي مثل به قدامة أن من ذكرهم يستنصرون بكاهٍل وليسوا بأهل إن تنصرهم كاهل"[4].

والتكافؤ عند قدامة: "هو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه أو يتكلم فيه أي معنى كان فيأتي بمعنيين متكافئين، والذي أريد بقولي متكافئ في هذا الموضع أي متقابلين أمَّا من جهة السلب أو الإيجاب أو غيرهما من أقسام التقابل مثل قول القائل":

**حلوُ الشمائِل، وهوَ مرٌّ باسلٌ ** يحمِي الذمارَ صبيحةَ الإرهاقِ**

فقوله: (حلو ومر) تكافؤ[5].

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٦٦.

٢/ تقدم ذكره.

٣/ كتاب الصناعتين: ص٣٣٧.

٤/ إعجاز القرآن: ص٧٩.

٥/ تقدم ذكره.

ومثل التكافؤ السلب يقول الفرزدق[1]:

**لَعَمري لَئِن قَلَّ الحَصى في عديدكم ** بَني نَهشَلٍ ما لُؤمُكُم بِقَليلِ**

وقال هذا ضرب من المكافأة من جهة السلب[2].

وبعد أن ذكر عدداً من الأمثلة قال: "وقد أتى المحدثون من التكافؤ بأشياء كثيرة وذلك أنه بطباع أهل التحصيل والرؤية في الشعر والتطلب لتجنيه أولى منه بطباع القائلين على الهاجس بحسب ما يسنح من الخاطر مثل الأعراب ومن جرى مجراهم على أن أولئك بطباعهم قد أتوا بكثير منه، وقد قدمنا بعضه وما للمحدثين في ذلك أكثر من قول بشار وذكر بيته السابق:

**إِذا أَيقَظَتكَ حُروبُ العِدا ** فَنَبِّه لَها عُمَراً ثُمَّ نَم**

وقال (نَبِّه) (ونَمْ) تكافؤ.

وله أثر في تجويد الشعر قوي فإنه لو قال مثلاً: (فجرد لها عمراً) لَمْ يكن لهذه اللفظة لـ(نَبِّهْ) من الموضوع مع (نَمْ)"[3].

ويقول صاحب المرشد: "وقد كان في وسع قدامة أن يذكر التضاد في تعريفه ما سماه التكافؤ ولكنه عدّل إلى التقابل والتقادم لأنَّ هذا أدلّ على ما قصد القدماء من الحذو ومن وضع الأيدي مكان الأرجل، والذي فهمه المتأخرون من الطباق أنه جمع بين الشيء وضده في الجزء من الرسالة أو الحظية أو بيت من الشعر[4] إلاَّ ما

---

١/ تقدم ذكره.

٢/ نقد الشعر: ص١٤٨.

٣/ نقد الشعر: ص١٥٠.

٤/ ينظر الصناعتين: ص٣٠٧.

كان من أمر قدامة، والفرق الأساسي بين رأي المتأخرين ورأي الأوائل أنهم ضيقوا معنى الطباق وحصروه في الناحية اللفظية المتمثلة في الجمع بين أشياء متضادة كالليل والنهار، والحر والبرد"[١].

وقد حاول ابن رشيق أن يوفق بين آراء المتقدمين والمتأخرين ورأي قدامة، ويدرجها تحت تعريف شامل للطباق، رواه عن الرماني وهو قوله: "المطابقة المساواة في المقدار من غير زيادة ولا نقصان"[٢].

وذكر ابن رشيق أن هذا أحسن تعريف سمعه وأجمعه للفائدة. وما أشك أن الرّماني لَمْ يكن يريد أن يدرج قول قدامة في تعريفه هذا لأنه كان ذا آراء واضحة شديدة في الجناس، وشاهد قدامة في بيت زياد الأعجم السابق أدخل في الجناس كما عرفه فقد يكون أراد أن يؤكد الضدّية التي تكون في الطباق لتعريفه هذا ويخرج من أمثلة التناقض التي يذكرها كثير من البلاغيين مثل قول الفرزدق[٣]:

**لَعَمري لَئِن قَلَّ الحَصى في رِجالِكُم**

وهذا يشبه مذهبه في الجناس، وقد كان منطقياً، يعجبه التدقيق والتعمق، حتى عُيِّب عليه ذلك[٤].

ومِمَّا يؤكد هذا ما رواه ابن رشيق عن قول القائل:

**بسودٍ نواصيها وحمرٍ أكفّها ** وصفرٍ تراقيها وبيضٍ خدودها**

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٦٦.

٢/ العمدة: ج٢، ص١٣.

٣/ ورد البيت: **لئن قل الحصى في عديدكم**، ما عدا قدامة أورده بـ(**رجالكم**).

٤/ المرشد: ج٢، ص٢٦٧.

وهذا مِمَّا كان يعده الناس طباقاً، ونظرة الرماني إليه خلاف ذلك، ويتفق ابن رشيق مع الرّماني في أن السواد والبياض ضدّان، وسائر الألوان يضاد كل واحد منها الآخر فكلما قوي زاد قرباً من السواد، فإن ضعف زاد قرباً من البياض، فلان البياض منصبغ لا يصبغ، والسواد صابغ لا ينصبغ وليس سائر الألوان كذلك لأنها تصبغ ولا تنصبغ ومن أجل هذا فضل الرّماني رواية ابن الأعرابي للبيت:

**بصفرٍ نواصيها وحمرٍ أكفّها ** وسودٍ تراقيها وبيضٍ خدودها**

وقال ابن رشيق: "هذه الرواية أدخل في الصنعة"[1].

والمتأمل لكلام الرماني، يجد فيه مصداق ما قلناه من طلب الضدية في الطباق، واشتراطها دون غيرها، والضدّية عندي أن تتساوى اللفظتان مساواة تتناقص كالذي ذكره من البياض والسواد هذا ويبدو أن ابن رشيق بدليل الشواهد السابقة قد أدرك أن محاولته بجمع الآراء المتضادة في نطاق قول الرماني غير مجدية، فرجع إلى الذي كان ذكره آنفاً، من أن الطباق هو الجمع بين الشيء وضده عند جميع الناس، هذا وأرى أن فريق النقاد المتأخرين كانوا أقل حذقاً من النقاد المتقدمين الأولين فيما ذكروه من اصطلاح الطباق والمقابلة، وكلا النوعين كان يعرفه القدماء باسم المطابقة فهم أرادوا بالطباق حصر اللفظ واصطلاحه لشيء معيَّن وهو الجمع بين الشيء وضده وهذا أضيق في معناه عند الأوائل ثم أرادوا بالمقابلة حصر ما كان يدخله القدماء في باب الطباق من صنوف المساواة والحذق في حيز واحد فعرفوا المقابلة بأنها إعطاء كل شيء حكمه من جهتي المخالفة والموافقة، وهذا مذهب قدامه وأتبعه عليه الناس[2].

قال قدامة: "من أنواع المعاني وأجناسها أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق

---

١/ العمدة: ج٢، ص١٤.

٢/ المرشد: ج٢، ص٢٦٨.

بين بعضها البعض، والمخالفة، فيأتي في المواقف بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه على الصحة، أو يشترط شروطاً ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدَّده، وفيما يخالف بضد ذلك، واستشهد بقول القائل:

**تقاصرنَ واحلولين لي ثمَّ إنهُ ** أتتْ بعدُ أيامٌ طوالٌ أمرتِ**"[1].

فطابق بين الحلو والمر أو كافأ على رأيه.

وأورد أيضاً قول القائل:

**وَإِذا حَديثٌ ساءَني لَم أكتَئِب ** وَإِذا حَديثٌ سَرَّني لَم أُسَر**

والطباق في (ساءني وسرني) و(أكتئب وأسر).

والشاهدان كما ترى يصح إيرادهما في باب الطباق حسب رأي المتأخرين، وفي باب التكافؤ على مذهب قدامة. ولقد خلط النقاد القدامى بين أمثلة الطباق والمقابلة خلطاً واضحاً[2]، كبيت الغنوي[3]:

**لَقَد كانَ أَمّا حِلمُهُ فَمُرَوِّحٌ ** عَلَيَّ وَأَمّا جَهلُهُ فَغَرِيبُ**

والطباق بين (الحلم والجهل) وبين (مروح وغريب).

ومن هذا النوع ذكر قدامة قول زهير:

**حُلَماءُ في النادي إِذا ما جِئتَهُم ** جُهَلاءُ يَومَ عَجاجَةٍ وَلِقاءِ**

فكأفأ بين (حلماء وجهلاء) على حد تعبيره.

---

١/ نقد الشعر: ص١٤٨.

٢/ المرشد: ج٢، ص٢٧٠.

٣/ العمدة: ج٢، ص١٦، والغنوي هو كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه؛ والأصمعيات: ص١٠٨، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، تحقيق محمد نبيل طريف.

ويقول ابن رشيق: "إن البيت إنما حقه أن يكون في باب المقابلة؛ لمقابلة الشاعر فيه كلمتين بكلمتين تقربان من مضادتهما، وليستا بضدين على الحقيقة، ولو كانتا ضدين لَمْ يكن ما زاد على لفظتين متضادتين أو مختلفتين إلا مقابلة"[١].

وقد ذكر ابن رشيق أن الجرجاني[٢] عدَّ مقابلة أسماء الإشارة من باب الطباق واستشهد بقول أبي تمام[٣]:

**مَها الوَحشِ إلاَّ أَنَّ هاتا أَوانِسٌ ** قَنا الخَطَ إلاَّ أَنَّ تِلكَ ذَوابِلُ**

وطابق بين (هاتا) للحاضر و(تلك) للغائب.

وقد خطأه ابن رشيق في هذا ونسب قوله إلى الزلل في هذا البيت اقتداء بالآمدي ف(هاتا) للقريب و(تلك) للبعيد.

ومِمَّا عده ابن رشيق في الطباق مقابلة الألوان، وأود قول الرماني في استشهاده ببيت عمرو بن كلثوم[٤]:

**بِأَنّا نورِدُ الراياتِ بيضاً ** وَنُصدِرُهُنَّ حُمراً قَد رَوينا**

وطابق بين (بيضاً وحمراً).

وقد انفرد ابن رشيق عن النقاد بتخصيصه باباً لِما اشترك فيه التطبيق والتجنيس قال: "من ذلك أن يقع في الكلام شيء يستعمل للضدين كقولهم (جلل)، بمعنى صغير، و(جلل) بمعنى عظيم فإن باطنه مطابقة وظاهره تجنيساً"[٥].

---

١/ العمدة: ج٢، ص١٧.

٢/ هو: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، وليس عبد القاهر الجرجاني؛ المرشد: ص٢٧١.

٣/ ديوان أبي تمام: ج٢، ص٣٢٥.

٤/ معلقة عمرو بن كلثوم التي مطلعها: **ألا هبِّي بصحنِكِ فاصبحينا.**

٥/ العمدة: ج٢، ص١٢.

## المبحث الثالث

## الطباق الواقع بين الألفاظ المفردة

## والواقع بين مدلول التراكيب والمقابلة

يقسم صاحب المرشد الطباق من حيث الألفاظ المفردة ومدلول التراكيب إلى قسمين:

**الأول**: ما وقع بين الألفاظ المفردة.

**الثاني**: ما وقع بين مدلول التراكيب.

### الطباق بين الألفاظ المفردة:

وهو الذي يقع في الألفاظ المفردة نحو التقابل من حيث الضدية كالليل والنهار والباطن والظاهر، والظهر والبطن، والخير والشر، والشيب والشباب، والقديم والحديث.

ومن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾[2].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: "إنَّ أولياءَ اللّه لا خوفٌ عليهم ولا هم

---

١/ سورة الحديد: الآية (٣).

٢/ سورة الحديد: الآية (١٣).

يحزنون، الذين نظروا إلى باطن الدُّنيا حين نظَرَ الناسُ إلى ظاهرها، واشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناسُ بعاجلها"[1].

والشاهد في (باطن وظاهر)، وكذلك في (آجل وعاجل).

وقال أحدهم: "واعلم أنَّ المؤمن على خيْر، تُرَحِّب به الأرض، وتَسْتبشر به السماء، ولن يُسَاء إليه في بَطْنها، وقد أحْسَن على ظَهْرها"[2].

ومن الشعر قول ابن المعتز[3] ويُروى لابن المعذل:

**هَوايَ هَوىً باطِنٌ ظاهِرٌ * * قَديمٌ حَديثٌ لَطيفٌ جَليلُ**

طابق بين (باطن وظاهر) و(قديم وحديث).

وقال امرئ القيس[4]:

**بماءِ سَحابٍ زَلَّ عَن ظهرِ صَخرَةٍ * * إِلى بَطنِ أُخرى طَيِّبٍ ماؤُها خُصَر**

فالتقابل بين (البطن والظهر) و(الصخرة والأخرى).

ويكون على نية النفي الظاهر أو المضمر.

وبين الخير والشر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁: "فاعل الخير خيرٌ منه، وفاعل الشرِّ شرٌّ منه"[5].

---

١/ نهج البلاغة: ج٣، ص٢٥٦.

٢/ العمدة: ج٢، ص١٥.

٣/ العمدة: ج٢، ص١٣.

٤/ ديوان امرئ القيس: ص١٣٧.

٥/ نهج البلاغة: ج٣، ص١٥٥.

وقول النابغة[1]:

**وَلا يَحسَبونَ الخَيرَ لا شَرَّ بَعدَهُ * * وَلا يَحسِبونَ الشَرَّ ضَربَةَ لازِبِ**

**وفي الشيب والشباب:**

قول الفرزدق[2]:

**وَالشَيبُ يَنهَضُ في السَوادِ كَأَنَّهُ * * لَيلٌ يَصيحُ بِجانِبَيهِ نَهارُ**

فالطباق بين المفردات يكون ملفوظاً من النفي، كما في سائر الأضداد نحو (البطن والظهر)، وملفوظاً ظاهر النفي وهذا يدخل في التكرار نحو (يعلم ولا يعلم)، ويكون ملحوظاً داخلاً تحت عنصر الإضمار والإظهار[3].

فالإضمار مثل قول القائل[4]:

**إِن تَقتلونا في الحَديدِ فإِنَّنا * * قَتَلنا أَخاكُم مُطلَقاً لَم يُكَبَّلِ**

فقوله (مطلقاً) مضاد لقوله (في الحديد)، الملحوظ منه معنى المقيد، وهو ضد المطلق.

وكذلك قوله أيضاً[5]:

**فإِن يَكُ أَنفي زالَ عنهُ جَمالُهُ * * فَما حَسَبي في الصالِحينَ بأَجدَعا**

---

١/ ديوان النابغة: ص٩.

٢/ ديوان الفرزدق: ص٦٧.

٣/ المرشد: ج٢، ص٢٧٣.

٤/ قائله: هدبة بن خشرم؛ العمدة: ج٢، العمدة: ج٢، ص١٦؛ وهو شاعر فصيح مرتجل من بادية الحجاز، واشتهر بالهجاء والحماسة والغزل؛ الشعر والشعراء: ج٢، ص٥٨١.

٥/ المرجع السابق: ج٢، ص١٦؛ والقائل نفسه.

كأنه قال: وإن يك أنفي أجدع، فما حسبي بأجدع.

فطباق المفردات المحض شيء نادر لا يقع إلاَّ في الكلام الإخباري المحض نحو (حلو، حامض).

أو كقول امرئ القيس: "زل عن بطن صخرة إلى ظهر أخرى"[١].

وأورد ابن رشيق قول أبي الطيب[٢]:

**فَالسَلمُ يَكسِرُ مِن جَناحَي مالِهِ ⁕ بِنَوالِهِ ما تَجبُرُ الهَيجاءُ**

وقال: "وهذا داخل في الطباق المحض؛ لأن المراد بالهيجاء الحرب، وهي اسم من أسمائها، فكأنه قال: (الحرب)؛ فأتى بضدِّ السِّلْم حقيقة"[٣].

وقول امرئ القيس[٤]:

**مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعاً ⁕ كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَيلُ مِن عَلِ**

وطابق بين (مكر ومفر) و(مقبل ومدبر).

## الطباق الواقع بين مدلول التراكيب:

لا بد أن ينضوي تحت طباق مدلول التراكيب طباق المفردات ويكون واقعاً منه موقع التفصيل من الجملة.

ومن الطباق المركب قول أحد الأعراب[٥]:

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٧٣.

٢/ ديوان المتنبي: ص١٠٥.

٣/ العمدة: ج٢، ص١٩.

٤/ ديوان امرئ القيس: ص٢٤.

٥/ العمدة: ج٢، ص١٥.

أَمُؤثِرَةُ الرِجالِ عَليَّ لَيلى ** وَلَم أوثِر عَلى لَيلى النِساءَ

فقوله: (أمؤثرة الرجال) وقوله (لَمْ أوثر) فيه طباق التكرار، وقوله الرجال والنساء فيه طباق الضدية، وهو وليلى ضدان، فكل هذه الطباقات تفصيلية واقعة في حيز الطباق المركب بين إيثاره ليلى على النساء، وإيثار ليلى للرجال عليه[1].

وقول أبي تمام[2]:

وَطولُ مُقامِ المَرءِ في الحَيِّ مُخلِقٌ ** لِديباجَتَيهِ فَاِغتَرِب تَتَجَدَّدِ

فطول المقام مضاد للاغتراب ومخلق مضاد للتجدد.

وهذه الطباقات التفصيلية واقعة في حيز الطباق الإجمالي المركب وهو كون الإقامة مخلقة والاغتراب مجدداً[3].

وقول سعد الغنوي يرثي أخاه[4]:

لَقَد كانَ أَمّا حِلمُهُ فَمُرَوِّحٌ ** عَلَيَّ وَأَمّا جَهلُهُ فَغريب

فالحلم ضد الجهل، والمروح ضد الغريب، فالغريب البعيد والمروح يأوي إليه.

وهذه طباقات تفصيلية واقعة في حيز الطباق المركب وهو كونه قريب الحلم منهم، بعيد الجهل عنهم[5].

وقال ابن رشيق: "لَمَّا رأى الحلم والجهل ووجد مروحاً وغريباً جعلهما في هذه

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٧٣.

٢/ ديوان أبي تمام: شرح التبريزي، ج٢، ص٢٣.

٣/ المرشد: ج٢، ص٢٧٣.

٤/ تقدم ذكر البيت.

٥/ المرشد: ج٢، ص٢٧٤.

الجملة، ولو ألحقنا ذلك بها لوجب أن يلحق أكثر أصناف التقسيم، ولا تسع الخرق فيه حتى يستغرق أكثر الكلام. وأن البيت إنما حقه أن يكون في باب (المقابلة)؛ لمقابلة الشاعر فيه كلمتين بكلمتين تقربان من مضادتهما، وليستا بضدين على الحقيقة، ولو كانتا ضدين لم يكن ما زاد على لفظتين متضادتين أو مختلفتين إلا مقابلة، فإن لم يكن بين الألفاظ مناسبة البتة إلاَّ الوزن سُمِّي موازنة، وأمَّا قولنا إن الكلمتين غير متفاوتتين فظاهر؛ لأن الحلم ليس ضده في الحقيقة الجهل، وإنما ضده السفه والطيش، وضد الجهل العلم والمعرفة وما شاكلهما، وكذلك المروح ليس ضده الغريب وإنما ضده المغدو به أو المبكر به، وما أشبههما ولَمَّا ثقل وزن المروح من هاتين اللفظتين وقل استعماله تسمّحتْ فيهما، وأمَّا الغريب فهو البعيد والغائب، ولا مضادة بينه وبين المروح إلا بعيدةً، كأنه يقول: إن هذا يأتي لوقته وذلك بعيد خفي لا يأتي ولا يعرف"[1].

وقال أبو تمام[2]:

وَلَقَد سَلَوتَ لَوَ أنَّ داراً لَم تَلُح ** وَحَلُمتَ لَو أَنَّ الهَوى لَم يَجهَلِ

فقوله (حلمت ولَمْ يجعل) طباق بين الحلم والجهل، فالطباق المركب هو ما أراده النقاد القدماء من لفظ المقابلة، أليس ابن رشيق يزعم أن أكثر ما تقع المقابلة في الطباق؟ وأنه ما جاوز الطباق ضدين إلاَّ كان مقابلة؟.

إلاَّ أن رأي الأوائل في المقابلة يشينه اشتراطهم جواز الموافقة فيها وهذا أمرٌ حق به التقسيم والموازنة. وقد فطن ابن رشيق حين ذكر المقابلة بين الطباق والتقسيم واشترط أيضاً أكثر من ضدين في الطباق، فعلى رأيهم لا يكون قول زهير

١/ العمدة: ج٢، ص١٧.

٢/ ديوان أبي تمام: ج٢، ص١٦.

الذي أنشده الأصمعي[1]:

**لَيثٌ بِعَثَّرَ يَصطادُ الرِجالَ إِذا * * ما كَذَّبَ اللَيثُ عَن أَقرانِهِ صَدَقا"**[2].

فالطباق بين (كذب وصدق).

قال عنه الأصمعي: "أحسن بيتٍ قيل لزهير؛ لأنه لا يشتمل على أكثر من ضدين (كذب وصدق)".

وعندي إن هذا البيت من خالص الطباق المركب تفصيله، الطباق الجزئي في الصدق والكذب، وإجماله الطباق الكلي الذي نراه في المقابلة بين إحجام الليث عن الأقران، وإقدام الممدوح عليهم. ولهذا استشهد به الأصمعي، ألا ترى أن وضع الشاعر إقدام الممدوح مكان إحجام الليث بشبه كلام الأصمعي عن أصل المطابقة من وضع الأيدي مكان الأرجل في مشي ذوات الأربع.

وأحسب أننا بقولنا أن الطباق بين المفردات يكون تفصيلاً لطباق أكبر يقع بين التراكيب، لك أن تسميه بالمقابلة[3].

ولقد وقع النقاد في الخلط والالتباس عند الحديث عن الطباق والمقابلة. اللهم إلاَّ ما كان نحو (هذا حلو حامض) أو (زل عن ظهر صخرة إلى بطن أخرى). فالأول هو الطباق المحض بين المفردات، ولا ينضوي تحت طباق أكبر منه.

أمَّا الثاني: فأرجح ن فيه عنصر المقابلة، بين نزول الماء منحدراً من ظهر صخرة، واستقراره في بطن أخرى، ومثل هذا يقع في أكثر الطباقات المزدوجة التي

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٧٥.

٢/ ديوان زهير: ص٥٤؛ والعمدة: ج٢، ص١٣.

٣/ المرشد: ج٢، ص٢٧٥.

ينظر فيها الشاعر إلى كلمة سابقة فيعمد إلى أخرى تناظرها في الوزن وفي الموضع من الكلام فيجعلها بإزائها[1].

كقول الطفيل الغنوي[2]:

**بِساهِمِ الوَجهِ لَم تُقطَع أَباجِلُهُ ** يُصانُ وَهوَ لِيَومِ الرَوعِ مَبذولُ**

وهما ضدان أي (يصان ولا يصان).

وقد يعمد الشاعر إلى لفظة واحدة يجعلها ضد الكلام، سبق منه قول الشاعر[3]:

**إِن تَقتلونا في الحَديدِ فإِنَّنا ** قَتَلنا أَخاكُم مُطلَقاً لَم يُكَبَّلِ**

نفي في الظاهر لقوله (مطلقاً) مضاد لقوله (في الحديد).

والملحوظ منه معنى (المقيد)، وهو ضد المطلق.

ومثال الإظهار بيت هُدبة السابق الذي صدره:

**فإن يكُ أنفي زال عنه جماله**

وهذا تكرار خفي[4].

ويتضح من كلام صاحب المرشد قوله: "إن الطباق بين المفردات تفعيلاً لطباق أكبر يقع بين التراكيب لك أن تسميه المقابلة".

إن هذا الطباق المركب هو لفظ المقابلة التي أطلقها البلاغيون على ما زاد من

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٧٦.

٢/ سبق ذكر البيت.

٣/ سبق ذكر البيت.

٤/ المرشد: ج٢، ص٢٧٦.

ضدين.

قال ابن رشيق: "إن كل ما وقع فيه أكثر من طباق واحد أي أكثر من ضدين فهو مقابلة"[1].

**الباحثة**: يوجد تداخل في معظم الأمثلة التي أرادوا بها الطباق أو المقابلة، ولَمْ يتقيدوا بالشروط التي اشترطوها لكل من الطباق والمقابلة ولذلك نجد الكثير من الالتباس والخلط بينهما في الأمثلة، ولا بد من ذكر المقابلة ومعرفة آراء البلاغيين حتى نفرق بين الطباق والمقابلة.

## المقابلة:

يعد قدامة بن جعفر من أوائل الذين تكلموا عن المقابلة، فقد ذكرها في معرض حديثه عن بعض الخصائص الأسلوبية التي تعلي من قيمة الشعر. قال قدامة: "والذي يسمى به الشعر فائقاً، ويكون إذا اجتمع فيه مستحسناً صحة المقابلة وحسن النظم، وجزالة اللفظ، واعتدال الوزن، وإصابة التشبيه، وجودة التفصيل، وقلة التكلف، والمشاكلة في المطابقة، وأضداد هذا كله معيبة تمجّها الأذان، وتخرج عن وصف البيان"[2].

وقد عرفها بقوله"وصحة المقابلة أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض، أو المخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو يشرط شروطاً، ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بأضداد ذلك، كما قال بعضهم:

**وإذا حديثٌ ساءني لم أكتئبْ ** وإذا حديثٌ سرني لم آشرِ**

---

١/ العمدة: ج٢، ص١٢.

٢/ نقد النثر: لقدامة: ص٨٤.

فقد جعل بإزاء سرني: ساءني، وبإزاء الاكتئاب: الأشر، (المرح) وهذه المعاني غاية في التقابل"[1].

ومثل أيضاً بقول القائل[2]:

**تشقُّ فِيَّ حيثُ لمْ تبعدْ مصعدةً ** ولمْ تُصوبْ إِلَيَّ أدنَى مهاويها**

فجعل بإزاء قوله (تبعد مصعدة) و(أدنى مهاويها).

وقول الطرماح بن حكيم[3]:

**أَسَرناهُم وَأَنعَمنا عَلَيهِم ** وَأَسقَينا دِماءَهُمُ التُرابا**

**فَما صَبَروا لِبَأسٍ عِندَ حَربٍ ** وَلا أَدَّوا لِحُسنِ يَدٍ ثَوابا**

فجعل بإزاء أن سقوا دماءهم التراب وقاتلوهم أن يصبروا، وبإزاء أن أنعموا عليهم أن يثيبوا.

أمَّا أبو هلال العسكري فقد عرفها بقوله: "وهي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على وجه الموافقة أو المخالفة نحو قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾[4].

فالمكر من الله تعالى العذاب، جعله الله عز وجل مقابلة لمكرهم بأنبائه وأهل

---

١/ نقد الشعر: ص١٤١.

٢/ المرجع السابق: ص١٤١؛ منسوب لعقيل بن حجاج.

٣/ نقد الشعر: ص٤٢؛ والطرماح هو: شاعر إسلامي فحل وخطيب؛ يُنظر، الأغاني: ج١٢، ص٣١.

٤/ سورة آل عمران: الآية (٥٤).

طاعته"[1].

ومن ما أورده قول حسين بن مطير[2]:

**وَلَهُ بلاَ حَزَنٍ وَلاَ بِمَسَرَّةٍ ** ضَحِكٌ يُراوِحُ بَيْنَهُ وبُكَاءُ**

الشاهد في (الحزن والمسرة) و(الضحك والبكاء).

وقول النابغة[3]:

**وَإِن هَبَطا سَهلاً أَثارا عَجاجَةً ** وَإِن عَلَوا حَزناً تَشَظَّت جَنادِلُ**

والشاهد في (هبطا وعلواً)، (سهل وحزن)

وقول القائل[4]:

**أيعـدَ بنــى أُمِّــي أســرُّ بمقبــلٍ ** من العيش أو آسى على إثرِ مـدبرِ**

**أولاكَ بنُــو خــيرٍ وشــرٍّ كليهمــا ** وأبنـــاءُ معــــروفٍ ألمَّ ومنكَــــرِ**

والشاهد في (أسر وآسى) (مقبل ومدبر).

والبيت الثاني: (خير وشر) (معروف ومنكر).

وقول القائل[5]:

**حَتّى كَأَنَّ حَديثَهُ وقَديمَهُ ** لَيلٌ تَلَفَّعَ مُدبِراً بِنَهارِ**

---

١/ كتاب الصناعتين: ص٣٠٧.

٢/ الحماسة: ج٢، ص٥٣.

٣/ ديوان النابغة: ص٨١.

٤/ ديوان الحماسة: ج٢، ص٤١٠.

٥/ كتاب الصناعتين: ص٣١٤.

الشاهد في (قديم وحديث) و(ليل ونهار).

وقول الفرزدق[1]:

**وَالشَّيبُ يَنهَضُ في الشَّبابِ كَأَنَّهُ ** لَيلٌ يَصيحُ بِجانِبَيهِ نَهارُ**

الشاهد في (الشيب والشباب) و(الليل والنهار).

وقول أبي عدي القرشي[2]:

**يا ابنَ خَيرَ الأخيار مِن عَبدِ شمس ** أنت زينُ الوَرَى وغَيثُ الجُنودِ**

فوضع (زين الورى) مع (غيث الجنود).

وقول أبي تمام[3]:

**وَزيرُ حَقٍّ وَوالي شُرطَةٍ وَرَحى ** ديوانِ مُلكٍ وَشيعِيٌّ وَمُحتَسِبُ**

الشاهد (وزير ووالي) و(رحى وديوان) و(شيعيّ ومحتسب).

أمَّا ابن رشيق فيقول: "المقابلة: بين التقسيم والطباق، وهي تتصرف في أنواع كثيرة، وأصلها ترتيب الكلام، على ما يجب، فيعطى أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخراً، ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه"[4].

ويقول أكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإن جاوز الطباق ضدين كان مقابلة، مثال ذلك: قول عمر بن معديكرب الزبيدي[5]:

---

١/ ديوان الفرزدق: ص٦٧.

٢/ كتاب الصناعتين: ص٣٤٠.

٣/ ديوان أبي تمام: ص٤٨.

٤/ العمدة: ج٢، ص٢٣.

٥/ الشعر والشعراء: ج١، ص١٩.

وَيَبقى بَعد حلمِ القَومِ حلمي ** وَيَفنى قَبلَ زادِ القَومِ زادي

الشاهد في قوله (يبقى بعد، ويفنى قبل).

وقول القائل[1]:

فمن كان للآثام والذلِّ أرضُهُ ** فأرضكم للأجرِ والعزّ منزلُ

الشاهد في (الآثام والذل، والأجر والعز).

وقول امرئ القيس[2]:

كَأَنَّ قُلوبَ الطَيرِ رَطباً وَيابِساً ** لَدى وَكرِها العُنّابُ وَالحَشَفُ البالي

قابل الرطب بالعناب، واليابس بالحشف البالي.

وقول الطرماح[3]:

يَبدو وَتُضمِرُهُ البلادُ كَأَنَّهُ ** سَيفٌ عَلى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغمَدُ

قابل يبدو بيسل، وقابل تضمره البلاد بيغمد.

**الباحثة:** البيتان بهما تشبيه وتمثيل بالإضافة إلى ما استخرجه ابن رشيق من مقابلة.

وعرف الخطيب المقابلة بقوله: "هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابل ذلك على الترتيب، والمراد بالتوفيق خلاف التقابل وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به"[4].

---

١/ العمدة: ج٢، ص٢٤.

٢/ ديوان امرئ القيس: ص٣٨، دار صادر، بيروت.

٣/ العمدة: ج٢، ص٢٤.

٤/ الإيضاح: ج٦، ص١٦؛ والتلخيص: ص٣٥٢.

ومن التعريف السابق يمكن القول بأن المقابلة هي: أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم ما يقابل تلك المعاني على الترتيب.

فالبلاغيون مختلفون في أمر المقابلة فمنهم من يجعلها نوعاً من المطابقة، ويدخلها في إيهام التضاد، ومنهم من جعلها نوعاً مستقلاً من أنواع البديع، وهذا هو الأصح، لأنَّ المقابلة أعم من المطابقة وصحة المقابلات تتمثل في توخي المتكلم بين الكلام على ما ينص، فإذا بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني وهكذا دون إخلال بالترتيب[1].

## الفرق بين المطابقة والمقابلة:

الفرق بينهما غالباً يأتي من وجهين: أحدهما أن المطابقة لا تكون إلاَّ بالجمع بين ضدين.

والمقابلة تكون غالباً بالجمع بين أربعة أضداد وقد تصل إلى الجمع بين العشرة أضداد خمسة في الصدر وخمسة في العجز. والوجه الثاني: أن المطابقة لا تكون إلاَّ بالأضداد، على حين تكون المقابلة بالأضداد وغير الأضداد، ولكنها بالأضداد تكون على أعلى رتبة وأعظم موقعاً[2].

نحو قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾[3]. فأنظر إلى مجيء الليل والنهار في صدر الكلام وهما ضدان، قابلهما بضدين، هما السكون والحركة على الترتيب، ثم عبر عن الحركة بلفظ

---

١/ علم البديع: ص٨٦.

٢/ المرجع السابق: ص٨٧.

٣/ سورة القصص: الآية (٧٣).

مرادف فاكتسب الكلام بذلك ضرباً من المحاسن زائداً عن المقابلة؛ ذلك أنه عدل عن لفظ الحركة إلى لفظ ابتغاء الفضل، لكون الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة، وابتغاء الفضل حركة المصلحة دون المفسدة.

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

فقد أتى في صدر الكلام وعجزه بضدين، ثم قابل الضدين في صدر الكلام بضدين لهما في العجز على الترتيب[2].

## أنواع المقابلة:

والمقابلة تأتي على أربعة أنواع على النَّحو التالي:

أولاً مقابلة اثنين باثنين: نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾[3].

والشاهد قد جمع بين الحق تعالى بين الضحك والبكاء والقلة والكثرة.

وقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾[5].

فالمقابلة بين الرجاء والخوف والرحمة والعذاب.

---

١/ سورة آل عمران: الآية (٢٧).

٢/ علم البديع: عبد العزيز عتيق، ص٨٧.

٣/ سورة التوبة: الآية (٨٢).

٤/ سورة المائدة: الآية (٥٤).

٥/ سورة الإسراء: الآية (٥٧).

ومن الحديث الشريف: قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ»[١].

فالمقابلة بين (يكون وينزع) و (إلا زانه، إلا شانه).

وقوله: ﷺ: «يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا»[٢].

والمقابلة بين (التيسير والتعسير) (والتبشير والتنفير).

وقوله ﷺ: «أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً ما، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً ما، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً ما عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً ما»[٣].

فقابل بين (أحبب وأبغض، وحبيبك وبغيضك).

وقوله ﷺ للأنصار: «إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع».

**ومن الشعر:**

قول النابغة الجعدي[٤]:

**فَتىً تَمَّ فِيهِ ما يَسُرُّ صَديقَهُ ** عَلى أَنَّ فِيهِ ما يَسُوءُ الأَعاديا**

والمقابلة (يسر ويسؤ)، (الصديق والعدو).

وقول كثير[٥]:

**أيا عجَباً كيفَ اتّفقْنا فناصِحٌ ** وفيٌّ ومَطْويٌّ على الغِلِّ غادِرُ**

---

١/ رواه مسلم: كتاب البر فضل الرفق، ٤٤/٢٠٠٤.

٢/ رواه مسلم، رياض الصالحين: ص١٨٧، باب الحلم والأناة والرفق.

٣/ رواه الترمذي: كتاب البر والصلة ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، ص٦٠، حديث رقم ١٩٩٨.

٤/ ديوان النابغة الجعدي: ص١٧٤؛ الأمالي: ج٢، ص٢؛ الصناعتين: ص٣٩٧.

٥/ ديوان كثير عزة، ص٥٢٨.

فقد قابل بين ناصح وغالٍ فإن الغل ضد النصح والغدر ضد الوفاء.

وقول الطغرائي صاحب لامية العجم[1]:

**حلوُ الفُكاهِةِ مُرُّ الجِدِّ قد مُزِجتْ * * بقسوةِ البأسِ فيه رِقَّةُ الغَزَلِ**

فقابل بين (حلو ومر)، (والشدة والرقة).

ومن لطيف هذه المقابلات ما حكى عن محمد بن عمران الطلحي إذ قال له المنصور: "بلغني أنك بخيل فقال يا أمير المؤمنين ما أجمد في حق ول أذوب في باطل"[2].

فقد قابل بين الجمود والذوبان والحق والباطل.

وأيضاً قول المتنبي[3]:

**إِذا أَنتَ أَكرَمتَ الكَريمَ مَلَكتَهُ * * وَإِن أَنتَ أَكرَمتَ اللَئيمَ تَمَرَّدا**

فقابل بين الكريم واللئم والملك والتمرد.

ومِمَّا أورده قدامة قول القائل[4]:

**تقاصرنَ واحلولين لي ثمَّ إنهُ * * أتتْ بعدُ أيامٌ طوالٌ أمرتِ**

فقابل القصر والحلاوة: بالطول والمرارة.

**التقابل بين ثلاثة:**

قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾[5].

---

١/ العمدة: ص٢٤.

٢/ الإيضاح: ج٦، ص١٨؛ والمفتاح: ص١٧٩.

٣/ ديوان المتنبي: ج١، ص٢٨٨.

٤/ نقد الشعر: ص١٤١.

٥/ سورة الأعراف: الآية (١٥٧).

فالمقابلة بين الثلاث الأولى يحل لهم الطيبات والثانية يحرم عليهم الخبائث، والمقابلة هنا مكونة من فعل واسم وحرف.

ومن الشعر قول أبي دلامة[1]:

**ما أحسَنَ الدِّينَ والدُّنيا إذا اجتَمَعا * وأقبَحَ الكُفرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ**

فالمقابلة بين أحسن وأقبح، والدين والكفر، والدنيا والإفلاس.

ومنه قول القائل[2]:

**فلا الجودُ يفنى المالَ والجدُّ مقبلٌ * ولا البخل يبقى المالَ والجدُّ مدبرُ**

فالجود يقابله البخل، ويفني يقابله يبقي، ومقبل يقابله مدبر.

**مقابلة أربعة بأربعة:**

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[3].

فقابل العطاء بالبخل وقوله استغنى مقابل لقوله: ﴿ٱسْتَغْنَىٰ﴾ مقال لقوله: ﴿ٱتَّقَىٰ﴾ لأنه زهد فيما عنده واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة وذلك يتضمن التقوى، وقابل التصديق بالتكذيب واليسر بالعسر.

وهنا قال السكاكي المقابلة أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما ثم إذا شرطت هنا شرطاً هناك ضده.

---

١/ معاهد التنصيص: ج٢، ص٢٠٧.

٢/ منسوب إلى المتنبي في كتب البلاغة ولَمْ أجده في ديوانه.

٣/ سورة الليل: الآيات (٥-١٠).

فلَمَّا جعل سبحانه وتعالى التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء والتصديق، جعل ضده التعسير مشتركاً بين أضداد تلك وهي المنع والاستغناء والتكذيب[1].

ومنه قولهم: "رحم الله أسلافنا، فلقد كانوا رهبان ليل رحماء وفرسان نهار أقوياء فلقد رفعوا الحق فوق رؤوسهم، ووضعوا الباطل تحت أرجلهم"[2].

الشاهد بين الأربع في (رفعوا يقابلها وضعوا، الحق ويقابله الباطل، فوق وتحت، ورؤوس تقابل أرجل).

ومن الشعر قول جرير[3]:

**وباسط خير فيكم بيمينه ** وقابض شر عنكم بشماله**

والتقابل في (باسط، ما بقى)، (شر وخير)، (فيكم وعنكم)، (ويمينه شماله).

وأيضاً قول غرس الدين الأربلي[4]:

**تسر لئيماً مكرماتٌ تزينهُ ** وتبكي كريماً حادثاتٌ تهينهُ**

فقد قابل بين تسر وتبكي، لئيماً وكريماً، ومكرمات وحادثات، وتعزه وتهنه.

**مقابلة خمسة بخمسة:**

قول أبي الطيب المتنبي[5]:

**أَزورُهُم وَسَوادُ اللَيلِ يَشفَعُ لي ** وَأَنثَني وَبَياضُ الصُبحِ يُغري بي**

فقد قابل بين (أزورهم وانثني) وبين (سواد وبياض)، (الليل والصبح)، (ويشفع ويغري) و(ليّ وبي).

---

١/ مفتاح العلوم: ص١٧٩.

٢/ البلاغة فنونها وأفنانها علم البديع: ص٢٧٩.

٣/ ديوان جرير: ص٢٠٨.

٤/ معاهد التنصيص: ج١، ص٢٠٩، وهو أبو بكر محمد بن إبراهيم الأربلي.

٥/ ديوان المتنبي: ص٣٤٣.

وقد أعترض بعض العلماء على مقابلة (ليّ وبي) بأنهما صلتان ليشفع ويغري فهما من تمامها وليس من قبيل قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[1].

**الباحثة**: ترى صحة المطابقة والمقابلة بين الحروف. وكذلك مثلوا بقول القائل[2]: "إلاَّ أن الحق ثقيل مريء والباطل خفيف وبيء، وأنت أمرؤٌ إذا صُدقت سخطت وإذا كُذبت رضيت" وهنا قابل بين الحق والباطل وثقيل وخفيف ومريء ووبي والصدق والكذب والسخط والرضا.

وقال الشاعر[3]:

**على رأس عبدٍ تاجُ عِزٍّ يزينهُ ** وفي رِجْلِ حرّ قيد ذُلٍّ يَشينهُ**

فقابل بين (الحر والعبد)، و(الرأس والرجل)، (والتاج والقيد)، (والذل والعز)، و(يزينه ويشينه). وبإضافة الحروف على وفي تصبح مقابلة بين ستة.

وأورد العلماء كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. قال في بعض خطبه:

"الحمد لله الذي لَمْ يسبق له حالٌ حالا، فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً، كلَّ مسمى بالوحدة غيره قليلٌ وكلَّ عزيز غيره ذليل، وكلُّ قوي غير ضعيف، وكل مالك غير مملوك، وكل قادر غيره يقدر ويعجز،

---

١/ سورة البقرة: الآية (٢٨٦).

٢/ البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ص٥٢، منسوب لعلي بن أبي طالب ﷺ.

٣/ البلاغة فنونها وأفنانها: ص٢٨٠؛ وعلم البديع: عبد العزيز عتيق، ص٩٠، القائل: الصاحب شرف الدين الأربلي.

وكل سميع غيره يصمُّ عن لطيف الأصوات، ويصمُّهُ كثيرها، وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام، وكل ظاهر غيره باطن غير ظاهر".

فهذه مقابلات ثمانية قد جمع بينها في صدر هذه الحظية مع ما فيه من السلاسة وجودة السبك[1].

ويرى علماء البديع المقابلة بأضداد أفضل وأتم، وهذا هو مذهب السكاكي.

وبعد فللطباق أثر في بلاغة الكلام فكلٌّ منهما يضفي على القول رونقاً وبهجة ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني.

ويجلو الأخطار ويوضحها شريطة أن تجري المطابقة أو المقابلة مجرى الطبع. أمَّا إذا تكلفها الشاعر أو الأديب فأنها تكون سبباً من الأسباب التي تؤدي إلى إضراب الأسلوب ويعقده وكلما ظهرت المطابقة أو المقابلة في الكلام بدعوة من المعنى لا تطفلاً عليه، كانت أنجح في أداء دورها المنوط بها في تحسين المعنى[2].

والذي يعنينا هو كون الطباق أساساً من أسس التفكير والتعبير الإنساني وليس زخراً من القول أو زينه يمكن الاستغناء عنه سواء كان بضدين أو أكثر من ذلك. فمثلاً إذا قرأنا قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝ وَلَا ٱلظُّلُمَـٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾[3].

أنها تعني أنه لا يستوي عند الله الإيمان والكفر والخير والشر، والهدى والضلال كما لا يستوي العمى والبصر والظلمة والنور، والظل والحرور والحياة والموت. وهي مختلفة الطبائع في الأساس.

---

١/ الطراز: ص٣٨٠.

٢/ علم البديع: ص٩٠.

٣/ سورة فاطر: الآيات (١٩-٢٢).

إن بين طبيعة الكفر وطبيعة كلّ من العمى والظلمة والحرور والموت صلة، كما أن هناك صلة بين طبيعة الإيمان وطبيعة كل من النور والبصر والظل والحياة.

ولكلٍّ طبيعته، ولكل جزاؤه، ولن يستوي عند الله هذا أو ذاك[1].

وإذا نظرنا إلى قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾[2]. فظاهر الآية مفعم بالطباق بين الأفعال في (تؤتي وتنزع وتُعز وتذلّ) وطباق من الأسماء (الليل، النهار، الحي، الميت) وتلك هي محسنات معنوية تزيد الكلام حسناً وجمالاً.

أمَّا دافع الآية فهو أكبر من ذلك وأعم. إنها نداء خاشع في تركيبه اللفظي إيقاع الدعاء، وفي ظلاله المعنوية روح الابتهال، وفي التفاتاته إلى كتاب الكون المفتوح استجاشة للمشاعر في رفق وإيناس، وفي جمعه بين تدبير الله وتصريفه لأمور الناس ولأمور الكون إشارة إلى الحقيقة الكبيرة حقيقة الألوهية الواحدة القوامة على الكون والناس، وحقيقة الفاعلية الواحدة والتدبير الواحد والمالكية الواحدة وحقيقة العطاء الواحد، ثم حقيقة أنَّ الدنيوية لا تكون إلاَّ لله القيوم، مالك الملك، المعزَّ، المذلّ، المحي المميت المانح المانع المدير لأمر الكون والناس بالقسط والخير على كل حال[3].

وعلى هذا تؤكد أن الطباق والمقابلة وما يتفرع عنهما ليس زينة بديعية يلهو بها الأديب فيورد الكلمة وضدّها، والعبارة وأختها أو نقيضها ليجعل كلامه براقاً خلاباً بديعياً.

إنما الطباق أساسي من عمارة هذا الكون في ظاهره وفي باطنه، لأنَّ الحياة

---

١/ في ظلال القرآن: ج٥، ص٢٩٣٩.

٢/ سورة آل عمران: الآية (٢٦).

٣/ في ظلال القرآن: ج١، ص٣٨٢.

بكل عناصرها هي جزء من هذا اللون أو هذا اللون جزء من الحياة ذاتها. وهل تستطيع أن تفهم الوجود بكل ما فيه لولا هذه المقابلات؟ الغنى والفقر، الحياة والموت، الدنيا والآخرة، الثواب والعقاب، الخير والشر، الجنة والنار، السماء والأرض، الأنس والجن، الذكر والأنثى، الصحة والمرض، العلم والجهل، وهكذا[1].

ألَمْ يقل الشاعر القديم[2]:

**ضِدّان لَما استَجمعا حَسُنا ٭٭ والضدّ يُظهِرُ حُسنَهُ الضِدُّ**

---

١/ البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ص٦٣.

٢/ يتيمة الدهر: ص٣٠.

# المبحث الرابع

## أنواع الطباق من جهة الأداء

## وقِدم الطباق

إذا نظرنا الطباق من جهة الأداء وجدناه ثلاثة أنواع يسلك بها الشاعر أحدى طريقتين، أمَّا الخطابة، وإمَّا الإخبار، ونعني بالخطابة: (المسلك الإنشائي المندفع) وبالأخبار: "المسلك التقريري المتأني"[١].

أمَّا الأقسام الثلاثة فهي:

١/ الطباق الازدواجي.

٢/ طباق تأكيد المعنى.

٣/ الطباق القياسي.

ويمكننا تقسيم المبحث إلى:

١- الطباق الازدواجي.

٢- طباق تأكيد المعنى.

٣- الطباق القياسي.

٤- قدم الطباق.

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٧٦.

## المطلب الأول
## الطباق الازدواجي

وهو أكثر أنواع الطباق شيوعاً وقد نجده متخللاً الأنواع الأخرى.

ويكون الازدواج فيه: إمَّا بمراعاة وزن الكلمة العروضي والصرفي. أو بمراعاة موضع الكلمة من الكلام. أو بمراعاتهما معاً "وزن الكلمة وموضعها من الكلام"[1].

**أولاً– مراعاة وزن الكلمة العروضي والصرفي:**

مثاله قول المتنبي[2]:

**مَتى لَحَظَت بَياضَ الشَيبِ عَيني ** فَقَد وَجَدَتهُ مِنها في السَوادِ**

فالطباق بين البياض والسواد متوازنات من حيث العروض.

**ثانياً– مراعاة موضعها من الكلام:**

هو التقابل في الموضع من الكلام من دون الموازنة العروضية والصرفية كقول أبي تمام[3]:

**جادَ الفِراقُ بِمَن أَضَنُّ بِنَأيِهِ ** بِمَسالِكِ الاِتهامِ وَالإِنجادِ**

والشاهد في (جاد وأضنَّ) فهما متقابلتان من حيث موضع التركيب ولكنهما غير متوازيتين.

أمَّا (الاتهام والإنجاد) مِمَّا التقى فيه الموضع التركيبي والوزن الصرفي.

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٧٧.

٢/ ديوان المتنبي: ص٧٢، شرح عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٧هـ.

٣/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٢٩٧، شرح د. محي الدين صبحي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

ومعنى الاتهام: الانخفاض، والإنجاد: الارتفاع، والمعنى مضاد.

**ثالثاً– مراعاتهما معاً:**

كقول أبي تمام[1]:

**وَأَحسَنُ مِن نَورٍ تُفَتِّحُهُ الصَبا ** بَياضُ العَطايا في سَوادِ المَطالِبِ**

فقد جعل البياض بإزاء السواد، والعطايا إزاء المطالب.

وهي متضادة في المعنى متساوية في الوزن العروضي والصرفي، متقابلة من حيث موضعها من الكلام فالبياض مضاف إلى العطايا والسواد مضاف إلى المطالب[2].

---

١/ ديوانه: ج١، ص١٤٩.

٢/ المرشد: ج٢، ص٢٧٧.

## المطلب الثاني
## طباق تأكيد المعنى

وهو ما يقصد فيه الشاعر إلى تأكيد معنى بأن يجمع بين أطرافه المتناقضة كقول المتنبي[1]:

وَلَكِن رَبُّهُم أَسرى إِلَيهِم ** فَما نَفَعَ الوُقوفُ وَلا الذَهابُ
وَلا لَيلٌ أَجَنَّ وَلا نَهارٌ ** وَلا خَيلٌ حَمَلنَ وَلا رِكابُ

فـ(الوقوف والذهاب، والليل والنهار، والخيل والركاب) جميعها أضداد وقد جمعها الشاعر تحت حكم واحد وهو عدم النفع ليؤكده ويظهر قوته. وهذا النوع من الطباق يلجأ إليه الشعراء لدفع الشك والتأكيد المطلق[2].

ومنه قول جرير[3]:

وَيُقضى الأَمرُ حينَ تَغيبُ تَيمٌ ** وَلا يُستَأمِرونَ وَهُم شُهودُ

فالطباق بين (تغيب وشهود) أي الغائب والشاهد، فحكم عليهم بالضعف في جميع حالاتهم. فالشعراء الخطابيو النزعة يكثرون من هذا النوع، والمتنبي من أكثر الشعراء تعاطياً له من المطابقة الخطابية[4].

مثال ذلك قوله[5]:

---

١/ ديوان المتنبي: ص٢٩٣؛ شرح عبد الرحمن المصطاوي.
٢/ المرشد: ج٢، ص٢٧٧.
٣/ ديوان جرير: ص١٢٩، دار صادر، بيروت.
٤/ المرشد: ج٢، ص٢٧٨.
٥/ ديوان المتنبي: ص٣٦٨.

أَقَمتُ بِأَرضِ مِصرَ فَلا وَرائي ** تَخُبُّ بِيَ الركاب وَلا أَمامي

فطابق بقوله (ورائي وأمامي).

ومِمَّا يدخل في هذا النوع من الطباق، أن يعمد الشاعر إلى معنى يريد أن يطلق عليه حكماً عاماً فيحكم عليه بنقيضه أو ضده إغراباً فيه ومبالغة في تأكيد الحكم العام[١].

ومثال ذلك قول المتنبي[٢]:

وَمَن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ ** يَجِد مُرّاً بِهِ الماءَ الزُلالا

فالمراد هنا أن يقول: يجد كل شيءٍ مراً، فحكم على الماء الزلال وهو نقيضه ليؤكد المعنى.

ومنه قول جرير[٣]:

لَئِيمُ العالَمينَ يسود تَيماً ** وَسَيِّدُهُم وَإِن كَرِهُوا مَسُودُ

فطابق بين (يسود ومسود) تأكيداً للمعنى يسود، وسيدهم وإن كرهوا مسود.

ومنه أيضاً قول المتنبي[٤]:

فَلا تَنَلكَ اللَيالي إِنَّ أَيدِيَها ** إِذا ضَرَبنَ كَسَرنَ النَبعَ بِالغَرَبِ

وَلا يُعِنَّ عَدُوّاً أَنتَ قاهِرُهُ ** فَإِنَّهُنَّ يَصِدنَ الصَقرَ بِالخَرَبِ

وقصده أن يدل على قوة الليالي وجبروتها فاختار النقائض ليدلل بها على

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٧٨.

٢/ ديوان المتنبي: ص١١٦.

٣/ ديوان جرير: ص١٢٩.

٤/ ديوان المتنبي: ص٣٣٣؛ النبع: شجر صلب؛ الغرب: نبت ضعيف؛ الخرب: ذكر الحبارى طائر يضرب به المثل في البلاهة.

ذلك، وليدفع كل شكٍ في الحكم الذي أصدره[1].

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٧٩.

## المطلب الثالث

## الطباق القياسي

وهو أن يعمد الشاعر إلى قضيتين متقابلتين، فيجمعهما معاً، بحيث يستنتج السامع حكماً، فقد تكون إحداهما القضية الأولى أو الواسطة محذوفة، وقد تكون بينهما قضايا كثيرة محذوفة[1].

كقول أبي تمام:

إِذا حُدُثُ القَبائِلِ ساجَلوهُم ** فَإِنَّهُمُ بَنو الدَهرِ التِلادِ

فهنا قضيتان تؤديان إلى نتيجة هي أن أعداء الممدوحين لن ينتصروا عليهم، وبينهما قضايا يمكن استخراجها في يسر والنتيجة محذوفة ولكن لفظ القضيتين واضح الدلالة عليهما.

ومنه قول أبي تمام[2]:

وَطولُ مُقامِ المَرءِ في الحَيِّ مُخلِقٌ ** لِديباجَتَيهِ فَاِغتَرِب تَتَجَدَّدِ

وهنا القضية الأولى والنتيجة، والقضية الواسطة أشار إليها بلفظة (اغترب).

وقوله أيضاً[3]:

وَلَكِنَّني لَم أَحوِ وَفراً مُجَمَّعاً ** فَفُزتُ بِهِ إِلاَّ بِشَملٍ مُبَدَّدِ

وَلَم تُعطِني الأَيّامُ نَوماً مُسَكَّناً ** أَلَذُّ بِهِ إِلاَّ بِنَومٍ مُشَرَّدِ

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٧٩.

٢/ ديوان أبي تمام: ج٢، ص٢٣ بشرح التبريزي.

٣/ ديوان أبي تمام: ج١، ص٢٤٨، شرح د. محي الدين صبحي.

وكأنه يريد أن يقول في البيت الأول لا خير في مالٍ يفرق بينك وبين أحبائك، أو يفرق شملك، وقد حذف هنا قضية واسطة مع النتيجة وحذف النتيجة في البيت الثاني، ولولا قوله (أَلَذُّ بِهِ) ويمكننا أن نقول إن قوله (ففزت به) في البيت الأول يدل على النتيجة، وهي لا فوز مع تفريق الشمل وعلى هذا يكون حذف النتيجة في البيتين لفظياً لا حقيقياً. والغالب على مذهب أبي تمام إمَّا ذكر النتائج ومقدماتها وإمَّا حذفها بعد أن يحشد لها من القضايا ما يدل عليها. وهذا شبيه بمذهبه في التأني والتصنيع المحكم[1].

## الخطابة والإخبار:

تظهر صيغة الخطابة في الطباق الازدواجي حين يقرر الشاعر معنيين متقابلين، أو يحمل واحداً منهما على الآخر بقصد التأكيد والمبالغة كقول المتنبي في قوله[2]:

**مَتى لَحَظَت بَياضَ الشَيبِ عَيني ** فَقَد وَجَدَتهُ مِنها في السَوادِ**

وقوله:

**وَمَن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ ** يَجِد مُرّاً بِهِ الماءَ الزُلالا**

فالطباق الازدواجي لا يتجلى فيه عنصر الخطابة إلاَّ إذا كان داخلاً في حيز الطباق الذي يجمع بين النقائض. أو الطباق الذي يذهب مذهب القياس. وتظهر صيغة الخبر في الطباق الازدواجي إذا عمد الشاعر إلى تأكيد معنى بغرض مناقضه إلى جواره، وليس غرضه من غرض المناقض إلاَّ إظهار المعنى الأول كما في قول

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٨٠.

٢/ تقدم ذكر البيتين.

كعب الغنوي[1]:

**لَقَد كانَ أَمّا حِلمُهُ فَمُرَوِّحٌ ** عَلَيَّ وَأَمّا جَهلُهُ فَغَريبُ**

فكون جهله غريباً يؤكد كون حلمه مروحاً عليهم والمزاوجة هنا عروضية صرفية في الجهل والحلم وموضعيه في (مروح وغريب)[2].

ومثله قول أبي تمام[3]:

**طال الظلام أم اعترته وحشة ** فاستأنست لوعاته بسهادي**

فذكر استئناس لوعات الظلام بسهاده لؤكد معنى قوله (اعترته وحشة) والمزاوجة هنا موضعية لأنَّ مستأنس مناظرة لقوله (اعترته وحشة).

وكذلك قوله السابق بياض العطايا في سواد المطالب.

والطباق الذي يعمد فيه الشاعر إلى الجمع بين النقيضين في حكم واحد أو حمل أحدهما على الآخر خطابي المنحى من جوهره ويزيد لونه الخطابي التزاوج فيه[4].

وكذلك مثاله قول المتنبي[5]:

**وَلَكِن رَبُّهُم أَسرى إِلَيهِم ** فَما نَفَعَ الوُقوفُ وَلا الذَهابُ**

---

١/ سبق ذكر البيت.

٢/ المرشد: ج٢، ص٢٨١.

٣/ ديوان أبي تمام: ص٢٩٨.

٤/ المرشد: ج٢، ص٢٨٣.

٥/ سبق ذكر البيت.

وقوله[1]:

**فَمَسّاهُم وَبُسطُهُمُ حَريرٌ ** وَصَبَّحَهُم وَبُسطُهُمُ تُرابُ**

فالحرير والتراب متوازنان، فالتراب نقيض للحرير وحمله الشاعر ليؤكد معنى.

ومساهم وهم أغنياء وصبحهم وهم فقراء ليس عندهم شيء ولا بُسط لهم إلاَّ التراب[2].

**الباحثة**: هنا يوجد ازدواج بين الحرير والتراب، والصبح والمساء، والغني والفقر. ويمكن أن نقول توجد مقابلة بين كل هذه الأشياء المذكورة.

وأيضاً قول المتنبي[3]:

**وَمَن في كَفِّهِ مِنهُم قَناةٌ ** كَمَن في كَفِّهِ مِنهُم خِضابُ**

أي صار ذكرهم كالأنثى، فطابق بين (الرجل والمرأة) ما بين (القناة والخضاب).

فالطباق القياسي يكون خبري المذهب، إذا ذكر الشاعر فروع القضايا ووضح المقدمات مثل قول أبي تمام السبق الذي صدره:

**وَطولُ مُقامِ المَرءِ في الحَيِّ مُخلِقٌ**

فكأنه أراد أن يلقي بالنتيجة (اغترب تتجدد) ثم توهم سؤالاً (لِماذا؟) فأورد البرهان (لأنَّ طول المقام مخلق) فهذا واضح المقدمات والبراهين[4].

---

١/ ديوان المتنبي: ص٢٩٤.

٢/ المرشد: ج٢، ص٢٨٢.

٣/ ديوان المتنبي: ص٢٩٤.

٤/ المرشد: ج٢، ص٢٨٥.

وأيضاً قوله[1]:

**لَن يَكرُمَ الظَّفَرُ المُعطى وَإِن أُخِذَت ** بهِ الرَّغائِبُ حَتّى يَكرُمَ الطَّلَبُ**

فالطباق هنا بين (يُكرم ولا يُكرم) ويسمى سلبي بالنفي، ولكن هناك مقدمات ونتائج وهي إكرام الطلب أولاً ثم إكرام الظفر المعطى أي أن الظفر لا يُكرِم حتى يكون الطلب كريماً[2].

ومثال آخر له أيضاً[3]:

**كانَت لَنا مَلعَباً نَلهو بِزُخرُفِهِ ** وَقَد يُنَفِّسُ عَن جِدِّ الفَتى اللَّعِبُ**

فالنتيجة هنا جزئية وقدم لها ما يناسبها.

ويظهر المذهب الخطابي في الطباق القياسي حين يختصر الشاعر المقدمات ويختزل البراهين، وهذا هو مذهب المتنبي، كقوله[4]:

**أَرى المُتَشاعِرينَ غَروا بِذَمّي ** وَمَن ذا يَحمَدُ الدّاءَ العُضالا**

فأراد أن يقول: أنا داء عضال على المتشاعرين، فلذلك (يذمونني) ثم أردف هذا بقوله: "وقد أمرضتهم فهم يجدون حلاوة كلامي مرة". وهذا تأكيد لكونه داء عضال.

فالمحذوف في كلامه هو المقصود دون القضية الأولى والنتيجة فالمقدمات

---

١/ ديوان أبي تمام: ص١٦٢.

٢/ المرشد: ج٢، ص٢٨٥.

٣/ ديوان أبي تمام: ص١٦١.

٤/ ديوان المتنبي: ص١١٦.

محذوفة عند أبي الطيب ومفصلة عند أبي تمام وقد تكون عنده النتيجة جزئية لا كلية[1].

١/ المرشد: ج٢، ص٢٨٦.

## المطلب الرابع

## قِدم الطباق

يزعم النقاد أن الطباق كان قليلاً عند الأوائل، قلة الجناس التام والمورى والمتشابه.

يقول د. عبد الله: "هذا زعم باطل وما عليك إلاَّ أن تتصفح دواوين القدماء لتتحقق من صدق ما أقول، خذ قول امرئ القيس مثلاً[1]:

تَميمُ بنُ مُرٍّ وَأَشياعُها ** وَكِندَةُ حَولي جَميعاً صُبُر

إِذا رَكِبوا الخَيلَ وَاِستَلأَموا ** تَحَرَّقَتِ الأَرضُ وَاليَومُ قَر

تَروحُ مِنَ الحَيِّ أَم تَبتَكِر ** وَماذا عَلَيكَ بِأَن تَنتَظِر

أَمَرخٌ خِيامُهُمُ أَم عُشَر ** أَمِ القَلبُ في إِثرِهِم مُنحَدِر

وَفيمَن أَقامَ عَنِ الحَيِّ هِرّ ** أَمِ الظاعِنونَ بِها في الشُطُر

وَهِرٌّ تَصيدُ قُلوبَ الرِجالِ ** وَأَفلَتَ مِنها اِبنُ عَمروٍ حُجُر

فالطباق في البيت الثاني بين (الأرض واليوم) و(التحرق والقرّ) وفي الثالث بين (الرواح والابتكار) ثم طباق آخر غاية في الحذق بين قوله: (أنت رائح أم مغتد)، وقوله: (ماذا عليك بأن تنتظر) وكأنه يريد أن يقول (ألا تقيم) وقوله: (أمرخ خيامهم): معناه (أهم مقيمون ضاربون الخيام وهذه الخيام أهي مرخ؟) ويقابل هذا قوله: (أم القلب في إثرهم منحدر) كناية عن السؤال بسفرهم، والطباق بين لفظي الإقامة وبين الإفلات والتصيد. ولقد أجمعوا على أنه أبعد الناس عن التصنيع"[2].

---

١/ مختارات الشعر الجاهلي: ص٨٦.

٢/ المرشد: ج٢، ص٢٨٧.

ومثال آخر من قول طرفة بن العبد[1]:

فإنْ كُنْتَ لا تَسْطيعُ دَفعَ مَنيَّتي ** فَدَعْني أُبادِرُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

فَلَوْلا ثَلاثٌ هُنَّ من عِيشَةِ الفَتى ** وَجَدِّكَ لم أَحْفِلْ متى قامَ عُوَّدي

فَذَرْنِي أُرَوِّ هامَتي في طَياتِها ** مَخَافَةَ شِرْبٍ في الحَياةِ مُصَرِّدِ

كَريمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ في حَياتِهِ ** سَتَعْلَمُ إنَّ مُتَناً غَداً أَيُّنَا الصَّدِي

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ ** كَقَبْرِ غَوِيٍ في البِطَالَةِ مُفْسِدِ

فالطباق في البيت الأول بين (دفع منيتي وأبادرها) والطباق الخفي بين (العيشة والموت) الذي كنى عنه بـ(قيام العُوَّد)، وأيضاً طباق إيجاب في (حياته والممات)، وكذلك بين (يُرَوِّي نفسَه والصَّدِي)، وبين (في حياته وإن متنا)، وبين (النحَّام والبخيل)[2].

ودونك مثالاً ثالثاً من طباق الجاهليين للنابغة[3]:

كَتَمتُكَ لَيلاً بِالجَمومَينِ ساهِرا ** وَهَمَّينِ هَمّاً مُستَكِنّاً وَظاهِرا

أَحاديثَ نَفسٍ تَشتَكي ما يَريبُها ** وَورِدَ هُمومٍ لَم يَجِدنَ مَصادِرا

تُكَلِّفُني أَن يَفعَلَ الدَهرُ هَمَّها ** وَهَل وَجَدَت قَبلي عَلى الدَهرِ قادِرا

فهنا مقابلة لفظية بين (المستكين والظاهر) و(الورد والمصدر). وفي البيت الثالث مقابلة معنوية أحد طرفيها تكليفها له بالقدرة على الدهر وتكليفه التكاليف.

والنابغة هو مِمَّن حكموا له بالطبع والبعد عن التكلف والصناعة[4].

---

١/ ديوان طرفة بن العبد: ص٣٢، دار صادر، بيروت.

٢/ المرشد: ج٢، ص٢٨٩.

٣/ مختارات الشعر الجاهلي: ص٢١٧.

٤/ المرشد: ج٢، ص٢٩٠.

وأحسب أن في الأمثال التي ذكرتها دليلاً قاطعاً على أن الجاهليين كانوا يكثرون من تعاطي الطباق.

**وإليك أمثلة من شعر الإسلاميين:**

قول قيس بن ذريح[1]:

**فَلَمّا رَمَتني أَقصَدَتني بِسَهمِها وَأَخطَأتُها بِالسَهمِ حينَ رَميتُ**

والطباق بين (رمتني بسهمها وأخطأتها بالسهم).

وله أيضاً[2]:

**تَكادُ بِلادُ اللَهَ يا أُمَّ مَعمَرِ ** بِما رَحُبَت يَوماً عَلَيَّ تَضيقُ**

**تُكَذِّبُني بِالوِدِّ لُبنى وَلَيتَها ** تُكَلَّفُ مِنّي مِثلَهُ فَتَذوقُ**

**وَلَو تَعلَمينَ الغَيبَ أَيقَنتِ أَنَّني ** لَكُم وَالهَدايا المُشعَراتِ صَديقُ**

فالطباق في (رحبت وتضيق) و(تكذبني ولو تعلمين الغيب).

وأيضاً له[3]:

**أَتَبكي عَلى لُبنى وَأَنتَ تَرَكتَها ** وَكنتَ كآتٍ حتفهُ وهو طائِعُ**

**نَهاري نَهارُ الناسِ حَتّى إِذا دَجا ** لِيا اللَيلُ هَزَّتني إِلَيكَ المَضاجِعُ**

**إلاَ إنَّما أبكِي لِما هُو واقع ** فما جَزَعي من وَشْكِ ذلك نافِع**

**فَقَد كُنتُ أَبكي وَالنَوى مُطمَئِنَّةٌ ** بِنا وَبِكُم مِن عِلمِ ما البَينُ صانِعُ**

ونرى الطباق بين (النهار والليل) والمقابلة المعنوية الحقيقية في البيت الثالث

---

١/ الأغاني: ج٨، ص١١٥، طبعة الساسي.

٢/ المرجع السابق: ج٨، ص١٢٠.

٣/ المرجع السابق: ج٨، ص١٢٧.

(بالجزع يحاول دفع ما سيقع وليس ذلك بنافع) وفي البيت الرابع (النوى مطمئنة) ضد (البين)[1].

وهكذا ترى مواضع الطباق ما كان بين الأضداد مفردة الألفاظ، وما كان بين أضداد منفية بالنفي الظاهر، وما كان بين أضداد يتصيدها المرء من مضمون المعنى، وأحسب أن هذه الأمثلة كافية لدحض زعم النقاد ودعواهم أن الطباق لَمْ يكن كثيراً عند القدماء، والفرق عندي بين طريقتي القدماء والمحدثين في تعاطي الطباق، فرق اتجاه وذوق ومذهب، لا كم وكثرة، فالقدماء كانوا يطلبون الطباق من أحل أن يوازنوا بين معنىً سابق وآخر لاحق، فتعريف الأصمعي هو وقوع الأيدي مكان الأرجل في مشي ذوات الأربع، وإذا كان هذا مذهبهم فلم يكونوا يتعمدون أبداً أن يطابقوا بين كلمة وأخرى مضادة لها في المعنى كالليل والنهار، والطريف والتليد، وإنما كان يغنيهم ويجزئ عندهم أن تضاد بين كلمة وكلمة، أو كلمة وعدة كلمات، أو تُركب تركيباً، ومعنى ومعنىً آخر. ونجد الطباق الذي يمكن تصيده في جملة مدلول الكلام[2] نحو بيت هدبة.

وقول قيس بن ذريح[3]:

**فَقَد كُنتُ أَبكي وَالنَوى مُطمَئِنَّةٌ...**

أكثر وروداً في أسلوبهم من الطباق الذي توازى فيه لفظه ولفظه كقول النابغة[4]:

**...وَهَمَّينِ هَمّاً مُستَكِنّاً وَظاهِرا**

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٩٢.

٢/ المرجع السابق: ٢ ص٢٩٦.

٣/ سبق ذكر البيت.

٤/ سبق ذكر البيت.

ويُمكن تشبيه الطباق الكلي المتصيد من جملة الكلام بحسب ما كان يرد في كلامهم بالجناس الحرفي الذي في قول النابغة[1]:

وَلا عَيبَ فيهِم غَيرَ أَنَّ سُيوفَهُم ** بهِنَّ فُلولٌ مِن قِراعِ الكَتائِبِ

**الباحثة:** الجناس الحرفي الذي يقصده المؤلف، يتمثل في (الفاء) في (فيهم وسيوفهم) وكذلك الهاء في (فيهم وبهن) والفاء في (فلول) والعين في (عيب وقراع) والباء في (عيب والكتائب) وهناك جناس ناقص بين (سيوفهم وفيهم). لَمْ يلفت البلاغيون إلى ما في هذا البيت من جناس إنما يختص ذكره بأمثلة تأكيد المدح بما يشبه الذم.

وكذلك قول زهير[2]:

إِذا لَقِحَت حَربٌ عَوانٌ مُضِرَّةٌ ضَروسٌ تُهِرُّ الناسَ أَنيابُها عُصلُ

فقد كرر حرف الراء في (حرب، مضرة، ضروس، تهر)، وحرف الضاد في (مضرة، ضروس)، والحاء في (لقحت، حرب)، وحرف النون في (عوان، الناس، أنياب).

ووجه الشبه هو أن الجناس الحرفي تتصيده من جملة الكلام كالطباق في قول ابن ذريح، على أن الطباق الواضح الظاهر لَمْ يكن قليلاً في كلامهم قلة الجناس، والمتشابه، لا، بل كان كثيراً يلفت السامع بتواتره في نظمهم كما رأيت[3].

أمَّا المتأخرون فقد كان همهم أن يوازنوا بين لفظة ولفظة، وتركيب وتركيب،

---

١/ ديوان النابغة: ص١٣.

٢/ شرح ديوان زهير: ص١٠٣.

٣/ المرشد: ج٢، ص٢٩٧.

من حيث التضاد. ومقصودهم الذي يرمون إليه، ومن أجله يتكلفون التكاليف وهو الموازنة اللفظية ليس إلاَّ. وتكون الموازنة المعنوية تابعة لها، وقد أعانهم الإغراب في المجاز على سلوك هذا المسلك[1].

ومثال ذلك قول أبي تمام[2]:

مَن كانَ أَحمَدَ مَرتَعاً أَو ذَمَّهُ ** فَاللَهَ أَحمَدُ ثُمَّ أَحمَدُ أَحمَدا

أَضحى عَدُوّاً لِلصَديقِ إذا غَدا ** في الحَمدِ يَعذُلُهُ صَديقاً لِلعِدا

عَجَباً لأَنَّكَ سالِمٌ مِن وَحشَةٍ ** في غايَةٍ ما زِلتَ فيها مُفرَدا

كَم جِئتَ في الهَيجا بِيَومٍ أَبيَضٍ ** وَالحَربُ قَد جاءَت بِيَومٍ أَسوَدا

فقد طابق بين (عدو وصديق) و(أبيض وأسود).

والبيت الثالث قد دعا إليه طلب الزخرفة بذكر الوحشة والانفراد، والمطابقة بين السلامة من الوحشة مع الانفراد الجالب للوحشة بطبيعته، ألا ترى الشاعر هنا مع تعمده إلى أسلوب الطباق المجمل، وكان يفكر في اللفظ أولاً وزركشته، ثم في أداء المعنى. ولا يخفى كل ما في هذا من التصيد العقلي للصور التي يمكن استخدامها في خلق مقابلات لفظية، ونحو هذا كثير في شعر أبي تمام والبحتري والذين جاءوا من بعدهم، واتبعوا أسلوبهم، وهو يُقَوِّي ما ذكرناه من قبل من استحواذ الذوق الزخرفي على نفوس المحدثين، وشدة عبثه بأساليبهم[3].

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٩٨.

٢/ ديوان أبي تمام: ص٩٥.

٣/ المرشد: ج٢، ص٢٩٩.

## خلاصة عن الطباق[1]:

١/ كان القدماء يعنون بالطباق بين الأشياء المتوازنة الكثيرة التي ترد في الشعر، مثل مقابلة الأضداد، ومقابلة المنفي بغير المنفي، ووضع تركيب مكان تركيب.

٢/ بوَّب النقاد المتأخرون هذه الأشياء التي كانت تعرف باسم المطابقة، أبواباً كثيرة، جعلوا الطباق أحدها، وحدُّوه بأنه الجمع بين الشيء وضده. وجعلوا المقابلة قسماً آخراً، وحدُّوها بأنها إعطاء كل شيءٍ حكمه بما يوافقه أو يخالفه. وأضاف ابن رشيق إلى هذا التعريف عدم اشتراط الموافقة والمخالفة.

٣/ يؤخذ على المتأخرين أنهم اضطربوا في التفرقة بين الطباق والمقابلة كما قد اضطربوا في تعريف الطباق نفسه.

٤/ عَرفْنا الطباق بأنه مباراة كلام سابق بما يُناقضه، على سبيل التكرار المضمر أو الظاهر، بواسطة النفي المضمر أو الظاهر؛ فمثال التكرار المضمر: لا أحلم وأجهل، ومثال النفي والتكرار الظاهرين: أعلم ولا أعلم، ومثال النفي والتكرار المضمرين: الليل والنهار.

٥/ الطباق من حيث ماهيته ثلاثة أقسام: **مَحْضٌ**، وهذا نادر الورود، كالذي يجيء في الإخبار المحض من قولك: (هذا حلوٌ مُرٌّ)، **وجزئي** كقولك: (ضحِك وبكَى). **وكلِّي**: وهو الذي يقع بين التراكيب، وما مِن تكرار كُلِّي إلاَّ وتحته طباق جزئي. ولك أن تسمي الطباق الكلي بالمقابلة. كما لك أن تأخذ على القدماء اشتراطها في المقابلة وقوع أكثر من ضدين، بدليل بيت زهير:

---

١/ المرشد: ج٢، ص٢٩٩-٣٠١.

لَيثٌ بِعَثَّرَ يَصطادُ الرِجالَ إِذا ** ما كَذَّبَ اللَيثُ عَن أَقرانِهِ صَدَقا

٦/ وينقسم الطباق بحسب أنواعه إلى ثلاثة أقسام:

(أ) طباق ازدواجي: وهو ما روعيت فيه موازنة الأضداد، إمَّا من حيث الوزن الصرفي أو العروضي، كقولك: طريف وتلاد وتليد. وهذا يمكن إدخاله أيضاً في باب الجناس الازدواجي، وإمَّا من حيث موضع الكلمة في التركيب. وهذا سميناه طباقا ازدواجياً موضعياً.

(ب) طباق الجمع بين الأضداد بغرض التأكيد، وهذا إمَّا أن يعمد الشاعر فيه إلى الحصر والاستقصاء، كالذي فعله أبو الطيب في قوله:

وَلا لَيلٌ أَجَنَّ وَلا نَهارٌ ** وَلا خَيلٌ حَمَلنَ وَلا رِكابُ

وإمَّا أن يحمل الشاعر فيه النقيض على نقيضه ادّعاءً ومبالغة كما فعل أبو الطيب في قوله:

وَمَن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ ** يَجِد مُرّاً بِهِ الماءَ الزُلالا

(جـ) طباق القياس، وهو إمَّا أن يذكر الشاعر فيه مقدماته واضحة، وإمَّا أن يحذف منها اعتماداً على السامع.

٧/ وينقسم الطباق بحسب الأداء إلى خطابي أو إخباري أو تقريري. وهذا نسبي، فقد يكون الكلام بالنسبة لشاعر بعينه مذهبه الأناة والتمهل خطابياً، ولكن إذا قيس إلى جنب كلام من هم أدخل وأقعد في مذهب الخطابة، بدا كأنه إخباري، وأوضح ما يكون مذهب الخطابة في الأنواع السابقة أن تحذف المقدمات في طباق القياس، وإلاَّ بذكر شيء جامع تندرج تحته المتناقضات في طباق الجمع، وأن تكون المطابقة الازدواجية في الطباق الازدواجي داخلة في حيز القياس، أو الجمع بين النقائض.

وينجلي عنصر الإخبار في هذا النوع، إذا عمد الشاعر إلى تقوية أمرٍ بذكر نقيضه، وفي النوع الذي يجمع بين المتناقضات، إذا قدم قبله أمراً يصلح إدخالُ هذه المتناقضات تحته. وفي القياس إذا ذكرت النتائج ووضحت المقدمات، أو افْتَنّ الشاعر في عرض المقدمات بحيث تكون النتائج واضحة.

٨/ ليس الطباق بفنٍّ من فنون المولدين الخالصة، فهو كثير في أشعار القدماء، وكان مذهب القدماء فيه مبنياً على طلب الموازنة بين المعاني، ولكن مذهب المحدثين بني على طلب المقابلة والمعادلة الهندسية بين الألفاظ والتراكيب، بحسب ما اقتضى حبُّهم للزخرف.

٩/ من المهم أن نتبين الفرق بين الطباق والجناس من حيث جوهرهما وسحنتهما في طبيعة الصناعة الشعرية، والجرْس اللفظي. فالجناس عامل يظهر أثره في وحدة الجرْس، والطباق عامل يظهر أثره في تنويع هذه الوحدة. ولَمَّا كان الأمر كذلك فإن عنصر التجديد الذي أدخله المولدون في باب الجناس يبدو أوضح وأظهر من ذلك الذي أدخلوه في باب الطباق.

# الفصل الخامس

# التقسيم

## المبحث الأول

تعريف التقسيم وأقسامه

## المبحث الثاني

أنواع التقسيم باعتبار الوزن

## المبحث الثالث

التقسيم والموازنة

# المبحث الأول

## تعريف التقسيم وأقسامه

### أولاً- تعريف التقسيم:

التقسيم: فن من فنون البديع المعنوي. ويقال: قسمت الشيء إذا جزأته وقسمته قِسماً، من باب ضرب، أي فرزته أجزاء فانقسم، والفاعل قاسم، وقسام: مبالغة. ويقال: اقتسموا المال بينهم والاسم قسمة(١).

أمَّا في اصطلاح علماء البلاغة: اختلفت فيه العبارات، والكل راجع إلى مقصود واحد.

فالتقسيم عند السكاكي: "أن يذكر المتكلم شيئاً ذا جزأين أو أكثر ثم يضيف إلى كلٍّ واحدٍ من أجزائه ما هو له عندك"(٢).

ومن أوائل من عرض له أبو هلال العسكري وفسره بقوله: "التقسيم الصحيح: أن تقسم الكلام قسمة مستوية، تحتوي على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنسٌ من أجناسه ومثل له بأمثلة من القرآن والشعر العربي"(٣).

أمَّا ابن رشيق فقد ذكر أن الناس مختلفون فيه "فمنهم من يرى أنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به"(٤). وأورد عدة أمثلة.

وعرفه القزويني بقوله: "التقسيم ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكلٍ إليه على التعين"(٥).

---

١/ المصباح المنير: ص١٩٢.

٢/ مفتاح العلوم: ص٤٢٥.

٣/ كتاب الصناعتين: ص٣٤١.

٤/ العمدة: ج٢، ص٣٠.

٥/ الإيضاح: ج٦، ص٤٧.

وعرفه ابن أبي الإصبع بقوله: "التقسيم عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي أخذ فيه"[1].

وعرفه الهاشمي بتعريف شبيه لتعريف القزويني حيث قال: "هو أن تذكر متعدد ثم يضاف إلى كلٍّ من أجزائه ما له على جهة التعين"[2].

ومثل له بقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[3].

والمتعدد هنا (ثمود وعاد) ثم إضافة الهلاك بالطاغية لثمود، وإضافة الهلاك بريح صرصر العاتية إلى عاد.

## ثانياً- أقسام التقسيم:

التقسيم يطلق على أمور ثلاثة، هي:

١/ استيفاء جميع أقسام المعنى، وقد ينقسم المعنى إلى اثنين لا ثالث لهما، أو إلى ثلاثة لا رابع لها، أو إلى أربعة لا خامس لها، وهكذا.

### تقسيم المعنى إلى اثنين:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾[4].

وفي هذه الآية يقول العسكري: "وهذا أحسن تقسيم لأنَّ الناس عند رؤية

---

١/ تحرير التحبير: ص٢٤٥.

٢/ جواهر البلاغة: للسيد أحمد الهاشمي، ص٣١١.

٣/ سورة الحاقة: الآيات (٤-٦).

٤/ سورة الرعد: الآية (١٢).

البرق، بين خائف وطامع، ليس فيهم ثالث". وقدم الله سبحانه وتعالى الخوف على الطمع لأنَّ الأمر المخوف من البرق يقع في أول برقة، والأمر المطمع إنما يقع من البرق بعد الأمر المخوف، وذلك ليكون الطمع ناسخاً للخوف، لمجيء الفرج بعد الشدة(١).

ومن الشعر قول بشار يصف هزيمة(٢):

**بِضَربٍ يَذوقُ المَوتَ مَن ذاقَ طَعمَهُ * * وَتُدرِكُ مَن نَجّى الفِرارُ مَثالِبُه**

يقول عنه ابن رشيق: "البيت قسمان: إمَّا موت، وإمَّا حياة، تورث عاراً ومثلبة"(٣).

وقول الشاعر(٤):

**يا أَسمَ صَبراً عَلى ما كانَ مِن حَدَثٍ * * إِنَّ الحَوادِثَ مَلقِيٌّ وَمُنتَظَرُ**

وقسم الحوادث إلى (ملقي ومنتظر) أي ما لُقي أو انتُظر لقيها.

وقال الشماخ يصف صلابة سنابك حمار(٥):

**مَتى تَقَع أَرساغُهُ مُطمَئِنَّةً * * عَلى حَجَرٍ يَرفَضُّ أَو يَتَدَحرَجِ**

فالقسم الأول يرفض إذا صادف رخواً أي يتفرق.

---

١/ كتاب الصناعتين: ص٣٤٢.

٢/ ديوان بشار: ص١٦٧، شرح صلاح الدين المهواري، مكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣/ العمدة: ج٢، ص٢٠.

٤/ نقد الشعر: ص١٣٩.

٥/ ديوان الشماخ: ص١٥، دار صادر، بيروت.

والثاني يتدحرج إذا صادف صلباً، وليس هناك ثالث.

وقول عروة بن الورد[1]:

**بمَن لَو رآه غائباً لَفَديته ** ولو رآني غائباً فداني**

الأول: فديته عند غيابه.

الثاني: فداني عند غيابي.

وقول ثابت[2]: "الحمد لله وأستغفر الله"، فسُئِل: لِمَ خصهما؟ فقال: لأني بين نعمة وذنب؛ فالحمد لله على النعمة، وأستغفر الله من الذنوب. فالقسم الأول للنعمة والقسم الثاني للذنب.

قال الشاعر[3]:

**فَكأَنَّها فيهِ نَهارٌ ساطِعٌ ** وَكأَنّهُ لَيلٌ عَليها مُظلِمُ**

القسم الأول نهار ساطع، والثاني ليل مظلم.

**تقسيم المعنى إلى ثلاثة:**

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[4].

قسم المعنى إلى ثلاثة أقسام (كلام الله (الوحي)، وراء الحجاب، أو يرسل رسولاً).

---

١/ إعجاز القرآن: للباقلاني، ص١٤٠.

٢/ علم البديع: ص١٢٩.

٣/ إعجاز القرآن: للباقلاني، ص١٣٩، بلا نسبة.

٤/ سورة الشورى: الآية (٥١).

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾[1].

يقول ابن أبي الإصبع قد استوفت الآية الكريمة جميع الهيئات الممكنة لذكر الله تعالى، وهي ثلاث: (هيئة القيام، وهيئة القعود، وهيئة الجنوب).

وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[2].

فالآية جامعة لأحكام الزمان الثلاثة.

١/ ما بين أيدينا (الحاضر).

٢/ وما خلفنا (الماضي).

٣/ وما بين ذلك (المستقبل).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾[3].

فالأقسام هي: ظالم ومقتصد، وسابق بالخيرات.

ومن أشرف المنشور أورد ابن أبي الإصبع قول النبي ﷺ: «وهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إلاَّ ما أَكَلْتَ فأفْنَيْتَ، أو لَبِسْتَ فأبْلَيْتَ، أو تَصَدَّقْتَ فأبْقَيْتَ».

فلم يبق الرسول ﷺ قسماً رابعاً لو طُلب لوُجد[4].

---

١/ سورة آل عمران: الآية (١٩١).

٢/ سورة مريم: الآية (٦٤).

٣/ سورة فاطر: الآية (٣٢).

٤/ تحرير التحبير: ص٢٥٠؛ والعمدة: ج٢، ص٣٠.

القسم الأول: أكلت وأفنيت.

القسم الثاني: لبست وأبليت.

القسم الثالث: تصدقت فأبقيت.

ويُحكى أن شاباً قدم مع بعض وفود العرب على عمر بن عبد العزيز ثم قام وتقدم المجلس قائلاً: يا أمير المؤمنين "أصابتنا سنون ثلاثة: سنةٌ أذابت الشحم، وسنةٌ أكلت اللحم، وسنة أنقت العظم، وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لنا فعلام تمنعونها عنا؟ وإن كانت لله ففرقوها على عباد الله، وإن كانت لكم فتصدقوا بها علينا إن الله يجزي المتصدقين.

فقال عمر بن عبد العزيز: ما ترك الأعرابي لنا عذراً في واحدة"[1].

فالأولى: أذابت الشحم.

والثانية: أكلت اللحم.

والثالثة: أنقت العظم

وقال إبراهيم بن العباس: "وقسم الله تعالى عدوه أقساماً ثلاثة؛ روحاً معجَّلة إلى عذاب الله، وجثة منصوبة لأولياء الله، ورأساً منقولاً إلى دار خلافة الله ليس لهذه الأقسام رابع"[2].

**ومن الشعر:**

قول زهير[3]:

**فَإِنَّ الحَقَّ مَقطَعُهُ ثَلاثٌ ** يَمينٌ أَو نِفارٌ أَو جِلاءُ**

١/ كتاب الصناعتين: ص٣٤٠.

٢/ المرجع السابق: ص٣٤١.

٣/ ديوان زهير: ص٧٥.

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يتعجب من صحة هذا التقسيم ويقول: "أو أدركت زهير لوليته القضاء لمعرفته".

وقول عمر بن أبي ربيعة[1]:

**وَهَبها كَشَيءٍ لَم يَكُن أَو كَنازِحٍ ** بِهِ الدارُ أَو مَن غَيَّبَتهُ المَقابِرُ**

فلم يبق ابن أبي ربيعة قسماً يعبر به عن إنسان مفقود قسماً إلى أتى به من هذا البيت:

**الذي لَمْ يكن أو النازح ** أو مَن في المقابر (ميت)**

وقال زهير[2]:

**وَأَعلَمُ عِلمَ اليَومِ وَالأَمسِ قَبلَهُ ** وَلَكِنَّني عَن عِلمِ ما في غَدٍ عَمِ**

فالبيت جامع لأقسام الزمان الثلاثة (اليوم، الأمس، الغد).

وقول بشار[3]:

**فَراحوا فَريقاً في الإِسارِ وَمِثلُهُ ** قَتيلٌ وَمِثلٌ لاذَ بِالبَحرِ هارِبُ**

يقول ابن رشيق: "البيت ثلاثة أقسام: أسير، وقتيل، وهارب، فاستقصى جميع الأقسام، ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر"[4].

وقول نصيب[5]:

---

١/ ديوان عمر بن أبي ربيعة: ص١٣٠؛ والمفتاح: ص١٥١؛ وأسرار البلاغة: ص٢٩.

٢/ شرح ديوان زهير: ٢٩، دار الكتب، بيروت، ١٣٦٣هـ.

٣/ ديوان بشار: ص١٦٧.

٤/ العمدة: ج٢، ص٢١.

٥/ إعجاز القرآن: للباقلاني، ص١٣٩، دار الندوة الجديدة، بيروت؛ كتاب الصناعتين: ص٣٤١؛ ونقد الشعر: ص٢٨؛ والعمدة: ج٢، ص٣٠ روايته: وفريق قال ويحك لا ندري؛ وأورده سيبويه في الكتاب: ص١٤٧.

**فَقالَ فَرِيق القَوم لا وفريقهم نعم * * وَفَرِيق قال لا يمنُ اللهُ ما نَدري**

وهذه أقسام ثلاثة (لا، نعم، ولا ندري).

فلم يبق جواب سائل إلاَّ أتى به فاستوفى جميع الأقسام، وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع فيه تقسيم[1].

وقال رجل لأبنائه: "يا بَنِيَّ، اتقوا الله بطاعته، واتقوا السلطان بحقه، واتقوا الناس بالمعروف، فقال واحدٌ منهم: ما بقي شيء من أمر الدِّين والدُّنيا إلاَّ وقد أمرتنا به"[2].

والأقسام الثلاثة هي:

١/ تقوى الله بطاعته.

٢/ تقوى السلطان بحقه

٣/ تقوى الناس بالمعروف.

"ووقف أعرابي على حلقة الحسن البصري، فقال: رحم الله من تصدَّق من فضلٍ، أو آسى من كفاف، أو آثر من قوت. فقال الحسن، ما ترك البدوي منكم أحداً إلاَّ وقد سأله"[3].

ومنه قول عنترة بن شداد[4]:

**إِن يُلحَقوا أَكرُر وَإِن يُستَلحَموا * * أَشدُد وَإِن يُلفَوا بِضَنكٍ أَنزِلِ**

وقسم حالته في الحرب إلى ثلاثة: (كرٌ وشدٌ ونزال).

---

١/ العمدة: ج٢، ص٣٠.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص٣١.

٣/ كتاب الصناعتين: ص٣٤١.

٤/ العمدة: ج٢، ص٣٣.

وأورد ابن رشيق: "وقال الأعشى يصف فرساً[1]:

**سَلِسٍ مُقَلَّدُهُ أَسيـ * * ـلٍ خَدُّهُ مَرِعٍ جَنابُه**

ومن مليح التقسيم قول داؤد بن سَلْم[2]:

**في باعه طولٌ وفي وجهه * * نورٌ وفي العرنين منه شمم**

والقسم في باعه (طول) وفي وجهه (نور) وفي العرنين (شمم).

**تقسيم المعنى إلى أربعة:**

قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝﴾[3].

القسم الأول : يهب لمن يشاء إناثاً.

القسم الثاني : يهب لمن يشاء ذكوراً.

القسم الثالث : ذكوراً وإناثاً.

القسم الرابع : يجعل من يشاء عقيماً.

فهذه هي الأربعة أقسام لا خامس لها.

**ومن الشعر**: قول المتنبي[4]:

---

١/ العمدة: ج٢، ص٣٥.

٢/ الأغاني: ج٦، ص١١.

٣/ سورة الشورى: الآيتان (٤٩-٥٠).

٤/ ديوان المتنبي: ص١١٥.

بَدَت قَمَراً وَمالَت خوطَ بانٍ ** وَفاحَت عَنبَراً وَرَنَت غَزالا

فالتقسيم (قمراً، وخوط بان، وعنبراً، ورنت غزالاً).

وقول القائل[1]:

سَفَرنَ بدوراً وانتَقَبنَ أهِلَّةً ** ومسنَ غُصوناً والتفَتنَ جآذِرا

والشاهد (سرن بدوراً، وانتقبن أهِلَّةً، ومسن غصوناً، والتفتن جآذر)

وقول القائل[2]:

فَلاَ كَمَدِي يَفْنَى وَلاَ لَكَ رِقَّةٌ ** وَلاَ عَنْكِ إقْصَارٌ وَلاَ فِيكِ مَطْمَعُ

وقال ابن رشيق: زعم الفرزدق أن أكمل بيت قالته العرب (أو قال أجمع) بيت قول امرئ القيس[3]:

لَهُ أَيطَلا ظَبيٍ وَساقا نَعامَةٍ ** وَإِرخاءُ سِرحانٍ وَتَقريبُ تَتفُلِ

**الأمر الثاني:**

ويتمثل في ذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل حالة ما يلائمها ويليق بها.

كقول المتنبي[4]:

سَأَطلُبُ حَقّي بِالقَنا وَمَشايخٍ ** كَأَنَّهُمُ مِن طولِ ما اِلتَثَموا مُردُ

ثِقالٍ إِذا لاقَوا خِفافٍ إِذا دُعوا ** كَثيرٍ إِذا شَدّوا قَليلٍ إِذا عُدّوا

---

١/ كتاب الصناعتين: ص٨٩، وينسب إلى أبي هلال العسكري، ونسبه الثعالبي لأبي القاسم؛ يتيمة الدهر: ج١، ص١٩٨، منسوباً لأبي القاسم الزاهي.

٢/ العمدة: ج٢، ص٣٤.

٣/ ديوان امرئ القيس: ص١١٩، طبعة دار الكتب العلمية.

٤/ ديوان المتنبي: ص١٦٠.

فالشاعر قد أضاف هنا لكل حال ما يلائمها، بأن أضاف إلى الثقل حال ملاقاتهم الأعداء، وإلى الخفة حال دعوتهم إلى الحرب، وإلى الكثرة حال شدهم وهجومهم على الأعداء في الحرب، وإلى القلة حال عدِّهم وإحصائهم؛ لأنهم إذا غلبوا أعداءهم في قلة عددهم، كان أفخر لهم من الكثرة.

ومنه قول زهير[1]:

**يَطعَنُهُم ما اِرتَمَوا حَتّى إِذا اِطَّعَنوا ** ضارَبَ حَتّى إِذا ما ضارَبوا اِعتَنَقا**

فزهير قد أتى في هذا البيت بجميع ما استعمله الممدوح مع أعدائه في وقت الهياج والحرب مضيفاً إلى كل حال ما يلائمها، وذلك بأن أضاف إلى طعن الممدوح لأعدائه حالة ارتمائهم، وإلى ضربه إياهم حالة طعنهم، وإلى اعتناقه حالة مضاربتهم فهو في كل حال يتقدم خطوة على أقرانه[2].

ومنه قول طريح الثقفي[3]:

**إِن يَسمَعوا الخَيرَ يُخفوه وَإِن سَمِعوا ** شَرّاً أَذاعوا وَإِن لَم يَسمَعوا كَذَبوا**

فهنا أضاف الشاعر إلى سماع الخير حالة إخفائه، وإلى سماع الشر حالة إذاعته. وإلى عدم سماعهم خيراً أو شراً حالة الكذب.

ومنه ما مثل به السكاكي[4]:

**أديبـان في بلـخ لا يـأكلان ** إذا صحبا المـرء غـير الكبـد**

**فهـذا طويـل كظـل القنـاة ** وهـذا قصـير كظـل الوتـد**

---

١/ ديوان زهير: ص٥٤.

٢/ علم البديع: ص١٣٩.

٣/ الكامل: للمبرِّد، ج٢، ص١٨.

٤/ مفتاح العلوم: ص٤٢٥.

حيث أضاف إلى الأول الطول، وإلى الثاني القصر.

ومنه قول أبي تمام[1]:

وَما هُوَ إلاَّ الوَحيُ أَو حَدُّ مُرهَفٍ ** تُميلُ ظُباهُ أَخدَعَي كُلِّ مائِلِ

فَهَذا دَواءُ الداءِ مِن كُلِّ عالِمٍ ** وَهَذا دَواءُ الداءِ مِن كُلِّ جاهِلِ

أضاف للأول (الوحي) دواء الداء من كل عالم.

وأضاف للثاني (الحد المرهف) دواء الداء من كل جاهل.

وقول المتلمس[2]:

وَلا يُقيمَ عَلى خَسفٍ يُسامُ بِهِ ** إِلاّ الأَذَلّانِ عَيرُ الحَيّ وَالوَتِدُ

هَذا عَلى الخَسفِ مَربوطٌ بِرُمَّتِهِ ** وَذا يُشَجُّ فما يَرثي لَهُ أَحَدُ

ولقد ذكر الشاعر العير والوتد، ثم أضاف للأول الربط مع الخسف، وأضاف إلى الثاني الشح على التعين[3].

**القسمة الرديئة:**

ومنها قول ابن القرية: الناس ثلاثة؛ عاقل، وأحمق، وفاجر.

فالفاجر يجوز أن يكون أحمقاً وعاقلاً.

والعاقل يجوز أن يكون فاجراً.

والأحمق يجوز أن يكون فاجراً[4].

---

١/ المثل السائر: ص٢٨٦؛ واستشهد به الخطيب في الإيضاح: ص٤٧، والمرهف: السيف؛ وظباه: حداه؛ الأخدعان: عرقان في العنق.

٢/ كتاب التلخيص: ص٣٦٤؛ والإيضاح: ج٦، ص٤٨.

٣/ علم البديع: ص١٣٥.

٤/ كتاب الصناعتين: ص٣٤٤.

ومنها الفاسدة إذا دخل أحد القسمين في الآخر فسدت القسمة كقول أمية بن أبي الصلت[1]:

**لِلَّهِ نِعمَتُنا تَبارَكَ رَبُّنا ** رَبُّ الأَنامِ وَرَبُّ مَن يَتَأَبَّدُ**

داخل في الأنام من يتأبد (أي يتوحش).

وقول الآخر[2]:

**أبادر إهلاك مستهلك ** لمالي أو عبث العابثُ**

فعبث العابث داخل في إهلاك المستهلك

وقول الآخر[3]:

**فما برحت تومي إليك بطرفها ** وتومض أحيانا إذا طرفها غفل**

فتومي وتومض واحد.

وقول جميل[4]:

**لَو أَنَّ في قَلبي كَقَدرِ قُلامَةٍ ** فَضلاً وَصَلتُكِ أَو أَتَتكِ رَسائِلي**

فإتيان الرسائل داخل في الوصل.

**وكذلك من عيوب القسمة:**

قول أحد الأعراب[5]:

**سقاه سقيتين اللّه سقياً ** طهوراً والغمامَ يرى الغماما**

---

١/ نقد الشعر: ص١١٧.

٢/ المرجع السابق: ص١١٧.

٣/ كتاب الصناعتين: ص٣٤٤.

٤/ المرجع السابق: ص٣٤٤.

٥/ المرجع السابق: ص٣٤٢.

فقال (سقيتني) ثم قال سقياً طهوراً، ولَمْ يذكر الأخرى.

وكذلك قول القائل[1]:

**صارتْ حنيفة أثلاثاً فثلثُهم ** من العبيد وثلثٌ من موالينا**

فأنشده ورجلٌ من حنيفة حاضر، فقيل له: من أي قسم أنت؟ فقال من الثلث الملغي ذكره

وأيضاً قول القائل[2]:

**فهبطتُ غيْثاً ما تفزعُ وحشهُ ** من بين سربٍ ناوي وكنوسِ**

قسمة رديئة؛ لأنه جعل الوحش بين سمين وداخل في كناسه وكان ينبغي أن يقول: من بين سمين أو هزيل أو بين كانس وظاهر.

وقول الأخطل[3]:

**إِذا اِلتَقَتِ الأَبطالُ أَبصَرتَ لَونَهُ ** مُضيئاً وَأَعناقُ الكُماةِ خُضوعُ**

كان ينبغي أن يقول وألوان الكماة كاشفة و(مضيئة) مع (خضوع) رديء.

**الأمر الثالث:**

والأمر الثالث الذي قد يطلق التقسيم عليه يتمثل في التقطيع، ويقصد به تقطيع ألفاظ البيت الواحد من الشعر إلى أقسام تمثل تفعيلاته العروضية أو إلى مقاطع متساوية في الوزن.

---

١/ نقد الشعر: ص١١٨، منسوب لجرير.

٢/ كتاب الصناعتين: ص٣٤٢.

٣/ المرجع السابق: ص٣٤٣.

ويسمى التقسيم حينئذٍ "التقسيم بالتقطيع"[1].

ومن أمثلة ذلك قول المتنبي من بحر الطويل[2]:

فَيا شَوقِ ما أَبقى وَيا لي مِنَ النَوى * * وَيا دَمعِ ما أَجرى وَيا قَلبِ ما أَصبى

فقد جاء المتنبي بالبيت مقسماً على تقطيع الوزن، كل لفظتين ربع بيت.

وأيضاً قوله من بحر البسيط[3]:

لِلسَبيِ ما نَكَحوا وَالقَتلِ ما وَلَدوا * * وَالنَهبِ ما جَمَعوا وَالنارِ ما زَرَعوا

فقد جاء البيت مقسماً مقطعاً إلى أربعة مقاطع متساوية في الوزن.

ومنه قول البحتري من بحر الخفيف[4]:

قِف مَشوقاً أَو مُسعِداً أَو حَزيناً * * أَو مُعيناً أَو عاذِراً أَو عَذولا

فالبيت هنا مقسم مقطع إلى ستة مقاطع كل واحد منها يمثل تفعيلة من تفعيلات بحر الخفيف.

وقد يجيء التقسيم بالتقطيع مسجوعاً، كقول مسلم بن الوليد[5]:

كَأَنَّهُ قَمَرٌ أَو ضَيغَمٌ هِصرٌ * * أَو حَيَّةٌ ذَكَرٌ أَو عارِضٌ هَطِلُ

وكقول أبي تمام في مدح المعتصم وفتح عمورية[6]:

---

١/ علم البديع: ص١٣٩.

٢/ ديوان المتنبي: ص٢٥٢.

٣/ المرجع السابق: ص٢٤٣.

٤/ ديوان البحتري: ج٣، ص٦٧٧.

٥/ ديوان مسلم بن الوليد.

٦/ ديوان أبي تمام: ج١، ص١٤٠، شرح د. محي الدين صبحي.

تَدبيرُ مُعتَصِمٍ باللَهِ مُنتَقِمٍ ** لِلَّهِ مُرتَقِبٍ في اللَهِ مُرتَغِبِ

التقسيم المسجوع (معتصم، منتقم، مرتقب، مرتغب).

وقد أطلق قدامة على هذا النوع اسم (الترصيع) وفضله وأطنب كثيراً في وصفه[1].

فالقدماء لَمْ يكثروا من هذا النوع كراهة التكلف، ومِمَّا ورد عندهم منه كقول أبي المثلم في الرثاء[2]:

هبّاطُ أَودِيَةٍ حَمّالُ أَلوِيَةٍ ** شَهّادُ أَندِيَةٍ سَرحانُ فِتيانِ

فالتقسيم بالتقطيع المسجوع واضح في البيت.

وأيضاً منه تقسيم الضد كقول العباس بن الأحنف[3]:

وِصالُكُمُو صَرمٌ وَحُبُّكُمُو قِلىً ** وَعَطفُكُمُو صَدٌ وَسِلمُكُمُو حَربُ

ونلاحظ ذلك (الوصل والصرم، الحب والقلي (البغض)، العطف والصد، السلم والحرب).

وهكذا إذا استوعب التقسيم جميع أقسام المعنى أو جميع أحواله فهو التقسيم الصحيح الذي يعد من فنون البديع المعنوي[4].

ولقد جاء في تعريف التقسيم من حيث الوزن والمواقف أي الأمر الثالث:

"التقسيم هو تجزئة الصوت إلى مواقف أو مواضع يسكت فيها اللسان أو

---

١/ نقد الشعر: ص١١٨.

٢/ ديوان الهذليين: القسم الثاني، ص٤٠، دار الكتب، القاهرة، ١٩٤٥م.

٣/ الإيضاح: ج٦، ص٥٠.

٤/ علم البديع: ص١٤١.

يستريح، أثناء الأداء الإلقائي"[١].

وهذا التعريف الشامل يحتاج إلى توضيح، فالمعروف في ميزان البيت العربي، أي أن فيه موقفين عروضيين أو موسيقيين، أحدهما عند آخر الشطر الأول واسمه العروض، والآخر عند آخر الشطر الثاني واسمه الضرب وهو موضع حرف الرويّ، فهذا التقسيم إمَّا أن يكون خفياً، وإمَّا أن يكون واضحاً[٢].

وهذا التعريف يختلف كثيراً عن تعريف القدماء له. ولهذا لا بد من عرض آراء القدماء.

**آراء القدماء في التقسيم:**

الغالب على مذهب القدماء، أنهم لَمْ ينظروا إلى التقسيم من حيث كونه أمراً جرسياً، ولكن من حيث كونه أمراً يتعلق بالمعنى[٣].

وعرفه بعضهم بأنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به، روى ذلك ابن رشيق وذكر شاهداً عليه قول بشار بن برد[٤]:

**بِضَربٍ يَذوقُ المَوتَ مَن ذاقَ طَعمَهُ ** وَتُدرِكُ مَن نَجّى الفِرارُ مَثالِبُه**

**فَراحوا فَريقاً في الإِسارِ وَمِثلُهُ ** قَتيلٌ وَمِثلٌ لاذَ بِالبَحرِ هارِبُه**

قال: "فالبيت الأول قسمان: إمَّا موت وإمَّا حياة، تورث عاراً ومثلبة. والبيت الثاني ثلاثة أقسام: أسيرٌ وقتيل وهارب، فاستقصى جميع الأقسام" ومن تعريفه للتقسيم جاز لنا أن نصف الكلام كله تقسيم لأنَّ صاحبه لا يخلو من طلب

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٠٣.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص٣٠٣.

٣/ المرجع السابق: ج٢، ص٣٠٦.

٤/ يُنظر، العمدة: ج٢، ص٢٠.

الاستقصاء وتنويع وجوه الآراء ولكنه تنبه فاستدرك بأن اشترط لجودة التقسيم أن يكون جامعاً لكل أقسام ما عليه مدار الحديث في المعاني[1]، مثل قول أبي العتاهية:

**وعلى من كلفي بكم ** قيد وجامعة وغل**

قال: فأتى على جميع ما يتخذ للمأسور والمجنون ولم يبق قسماً. هذا وأمثاله فيما قدمت هو الجيد من التقسيم. وأمَّا ما كان في بيتين أو ثلاثة، فغير عاجز عنه كثير من الناس[2].

ولا يخفى أن التقسيم بحسب ما عرَّفه ابن رشيق وأضرابه كالعسكري[3] يختلط أمره بالمقابلة. ولذلك قول ابن رشيق عن المقابلة أنها بين الطباق والتقسيم. وتعريف القدماء للمقابلة بأنها إعطاء كل شيء حكمه، فهل ترى بين هذا وبين قولهم في التقسيم إنه استقصاء الشاعر أقسام ما ابتدأ به كبير فرق، فإذا نظرت في أبيات بشار السابقة، تنتقد حكم ابن رشيق وأصحابه عليها، ووجدت ما زعموه من تقسيم في البيت الأول؛ ليس بتقسيم وإنما هو مقابلة بين الموت والحياة الذليلة، يشفعه التوازن بين المصرعين الأول والثاني، أمَّا التقسيم ففي البيت الثاني ولكنه ليس في تعداد حالات الفرار والإسار والقتل كما زعموا، وإنما في هذه المواقف اللسانية التي جزأ الشاعر عليها وزن البيت[4].

وكذلك يستشهدون بأبيات امرئ القيس في وصف الفرس[5]:

**إذا أَقبَلَت قُلتَ دُبّاءَةٌ ** مِنَ الحُضرِ مَغموسَةً في الغُدُر**

**وَإِن أَدبَرَت قُلتَ أَثفِيَّةٌ ** مُلَملَمَةٌ لَيسَ فيها أُثُر**

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٠٧.

٢/ العمدة: ج٢، ص٢١.

٣/ يُنظر، كتاب الصناعتين: ص٣٤١.

٤/ المرشد: ج٢، ص٣٠٧.

٥/ ديوان امرئ القيس: ص١٦٦، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

وَإِن أَعرَضَـــت قُلْــتَ سَــرعوفَةً * * لَهـــا ذَنَـــبٌ خَلفَهـــا مُســـبَطِر

وعنـدي إن وصـف الفـرس في هـذه الأبيـات لـيس بتقسـيم وإنمـا هـو موازنـة ومقابلـة وقـد عـدوا الوصـف تقسـيماً، فالتقسـيم في هـذه الأبيـات قليـل وهـو عنـد مواقـف اللسـان في (أقبلـت، أدبرت، أعرضـت). وأحسـب أن الـذي راع الأوائـل مـن كـلام امـرئ القـيس هـذا هـو عنصـر الموازنـة الناشـئة مـن المقابلـة والتكـرار والطبـاق والتقسيم، وقد سماه ابن رشيق تنسيقاً[١].

تشابهت حقيقة التقسيم على النقاد واختلط أمرها عندهم اختلاطاً شديداً بالمقابلة والموازنة، مِمَّا جعلهم يستكثرون من المصطلحات، كل ذلك محاولة للتوضيح ودفع الالتباس، فلم يكن من هذه المصطلحات إلاَّ زادت الأمر تعقيداً[٢].

ومن ذلك تسميتهم لقول أبي العميثل الأعرابي تقطيعاً:

والطفْ ولنْ وتأنْ وارفقْ واتئدْ * * واحزِمْ وجِدْ وحامْ واحملْ واقطعْ

وقد ذكرناه في باب الحديث عن الجناس.

ومن ذلك ما سماه قدامة (التوشيح[٣]) وسماه ابن رشيق (التسهيم[٤]) وقال: إنه ما يشبه المقابلة مثل قول جنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلية:

فَأُقسِـمُ يـا عَمـرو لـو نَبَّهـاكَ * * إذَن نَبَّهـــا مِنـــكَ داءً عُضـــالا

إذَن نَبَّهـــا لَيـــثَ عِرّيسَـــةٍ * * مُفيـــداً مُفيتـــاً نُفوســـاً وَمـــالا

وَخَـــرقٍ تَجـــاوَزتَ مَجهولَـــهُ * * بوَجنـــاءَ حَـــرفٍ تَشَـــكّى الكَـــلالا

---

١/ يُنظر، العمدة: ج٢، ص٢٢.

٢/ المرشد: ج٢، ص٣٠٨.

٣/ يُنظر، نقد الشعر: ص١٦٧.

٤/ العمدة: ج٢، ص٢٣.

وَكُنْـــتَ النَهـــارَ بِـــهِ شَمسُـــهُ ** وَكُنْـتَ دُجـى اللَيـلِ فيـهِ الهِـلالا

**الباحثة:** هذه الأبيات بها تكرار ومقابلة في البيت الأخير (شمس النهار) (دجى الليل).

ومن الاصطلاحات الداخلة في هذا الباب ما ذكره ابن رشيق (الاستطراد والتفريع[1]) وكل ذلك يدخل في حيز المقابلة والموازنة.

فالذي سبب للنقاد القدماء كل هذا الالتباس بين ناحيتي المعنى والنظم واللفظ في منهج البحث. وقد غاب عليهم أن كل مقابلة أو توافق معنوي أو لفظي من الممكن إدخاله في نطاق التقسيم، إن جُعل التقسيم أمراً لفظياً معنوياً، -كما جعلوه- فالحزم أن تصرفه إلى ناحية اللفظ والجرْس؛ ليزول هذا الالتباس[2].

**الجمع مع التقسيم:**

وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه، أي تقسيم الحكم أي إضافة ما لكل متعدد إليه من ذلك الحكم. أو تقسيمه ثم جمعه[3].

---

١/ التفريع: هو أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتعلق له آخر، كقول الكميت:

**أحلامكم لسقام الجهل شافية ** كما دماؤكم تشفي من الكلب**

يُنظر، الإيضاح: ج٦، ص٧٣.

الاستطراد: وهو أن يأتي بأسماء الممدوح أو غيره وآبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك حتى تكون الأسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه... ومنه قول النبي ﷺ: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»؛ الإيضاح: ج٦، ص٨٩.

٢/ المرشد: ج٢، ص٣١٠.

٣/ الإيضاح: ج٦، ص٤٩.

فالأول كقول المتنبي[1]:

حَتّى أَقامَ عَلى أَرباضِ[2] خَرشَنَةٍ ** تَشقى بِهِ الرومُ وَالصُلبانُ وَالبِيَعُ

لِلسَبيِ ما نَكَحوا وَالقَتلِ ما وَلَدوا ** وَالنَهبِ ما جَمَعوا وَالنارِ ما زَرَعوا

جمع في البيت الأول شقاء الروم بالممدوح على سبيل الإجمال، حيث قال: تشقى به الروم، ثم قسم في الثاني وفصله.

وقد جمع (الروم) تشمل النساء والأولاد والأموال والزروع في حكم وهو الشقاء، ثم قسم ذلك الحكم إلى سبي وقتل ونهب وإحراق. ورجع لكل واحد هذه الأقسام ما يناسبه، وأمَّا ما عطفه على الصلبان والبيع فلم يتعرض له في التقسيم.

والثاني كقول حسان بن ثابت[3]:

قَومٌ إِذا حارَبوا ضَروا عَدُوَّهُمُ ** أَو حاوَلوا النَفعَ في أَشياعِهِم نَفَعوا

سَجِيَّةٌ تِلكَ مِنهُم غَيرُ مُحدَثَةٍ ** إِنَّ الخَلائِقَ فاعلم شَرُّها البِدَعُ

قسم في البيت الأول صفة الممدوحين إلى ضر الأعداء ونفع الأولياء، ثم جمع في البيت الثاني حيث قال سجية تلك.

ومن لطيف هذا الضرب قول الآخر[4]:

لو كان ما أنتم فيه يدوم لكم ** ظننت ما أنا فيه دائماً أبدا

لكن رأيت الليالي غير تاركة ** ما سر من حادث أو ساء مطردا

---

١/ ديوان المتنبي: ص٢٤٢.

٢/ أرباض: جمع رَبَض بفتح الباء، وهو ما حول المدينة؛ خرشنة: بلدة من بلاد الروم.

٣/ ديوان حسان بن ثابت: ص١٨٩، شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م؛ ورد في المفتاح: ص١٨٠؛ ودلائل الإعجاز: ص٧٤؛ الأشياع: الأتباع؛ الخلائق: جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق؛ البدع: المبتدعات.

٤/ الأبيات لإبراهيم بن العباس الصولي؛ الإيضاح: ص٥٠؛ وبلا نسبة في الدلائل: ص٧٥.

فقــد ســكنت إلى أنـــي وأنكــم ** سنســتجد خــلاف الحــالتين غــدا

فقوله (خلاف الحالتين) جمع لِما قسم لطيف، وقد زاد لطفاً بحسن ما بناه عليه من قوله[1]:

فقد سكنت إلى أني وأنكم

**الجمع بين التفريق والتقسيم:**

هو الجمع بين شيئين/أشياء في حكم واحد، ثم التفريق بينهما/بينها في ذلك الحكم، ثم التقسيم بين الشيئين/الأشياء المفرقة بأن يضاف إلى كلٍّ ما يلائمه ويناسبه[2].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۞ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۞ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۞﴾[3].

أمَّا الجمع ففي قوله تعالى: (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ). فإن قوله (نَفْسٌ) متعدد معنى؛ لأنَّ النكرة في سياق النفي تعم. وأمَّا التفريق ففي قوله تعالى (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) وأمَّا التقسيم في قوله (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ

---

١/ المرجع السابق: ص٧٥.

٢/ علم البديع: (عتق)، ص١٦٢.

٣/ سورة هود: الآيات (١٠٥-١٠٨).

لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ[1].

أي إضافة عذاب النار للأشقياء.

وإضافة نعيم الجنة للسعداء.

ومن الجمع مع التفريق والتقسيم شعراً، قول ابن شرف القيرواني[2]:

**لِمُختَلِفِ الحاجاتِ جَمعٌ ببابِهِ ** فَهَذا لَهُ فَنٌّ وَهَذا لَهُ فَنُّ**

**فَلِلخامِلِ العُليا وَلِلمُعدمِ الغِنى ** وَلِلمُذنِبِ العُتبى وَلِلخائِفِ الأَمنُ**

فمختلفو الحاجات جمع بينهم في حكم واحد وهو الاجتماع أمام بابه، ثم فرق بينهم في ذلك الحكم من جهة أن كلاً منهم له حال خاصة تخالف حال غيره، ثم عاد فقسَّم بأن أضاف إلى كل واحد منهم ما يناسبه. فللخامل العليا، وللمعدم الغنى، وللمذنب العتبى، وللخائف الأمن.

---

١/ الإيضاح: ج٦، ص٥١.

٢/ المرجع السابق: ص٥٢؛ الفن: هنا الحال؛ الخامل: ساقط النباهة الذي لا حظ له مأخوذ من خمل المنزل خمولاً إذا عفا ودرس.

## المبحث الثاني

## أنواع التقسيم باعتبار الوزن

التقسيم هو تجزئة الوزن إلى مواقف، يسكت عندها المرء أثناء التأدية للفظ البيت، أو يستريح قليلاً، كأنه يومئ إلى السكت فهذا التقسيم إمَّا أن يكون خفياً، وإمَّا أن يكون واضحاً.

**أولاً- التقسيم الخفي:**

وهو ما لَمْ يقسم الشاعر فيه الكلام إلى فقرات بينة المواقف، إنما جاء به بحيث تمكنك الاستراحة عند أجزاء منه[1].

مثال ذلك قول تأبط شراً[2]:

**إنــــي إذا خُلَّــةٌ ضَــنَّتْ بِنَائِلِهــا، ** وأَمْسكَتْ بضعيفِ الوصلِ، أَحـذَاقِ**

**نَجوْتُ منها نَجائي مِن بَجِيلـةَ إذْ، ** أَلْقَيْتُ، ليلةَ خَبْتِ الرَّهطِ، أَرواقي**

**ليلةَ صاحُوا، وأَغْـرَوْا بِـي سِرَاعَهُمُ ** بالعَيْكَتَيْنِ، لَدَى مَعْدَى ابـنِ بَـرَّاقِ**

**كأَنَّمــا حَثْحَثُــوا حُصَّــا قَوَادِمُــهُ، ** أَو أُمَّ خِشْـفٍ، بِـذِى شَـثٍّ وطُبَّـاقِ**

**لا شيءَ أَسْرَعُ مِنِّي، ليس إذا عُذَرٍ، ** وذا جَنــاحٍ، بجنْـبِ الرَّبْـدِ خَفَّـاقِ**

**حتى نَجَـوتُ، ولَمَّا ينْزِعُـوا سَـلَبي ** بِوَالِـهِ مِـن قَبِـيض الشَّـدِّ، غَيْـدَاقِ**

أماكن الوقوف مبينة بالفصلات.

ومثله قول الأسود بن يعفر النهشلي[3]:

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣١٠.

٢/ المفضليات: ص٧؛ ضعيف الوصل أحذاق: وصل ضعيف منقطع؛ خبت الرهط: موضع؛ ألقيت أرواقي: جريت جرياً سريعاً.

٣/ المفضليات: ص٤٤٥؛ من قصيدته التي أولها:

ومنَ الحَوادِثِ، لا أَبا لكِ، أَنَّني ** ضُرِبَتْ عليَّ الأَرضُ بالأَسْدَادِ
لا أَهْتَدِى فيها لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ، ** بينَ العِرَاقِ، وبين أَرْضِ مُرَادِ
ولقد علمِتُ، سِوَى الذِي نَبَّأْتِني ** أَنَّ السَّبِيلَ سبيلُ ذِي الأَعْوَادِ
إِنَّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ، كِلاَهُما ** يُوفِي المخَارِمَ، يَرْقُبانِ سوَادِي
لن يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ ** مِن دُونِ نَفْسِي، طَارِفِي وتلادِي
ماذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحرِّقٍ[1] ** تَركُوا منَازِلَهُمْ وبعدَ إِيَادِ
أَهْلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبارِقٍ ** والقَصْرِ ذِي الشُّرَفَاتِ من سِنْدَادِ

الفصلات تبين أماكن الوقف.

وخير ما نتمثل به على التقسيم الخفي رائية أعشى باهلة[2]:

إنّي أَتَتني لِسانٌ مَا أُسَرُّ بها، ** من عُلوَ لا عَجَبَ فِيهَا ولا سَخَرُ
فَبِتُّ مُرْتَقِباً للنجمِ، أَرْقُبُهُ ** حيران، ذا حذرٍ، لَو ينفع الحَذرُ
فَجَاشَتِ النَّفْسُ لَمّا جَاءَ جَمْعُهُمُ، ** وَراكبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثَ، مُعْتَمِرُ
يَأْتِي على النّاسِ لا يُلوى على أَحَدٍ، ** حتى التقينا، وَكَانَتْ دُونَنَا مُضَرُ
يَنَعَى امرأً لاَ تَغُبَّ الحيَّ جَفْنَتُهُ ** إذا الكَوَاكِبُ أخطَأَ نَوْءَها المَطَرُ
مَنْ لَيْسَ في خَيْرِهِ مَنٌّ يُكَدّرُهُ ** عَلَى الصَّدِيقِ، وَلاَ في صَفْوِهِ كَدَرُ
لاَ يَتَأَرّى لِمَا في القِدْرِ يَرْقبُهُ، ** ولا يَعَضّ على شُرسُوفِهِ الصَّفَرُ

---

نامَ الخليُّ وما أُحسّ رُقادي ** والهمُّ مُحتَضرٌ لَدَي وبادي

وضربت على الأرض: يريد أنه أعمى؛ تلعة: سيل الوادي؛ وأرض مراد: اليمن.

١/ محرق: من ملوك غسان؛ المفضليات: ص٤٤٨.

٢/ الكامل: ج٢، ص٢٩١، ينص فيها الشاعر صاحبه المنتشر الباهلي لَمَّا جاء جمع القوم الذين كان فيهم وتركوه وراءهم قتيلاً، وهذا الراكب الذي يتسلل وراءه ويبلغه الخبر.

عِشْـنَا بــذلك دَهْــراً، ثــم فارقنــا، ** كَـذَلِكَ الـرِّمْحُ ذُو النّصْـلَيْنِ يَنْكَسِـرُ
فـإنْ جَزَعْنَـا، فقـد هـدَّت مصـيبتنا، ** وَإنْ صَــبَرْنَا، فَإنَّــا مَعْشَــرٌ صُــبُرُ
إمَّا سَـلَكْتَ سَبيلاً، كُنْـتَ سَـالِكَها، ** فَاذْهَـبْ، عليـك سـلام الله، مُنْتَشِـرُ

وهذه الأبيات توضح ماهية التقسيم الخفي، وقوة فعله في الارتفاع بموسيقى الشعر وتنويعها[1].

**التقسيم الواضح:**

التقسيم الواضح هو ما كانت المواقف اللسانية فيه ناصعة، بيِّنة، بحيث لا يمكن تجاوزها أو تجاهلها.

ومنه ما يقع فقراً لا يُراعى فيها سجعاً ولا وزن عروضي أو كالعروض[2].

مثال ذلك قول زهير[3]:

تَقاسَمَها المَها شَبَهاً وَدُرُّ الـ ** ـبُحورِ وَشابَهَت فيها الظِباءُ

الأقسام (المها، الدر، الظباء).

وبيت نصيب[4]:

فَقالَ فَريق القَوم لا، وفريقهم ** نعم، وَفَريق قال لا يمنُ اللَهُ ما نَدري

الأقسام (لا، نعم، ما ندري).

وقول عمر بن أبي ربيعة[5]:

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣١٤.

٢/ المرشد: ج٢، ص٢، ٣١٦-٣١٧.

٣/ شرح ديوان زهير: ص٦١.

٤/ سبق ذكر البيت.

٥/ ديوان عمر بن أبي ربيعة: ص٩٢، شرح محمد محي الدين عبد الحميد.

وَغابَ قُمَيرٌ كُنتُ أَرجو غُيوبَهُ، ** وَرَوَّحَ رُعيانٌ، وَنَوَّمَ سُمَّرُ
تهيم إليَّ نُعمٍ، فلا الشمل جامع، ** وَلا نَأيُها يُسلي، وَلا أَنتَ تَصبِرُ

في البيت الأول (غاب قمير، روح رعيان، ونوّم سُمّر)

وفي الثاني (فلا الشمل جامع، ولا نأيها يسلي، ولا أنت تصبر).

والوقوف بعد قوله تهيم إليَّ نعم، قريب من الخفي[1].

وقول المتنبي[2]:

أَطعَنُها بِالقَناةِ، أَضرَبُها ** بِالسَيفِ، جَحجاحُها، مُسَوَّدُها
شَمسُ ضُحاها، هِلالُ لَيلَتِها، ** دُرُّ تَقاصيرِها، زَبَرجَدُها

فالبيت الأول (الطعن بالقناة، والضرب بالسيف).

والبيت الثاني (شمس ضحاها، هلال ليلتها، درٌ تقاصيرها).

وهذا النوع من التقسيم الواضح، أقل مجيئاً في الشعر من النوع الخفي؛ لأنه طراز قديم من الأسلوب الشعري، عفت عليه أساليب أحدث منه؛ وهذا الذي نراه منه في تضاعيف كلام الشعراء، إنما هو آثار منه أبت البقاء[3].

ومنه أيضاً قول طرفة[4]:

وَلا تَجعَليني كَامِرِئٍ، لَيسَ هَمُّهُ ** كَهَمّي، وَلا يُغني غَنائي، وَمَشهَدي
وَلَكِن نَفى عَنّي الرِجالَ جَراءَتي ** عَلَيهِم، وَإِقدامي، وَصِدقي، وَمَحتِدي
لَعَمرُكَ، ما أَمري عَلَيَّ بِغُمَّةٍ ** نَهاري، وَلا لَيلي عَلَيَّ بِسَرمَدِ

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣١٧.

٢/ ديوان المتنبي: ص٩.

٣/ المرشد: ج٢، ص٣١٧.

٤/ ديوان طرفة بن العبد: ص١٩.

البيت الأول قوله (ليس همه كهمي، ولا يغني غنائي، ومشهدي).

البيت الثاني نفى عني الرجال (جراءتي وإقدامي، وصدقي ومشهدي).

البيت الثالث: (غمة نهاري، وليلي السرمدي).

ومنه قول علقمة بن عبدة في وصف الخمر[١]:

**تَشفي الصُداعَ، وَلا تُؤذي صالِبُها، ** وَلا يُخالِطُها في الرَأسِ تَدويمُ**

(تشفي، ولا تؤذي، ولا تدويم) على حسب قوله.

**التقسيم المرسل:**

وهذا الصنف غزير جداً؛ لأنه أقدم أنواع التقسيم الواضح جميعها فيما نرى[٢]، ومن خير أمثلته وأندرها قول زهير يصف القطاة ومطاردة الصقر لها؛ وكان قد شبه بها فرسه[٣]:

**كَأَنَّها مِن قَطا الأَحبابِ، حَلأَها ** وِردٌ، وَأَفرَدَ عَنها أُختَها الشَرَكُ**

**جونِيَّةٌ، كَحَصاةِ القَسمِ، مَرتَعُها ** بِالنسِيِّ ما تُنبِتُ القَفعاءُ وَالحَسَكُ**

**أَهوى لَها أَسفَعُ الخَدَّينِ، مُطَّرِقٌ ** ريشَ القَوادِمِ، لَم يُنصَب لَهُ الشَبَكُ**

**لا شَيءَ أَسرَعُ مِنها، وَهيَ طَيِّبَةٌ ** نَفساً بِما سَوفَ يُنجيها وَتَتَّرِكُ**

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣١٨.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص٣١٨.

٣/ مختارات الشعر الجاهلي: ص٢٩١؛ يشبه الفرس بقطاة الآبار الصحراوية التي منعت من الورود بسبب جماعة الواردين واصطيدت أختها التي تشبه الحصاة التي يقسم بها الماء في الصحراء؛ والسِّيّ: الصحراء البعيدة والقفصاء والحسك من نبات البادية ثم أهوى لها صقر فلا شيء أسرع منها حين تنحو ثم اندفعت إلى أسفل حتى همَّ غلامٌ عابث أن يمسك بها ومست أنامله ريشها فاقتطف منه، بتك: أي قطع.

دونَ السَماءِ وَفَوقَ الأَرضِ قدرها، ** عِندَ الذُنابيِّ، فَلا فَوتٌ وَلا دَرَكُ
عِندَ الذُنابيِّ، لَها صَوتٌ وَأَزمَلَةٌ ** يَكادُ يَخطَفُها طَوراً، وَتَهتَلِكُ
حَتّى إِذا ما هَوَت كَفُّ الوَليدُ لَها ** طارَت، وَفي كَفِّهِ مِن ريشِها بِتَكُ
ثُمَّ اِستَمَرَّت إِلى الوادي، فَأَلجَأَها ** مِنهُ، وَقَد طَمِعَ الأَظفارُ وَالحَنَكُ

**التقسيم المفصل:**

وينقسم إلى نوعين:

الأول: ما نظر فيه الشاعر إلى ناحية الوزن.

والثاني: ما نظر فيه إلى ناحية القافية.

ويمكننا تسمية الأول الوزني والثاني القافويّ.

**أولاً- التقسيم المفصل الوزني:**

وينقسم إلى نوعين: فالأول لَمْ يراع الشاعر فيه مسايرة التفاعيل، ووضع المواقف في مكان التقطيع(١).

ومثال قول امرئ القيس(٢):

**مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعاً ** كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَيلُ مِن عَلِ**

الشاهد في تقسيم الشطر الأول: مفعول مفعول فاعلٌ فاعلٌ فِعل. وهذه تجزئة لا تساير الأجزاء الطبيعية للبيت وهي:

فعولن- مفاعيلن جزء، فعولن مفاعلن-جزء

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٢٠.

٢/ سبق ذكر البيت.

وهكذا، أو إنما كانت هذه تفعيلات طبيعية؛ لأنَّ كل واحدٍ منها يساوي ربع البيت.

**النوعِ الثاني من التقسيم الوزني:**

هو ما وضع الشاعر منه مواقف اللسان الواضحة. مكان التقطيع الطبيعي، عرفه النقاد الأوائل وسموه التقطيع[1].

ومن أمثلته قول عمر بن أبي ربيعة[2]:

**تهيم إليَّ نُعمٍ، فلا الشمل جامع، ** وَلا نَأيُها يُسلي، وَلا أَنتَ تَصيرُ**

**الثاني– التقسيم المفصل القافويّ:**

وهو ما ينظر الشاعر فيه إلى قافية البيت، فيسجع في داخل البيت بقوافٍ مثلها ومنه ما يسجع بقوافٍ ليست مثلها[3].

وذكر منه ثلاثة أنواع:

**(أ) التقسيم الوزني من غير تقطيع مع سجع مخالف للقافية:**

كقول المثلم الهذلي يرثي صخر الغي[4]:

**آبي الهَضيمَةِ نابٍ بِالعَظيمَةِ مُتـ ** ـلافُ الكَريمَةِ جَلْدٌ غير ثنيان**

الوزن في (الهضيمة، العظيمة، الكريمة).

وقول امرئ القيس يصف حصاناً[5]:

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٢١.

٢/ سبق ذكر البيت.

٣/ المرشد: ج٢، ص٣٢١.

٤/ البيان والتبيين: ج٢، ص٢٧٥.

٥/ ديوان امرئ القيس: ص١٢٥، طبعة دار الكتب العلمية.

سَليمَ الشَظى، عَبلَ الشَوى، شَنَجَ النَسا

**لَهُ حَجَباتٌ مُشرِفاتٌ عَلى الفالِ**

ونلاحظ الوزن في الشطر الأول.

وقول المعري[1]:

**تَلاقٍ تَفَرّى عن فِراقٍ، تَذَمّهُ ** مَآق وتكسيرُ الصّحائحِ في الجَمْع**

فقوله (تفري عن فراق) موازن لقوله (تذمه مآق).

ومن النادر أن يتسنى لشاعر أن يجيء بمثل هذه القسمة الوزنية السجعية، في بيت رباعي الأجزاء من الطويل مثل هذا.

**(ب) التقسيم الوزني التقطيعي مع سجع مخالف للقافية:**

قول امرئ القيس[2]:

**فُتورُ القِيامِ، قَطيعُ الكَلامِ ** تَفتُرُ عَن ذي غُروبٍ خَصِر**

ولك أن تجعل الميم في الصدر وما يكون العجز محروماً أو تجعل البيت موصولاً[3].

وقول امرئ القيس[4]:

**بِلادٌ عَريضَةٌ وَأَرضٌ أَريضَةٌ ** مَدافِعُ غَيثٍ في فَضاءٍ عَريضِ**

---

١/ ديوان سقط الزند: للمعري، ص٢٢٦.

٢/ ديوان امرئ القيس: ص١٥٧، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٣/ المرشد: ج٢، ص٣٢٤.

٤/ ديوان امرئ القيس.

هكذا على ترك الاعتماد.

أو تعتمد بأن تجعل الفضاء مضافاً إلى العريض فينقسم الوزن في عجز البيت.

وقول الخنساء[1]:

**شَهّادُ أَندِيَةٍ هَبّاطُ أَودِيَةٍ ** حَمّالُ أَلوِيَةٍ لِلجَيشِ جَرّارُ**

الشاهد (شهاد أندية، هباط أودية، حمال ألوية).

**(ج) التقسيم الوزني التقطيعي مع سجع مثل القافية:**

نحو قول امرئ القيس[2]:

**ألا إنَّني بالٍ على جملٍ بالِ ** يسير بنا بالٍ ويتبعُنا بالِ**

ويمكن أن نعده من التكرار ولكن هذا لا يخرجه من صنف القسم الذي نحن بصدده[3].

وأيضاً من التقسيم الذي استشهد به قدامة أبيات أبي المثلم الهذلي[4]:

**رَبّـاءُ مَرقَبَـةٍ، مَنّـاعُ مَغلَبَـةٍ ** رَكّابُ سَلهَبَةٍ، قَطّـاعُ أَقـرانِ[5]**

**هبّاطُ أَودِيَـةٍ، حَمّـالُ أَلوِيَـةٍ ** شَهّادُ أَندِيَةٍ، سَرحانُ فِتيانِ**

وهذه الأبيات بها قطع وسجع، وهذا يسميه النقاد ترصيعاً.

---

١/ شرح ديوان الخنساء: ص٤٩، دار صادر، بيروت.

٢/ ديوان امرئ القيس.

٣/ المرشد: ج٢، ص٣٢٥.

٤/ نقد الشعر: ص٢٩.

٥/ السلهبة: الفرس الكريمة؛ والأقران: الحبال، (كناية عن تفكيك الأسرى).

وقد استحسن قدامة الترصيع في هذه الأبيات وتبعه ابن رشيق من دون أن يصرح بتعليق من عند نفسه، وإنما اكتفى بأن يقول: "وإذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعاً، أو شبيهاً بالمسجوع، فذلك هو الترصيع عند قدامة، وقد فضله وأطنب في وصفه إطناباً عظيماً، وأنشد أبيات أبي المثلم الهذلي"[1].

أمَّا أبو هلال العسكري فتحفظ شيئاً في استحسان هذا النوع، وانتقد أبيات الخنساء، وأبي صخر، وأبي المثلم[2].

وقال عن أبيات الخنساء التي تقول فيها:

**حامي الحقيقة محمود الخليقة ** مهدي الطريقة نقاع وضرارُ**

هذا البيت جيد.

وقولها:

**فعَّالُ ساميةٍ ورَّادُ طاميةٍ ** للمجدِ ناميةٍ تعنيهِ أسفارُ**

وقال: هذا البيت رديء، لتبرؤ بعض ألفاظه من بعض.

وقول أبي المثلم:

**سُودٌ ذَوَائِبُهَا، بِيضٌ تَرَائِبُهَا ** محْضٌ ضَرَائِبُهَا، صِيغَتْ عَلَى الْكَرَمِ**

وقال: هذا البيت قلق القافية[3].

أمَّا ابن رشيق فقال: "هذا الصنف كان يرد كثيراً في أشعار القدماء وكانوا لا يعرفون غيره حين يعمدون إلى التسجيع ومماثلة الأقسام في الوزن وأنشد بيت ديك الجن:

---

١/ العمدة: ج٢، ص٢٥.

٢/ المرشد: ج٢، ص٣٢٩.

٣/ كتاب الصناعتين: ص٣٧٨.

**حُرَّ الإهابِ وسيمه برَّ الإيا ** بِ كريمه محضَ النِّصاب صَميما**

ثم قال: فأكثر البيت ترصيعاً كيف أردته"[1].

وقال ابن رشيق ما هو تشبيه بالمسجوع قول امرئ القيس:

**فُتورُ القِيامِ، قَطوعُ الكَلامِ ** تَفتُرُّ عَن ذي غُروبٍ أشِر**

وقوله[2]:

**أَلَصُّ الضُروسِ حَنِيُّ الضُلوعِ ** تَبوعٌ طَلوعٌ نَشيطٌ أَشَر**

فجاء فتور في وزن مقطوع وكذلك الضروس والضلوع وألص وحني. ثم أدخل المولدون في هذا الباب أشياء عدوها تقطيعاً وتقسيماً، وذلك نحو قول أبي العميثل الأعرابي:

**فاصدق وعَفَّ وجد وأنصف واحتمل ** واصفح ودارِ وكافِ واحلم واشجعِ**

ولقد مرَّ ابن رشيق بباب التقسيم مرور متحفظ وكأنه كان في حيرة من أمره، أيعدُّه تصنيعاً كتصنيع المحدثين، أم لا.

وقد ذكر ستة وستين بيتاً، منها أربعة وعشرون للمحدثين، وسائرها للقدماء وللمحدثين ذكر ستة للمتنبي ولَمْ يذكر لأبي تمام غير ثلاثة فقط، وأبو تمام شيخ الصناعة[3].

وأنشد أبو هلال ثمانية وثلاثين بيتاً، ليس للمحدثين منها إلاَّ بيتان،

---

١/ العمدة: ج٢، ص٢٧.

٢/ ديوان امرئ القيس: ص١٦١.

٣/ المرشد: ج٢، ص٣٣٢.

وللإسلاميين الأوائل ثلاثة فقط، أمَّا قدامة فأنشد ثلاثة وثلاثين بيتاً، ليس فيها واحد محدث، وفيها بيتان فقط لغير المخضرمين.

ولقد نظرت في دواوين الشعراء، فوجدت أن الشاعر كلما كان أدخل في البداوة. أو أقدم في العهد كان الترصيع وشبه الترصيع أظهر وأوضح في كلامه، ومن ذلك شعراء هذيل، كأبي المثلم، ونساء البدو كالخنساء، وشعراء اللصوص كشعر الشنفري وامرئ القيس وهو شاعر قديم خالط البداوة، كثير التقسيم المسجع. أمَّا عند زهير والنابغة والأعشى فهذا الصنف قليل في أشعارهم وعند زهير التقسيم الواضح بلا تسجيع[1].

هذا وشعر المولدين في جملته قليل الترصيع. وإنك لتجد أمثال حبيب، مِمَّن كانوا يبالغون في التصنيع ويتكلفون له الكلف، لا يتعاطون الترصيع ولا التقطيع إلاَّ أحياناً، والغالب على مذهبهم التقسيم الخفي أو الشبيه بالواضح على أسلوب زهير، وحتَّى هذا ليس بكثير عندهم. وهذا أشبه بمذهبهم في طلب الإحكام والهندسة. أمَّا المتنبي فقد كان يكثر من التقسيم[2].

وقد نبَّه الثعالبي إلى هذه الناحية من شعره ومدحها وأطنب في ذلك[3] ومثَّل له بقوله[4]:

**فَالَموتُ أَعذَرُ لي وَالصَبرُ أَجمَلُ بي * * وَالبَرُّ أَوسَعُ وَالدُنيا لِمَن غَلَبا**

وأيضاً قوله[5]:

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٣٣.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص٣٣٤.

٣/ يتيمة الدهر: ج٢، ص٣٤٢.

٤/ ديوان المتنبي: ص٨٥، شرح عبد الرحمن البرقوقي.

٥/ المرجع السابق: ص٨٥.

مُعطي الكَواعِبِ وَالجُرْدِ السَلاهِبِ وَالـ * * ـبيضِ القَواضِـبِ وَالعَسّـالَةِ الـذُبُلِ
ضاقَ الزَمـانُ وَوَجـهُ الأَرضِ عَـن مَلِـكٍ * * مِلءِ الزَمانِ وَمِـلءِ السَـهلِ وَالجَبَـلِ

فالبدو أهل الفلوات العراض والتأمل الواسع والخلوة الطويلة، من أقدر خلق الله على خلق الرموز وتقبُّلها، حتى إن أحدهم ليرمُز إلى نفسه وآماله وآلامه بالناقة والظليم، فأيُّ بدعٍ إن جاء رجل منهم في آخر الزمان، ورمز إلى نفسه واضطرابها بدقات التقسيم[1].

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٤٢.

## المبحث الثالث

## التقسيم والموازنة

في الدهر الأول قبل أن تعرف العرب الوزن، كان التقسيم هو عماد النظم وفقاره، يأتي الناظم بكلامه قسيماً قسيماً، بحسب استراحات النفس، ووقفات اللسان، وتهدي الفكر، وكل قسم يأتي به، يمثل جملة، أو فقرة، أو دفعة من دفعات التعبير، ثم يتعمد أن يكافئ ويؤاخي بين هذه الأقسام، وهذه المؤاخاة أو المكافأة تنظر إلى الأقسام نظرة مزدوجة، طرف منها يبصر الأقسام من حيث أن كل واحد منها (كلٌّ) ودعنا نسمي هذا الطرف بالموازنة الكلية.

وطرف آخر يبصر أجزاء الأقسام وتفاصيلها، فيحاول أن يجمع بينها، ودعنا نسميه بالموازنة الجزئية.

**الموازنة الكلية:**

أمَّا الموازنة الكلية فسبيلها في مؤاخاة الأقسام ومكافأتها، أن توجد بينها أحد العناصر الآتية: التوافق، التضاد، التكامل، الإجمال والتفصيل، التدرُّج[1].

ولا يحضرنا مثل من كلام العرب في الدهر الأقدم ويمكن الاستشهاد بشيءٍ من مأثور كلام العرب، ومن القرآن والحديث، على وجه التمثيل لا التدليل، إذ القرآن على أنه أزليُّ القدم، وليس من كلام العرب في دهرها الأول، بسبب نزوله بين قومٍ عرفوا الوزن والسجع والأعاريض[2].

ويجدر بنا أن نذكر أن ابن رشيق قد حدد العناصر الثلاثة في الموازنة، في باب حديثه عن المقابلة، بعد أن ذكر رأي النقاد في أن المقابلة تأتي من ناحيتي

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٤٢.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص٣٤٣.

الموافقة والمخالفة، وزاد عليهم بأنها يمكن أن تأتي من غير ذلك وأن ابن رشيق قد عدَّ التكافؤ والوزن والموازنة الموضعية والتركيبية في قوله من غير ذلك وهذا مِمَّا يدخل في الموازنة الكلية[1].

## عناصر الموازنة الكلية:

١/ **التوافق**: ومثاله قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾[2].

وشاهد التوافق في (ضرب الأمثال والتتبير).

وقول الحباب بن المنذر: "أنا جزيلها المحلك وعذيقها المرجب".

٢/ **التضاد**: مثاله قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾[3].

والشاهد في (الضحك والبكاء)، و(القِلَّة والكثرة).

٣/ **التكامل**: مثاله قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾[4].

والتكامل بين (عبس وتولى) و(أن جاءه الأعمى).

٤/ **الإجمال والتفصيل**: جاء في الأثر: «يقول ابن آدم مالي مالي، ومالك من مالك، إلاَّ ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت»[5].

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٤٥.

٢/ سورة الفرقان: الآية (٣٩).

٣/ سورة التوبة: الآية (٨٢).

٤/ سورة عبس: الآيتان (١، ٢).

٥/ تقدم ذكره في تقسيم المعنى إلى ثلاثة أقسام.

والشاهد ذكر المال مجملاً ثم جاء تفصيل:

الأكل ثم الغناء.

واللبس والبلاء.

والصدقة والإبقاء.

وأيضاً: «الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ، يَقُومُ بذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ»[١].

والشاهد: المسلمون إجمالاً، ثم تفصيله في:

يقوم بذمتهم أدناهم.

وهم يدٌ على من سواهم.

وعنصر التركيب في هذا النوع من الموازنة واضح، إذ هو مركب من تكامل بين القسم الأول والقسمين بعده من توافق أو تضاد بين القسمين اللذين يليان، وقد يجاء بأكثر من قسمين[٢].

٥/ **التدرُّج**: مثاله قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا

١/ تحرير التحبير: ص٣٠٥.

٢/ المرشد: ج٢، ص٣٤٥.

٣/ سورة النور: الآية (٣٥).

ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[1].

والتدرج في الآية الأولى حيث يقع موقع التفصيل من الإجمال، من قوله تعالى: (ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ).

وفي الآية الثانية يقع موقع التفصيل من الإجمال، بالنسبة لقوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ...).

وموقع الإجمال بعد التفصيل في قوله: (فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ).

هذا، والموازنة الجزئية تنظر إلى تفاصيل الأقسام نفسها، فتكافئ بينها وتؤاخي، إمَّا بواسطة التكرار ملفوظاً أو ملحوظاً، أو بواسطة التجنيس الازدواجي وهو التوافق في الوزن، أو شبه التوافق، وإمَّا بواسطة الطباق، وإمَّا بواسطة الموازنة الموضعية، بأن يكون لفظٌ مناظراً لآخر في موضعه من التقسيم الذي يوازنه[2].

### تطور التقسيم والموازنة:

إن أمر النظم العربي كله كان يدور على الأقسام والملاءمة بينها عن طريق الموازنة، حتى عُرفت القافية وعُرف الوزن، وصار الشعر محكماً رصيناً على النَّحو الذي نجده عند الأعشى والنابغة زهير. ويخيّل لي أن النظم قد مرَّ بهذه الأطوار قبل أن يبلغ هذا المبلغ.

كان الناظم يأتي بقسيم بعده قسيم، مراعياً في ذلك الموازنة، من غير كبير نظر إلى السجع أو الوزن. وأمثال هذا النوع كثيرة في أُخيَّات اللُّغة العربية، من

---

١/ سورة المؤمنون: الآيات (١٢-١٤).

٢/ المرشد: ج٢، ص٣٤٦.

اللغات السامية، كالعبرية مثلاً[1]، ومن ذلك ما ذكره الميداني في كتابه **(الأمثال)** مثل قولهم: "أمر مضحكاتك لا أمر مبكياتك[2]. فالمضحكات كالمبكيات في الوزن وقولهم: أنت تَئِقٌ وأنا مَئِق، فمتى نَتَّفِق؟"[3].

وتئق ومئق، كلاهما متوازن. تَئِق: سريع الشرّ. ومَئِق: سريع الغضب.

ونحو: "الأخذ سريط والقضاء ضريط"[4].

والتكرار كثيراً ما يدخل هذا النوع ليقويه. مثل قولهم: "إنما أنت عطينة وإنما أنت عجينة". فهذا كامل التوازن[5].

ويبدو أن هذا النوع من التسجيع والازدواج المحكم، أول ما بُدئ به، كان يجيء في قسيمين قسيمين مثل: "إذا قُرِحَ الجنان؛ بكت العينان، وإذا تلاحت الخصوم؛ تسافهت الحلوم"[6]. ثم تجاوز القسيمين إلى ثلاثة كما في قولهم: "إنه يحمي الحقيقة، وينسل الوديعة، ويسوق الوسيقة"[7].

وترى التوازن الموضعي هنا بين الأفعال والمفاعيل، والصرفي أيضاً، إذ كل الأفعال مضارعة، ثم تجد الجناس الازدواجي العروضي في الحقيقة والوديعة والوسيقة[8].

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٤٧.

٢/ الأمثال: للميداني، ص٤٨.

٣/ المرجع السابق: ص٣٢.

٤/ المرجع السابق: ص٤٣.

٥/ المرجع السابق: ص٤٥.

٦/ الأمثال: للميداني، ص٨٠.

٧/ المرجع السابق: ص٢٦.

٨/ المرشد: ج٢، ص٣٤٩.

وكما في قولهم المنسوب إلى لقمان بن عاد وابْنَي تقن[1]، قالوا: "كان لقمان رب غنم، وكان ابنا تقن صاحِبَي إبلٍ، فأعجبته إبلهما، فراودهما عنها وقال يعرض عليهما ضأنه: اشتراها ابنَي تقن!، إنها الضأن، تجزُّ جفالاً، وتنتج رخالاً. وتحلب كثباً ثقالاً، فقالا: لا نشريها بالقُم، أنها الإبل حملن فاتسقن، وجرين فأعنقن، وبغير ذلك أفلتن"[2].

وهكذا، فكل هذه الأمثلة -كما ترى- فيها الموازنة الموضعية حتى راعى الناظم بناء الفعل المبني للمجهول في بعض ما جاء به، وفيها المساواة في وزن الرُّخال والجفال والثقال.

ثم أخذ الناظم يتجاوز مجرد الموازنة في الأقسام إلى تكميل الوزن نفسه حتى يصير كل قسيم مساوياً للآخر من جهة العروض، مثل قولهم: "إنه يحمي الحقيقة، وينسل الوديعة، ويسوق الوسيقة". فبتزيينٍ ووشيٍ وصنعٍ قليل، صار هذا إلى قولهم: إنه حامي الحقيقة، نسال الوديعة، سواق الوسيقة.

وعندما وصل الناظمون هذا الطور خرجوا من مجرد التقسيم المتوازن إلى التقسيم الموزون، إلى طريق الشعر وسرعان ما كثر في كلامهم، أمثال[3]:

**حــامي الحقيقــة**

**نســال الوديعــة**

**آبــي الهَضــيمَةِ**

---

1/ الأمثال: ص٣٧.

2/ الجفال: الصوف الكثير؛ الرخال: جمع رخل (صغيرة الضأن)؛ وتحلب كثباً ثقالاً: من غير تعب وضروعها حافلة ثقيلة.

3/ العمدة: ج٢، ص٣٧.

**نـــابٍ بِالعَظيمَـــةِ**

**مُـــتلافُ الكَريمَـــةِ**

وبعـد التحـوير والتشـذيب، صـارت هـذه الأقسـام المسـجوعة الموزونـة، أرض وأحكم[1].

وإذا بلـغ النـاظم مرحلـة الأسـجاع الموزونـة، فقـد سـلك سـبيل الشـعر، وقـد اهتـدى إلى أولى خطـوات الـوزن الرصـين، ومـا هـو إلاَّ قليـل، حـتى جعـل يعمـد إلى التسميط، كلما جاء بأسجاع ثلاثة متوازنة، أتبعهـا سـجعة تخالفهـا. وتوافـق أخـرى تقع في موقعها، بعد ثلاثة أقسام مسجوعة تالية[2].

وأيضاً نستشهد بقول أبي مثلم الهذلي[3]:

**آبـــي الهَضـــيمَةِ**

**نـــابٍ بِالعَظيمَـــةِ**

**مُـــتلافُ الكَريمَـــةِ**

**جَلْـدٌ غـير ثنيـان**

**حَـــامِي الحَقِيقَـــة**

**نســـال الوديعـــة**

**معتـــاق الوســـيقة**

**لا نكـسٌ ولا وانِـي**

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٥٠.

٢/ المرجع السابق: ج٢، ص٣٥١.

٣/ ديوان الهذليين: ص٣١٠، دار الكتب، القاهرة، ١٩٤٥م.

وقول الخنساء[1]:

جَـــوَّابُ قاصِـــيَةٍ

جَـــزَّارُ ناصِـــيَةٍ

حَمّـــالُ أَلْوِيَـــةٍ

لِلجَـــيشِ جَـــرّارُ

حلـــوٌ حلاوتـــهُ

فصـــلٌ مقالتـــهُ

فَـــاشٍ حَمالَتُـــهُ

للعظـــمِ جبَّـــارُ

وأقول إن الأقسام التي في شعر الخنساء تمثل أسلوباً أحدث؛ لرصانة أوزانها، وجريانه على الأرباع التي كُتب لها فيما بعد أن تكون وزن البسيط[2].

أخذ الناظمون يعرفون البيت الكامل، من طريق هذه الأقسام، التي كانوا يجيئون بها أسماطاً، ويغلب على ظني أنهم عرفوا البيت الكامل بتطويل هذه الأقسام شيئاً، وإنما كانوا يجيئون بالأسماط. ثم يتخلصون منها إلى أقسام أطول منها، مستعملين السجع والازدواج بلا سجع، ثم يتخلصون بعد ذلك إلى البيت الكامل[3].

وقول أبي المثلم الهذلي يمثل هذا الأسلوب[4]:

---

١/ شرح ديوان الخنساء: ص٥٠.

٢/ المرشد: ج٢، ص٣٥٢.

٣/ المرجع السابق: ج٢، ص٣٥٣.

٤/ البيان والتبيين: ج٢، ص٢٧٥.

١/ رَيّـــــاءُ مَرقَبَـــــةٍ

مَنّـــــاعُ مَغلَبَـــــةٍ

رَكّـــــابُ سَـــــلهَبَةٍ

قَطّـــــاعُ أَقـــــرانِ

٢/ شَـــــهّادُ أَندِيَـــــةٍ

حَمّـــــالُ أَلوِيَـــــةٍ

هبّـــــاطُ أَودِيَـــــةٍ

سَـــــرحانُ فِتيـــــانِ

٣/ يحمـــــي الصِـــــحابَ

إِذا كـــــانَ الضِـــــرابُ

وَيَكفِـــــي القـــــائِلينَ

إِذا مـــا كُبِّـــلَ العـــاني

٤/ يُعطيكَ ما لا تَكادُ النَفسُ تُرسِلُهُ ** مِنَ التِلادِ وَهوبٌ غَيرُ مَنّانِ

فالجزء الثالث عمد فيه إلى أقسام طويلة كالمسجعة وإلى التقسيم المزدوج من غير سجع، ليأتي ببيتٍ تام. وكان هذا التنويع فيه بمنزلة التخلص من أسلوب الأقسام المسمطة السابقة[١].

والجزء الرابع جاء فيه الشاعر بالبيت تاماً، بعد أن مهد لذلك بالبيت المقسم قبله.

أمَّا التقسيم بلا موافق كما قدمنا أسلوب أقدم من التقسيم الموزون، ولكن طلب رصانة البيت وإحكامه -وهو أحدث وأقوى ما وصل إليه النظم من

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٥٤.

المذاهب- استدعى الرجوع إلى استعمال تقسيم الموافق القديم حتى تندمج الأقسام بعضها في بعض، وتكون وزناً تاماً متماسكاً، ومن خير ما يمكن الاستشهاد به على هذا[١]، قول امرئ القيس[٢]:

بـــلادٌ عَريضَـــةٌ

وَأَرضٌ أَريضَـــةٌ

مَـــدافِعُ غَيـــثٍ

في فَضـــاءٍ عَـــريضِ

والأقسام هنا كلها، تمثل أسلوباً أقدم من الذي رأيناه عند أبي المثلم والخنساء. وقد اعتمد الشاعر، وهو مِمَّن كانوا يعرفون الوزن التام، في صياغته على سجعتين متوازنتين وازدواج غير مسجوع[٣].

**افتراق التقسيم والموازنة:**

كان التقسيم والموازنة متساوقين تساوق الشمس وضوءها، الموازنة: الشمس، والتقسيم: ضوءها، ومرتبطين ارتباط الهيولي والصورة، الموازنة: الهيولي، والتقسيم: هيئتها، وكان بينهما من النسب والقُرب ما بين الطباق الكلي والطباق الجزئي، ولو قد وقف النظم عند المرحلة الخامسة ولَمْ يجاوزها، لغير التقسيم والموازنة يتسايران طوال الدهر، ولكن النظم اكتشف الوزن، وأقبل عليه أول الأمر حذراً فرقاً، يتوكأ على التقسيم، ثم ألقى بالتقسيم إلى جانب، وطلب توحيد البيت وأحكامه، وإجادة سبكه[٤].

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٥٥.

٢/ سبق ذكر البيت.

٣/ المرشد: ج٢، ص٣٥٦.

٤/ المرجع السابق: ج٢، ص٣٥٦.

والموازنة خِلٌ لا وفاء عنده. فهي على طول ما صاحبت التقسيم لَمْ تكن تضمر له من الود، وصدق العلاقة، ما كانت تضمره للنظم، فحين اتجه النظم إلى الوزن، اتجهت معه إليه، ولو قد تجاوز النظم الوزن إلى طراز أنضج منه، وأشد صلابة وصيانة، لاتجهت معه، وفارقت الوزن، وبعد أن كانت إنما تحرص على الملاءمة بين قسيم وقسيم، صار يهمها أن تلائم بين شطر وشطر، وبيت وبيت، وإن شاء التقسيم جاء يخدم بين يديها، ويعينها، فيما تفعل، وإن لَمْ يشأ طرحته جانباً ومضت في سبيلها[١].

**تعقد الموازنة في الشعر العربي:**

وبافتراق الموازنة والتقسيم، وتفرد الموازنة وحدها بأمر التوفيق بين أطراق النظم، واعتمادها على أن تبرز الملاءمة بين الشطر وشطر، وبيت وبيت، وفيما تتكون منه الأبيات والأشطار، تعقدت الضروب المؤلفة للانسجام في جرس الشعر العري تعقيداً شديداً، فهناك الضرب الذي تحدث فيه الموازنة، من مقابلة تركيب بتركيب أو مجانستهما، وهناك الموازنة التي تكون بين قسيم وقسيم، وهناك الموازنة التي تكون بين أجزاء التفصيلات في البيت من دون نظر إلى الأقسام والمواقف، وكل هذه الأشياء تجتمع معاً في حيز وزن البيت، وقد تتجاوزه إلى جزء من القصيدة مكوَّن من بيتين أو أكثر، وكل هذا يجعل النظم العربي غاية في النضج تتجاوب فيه الأضداد، بعضها يتحدث من وراء عهد عاد وبعضها يشع بنور الحضارة العباسية[٢].

الوزن في نظم الشعر العربي هو في حد ذات نفسه موسيقى وإيقاع معبر كتعبير الموسيقى بذات نفسه قبل أن يندرج فيه بيان اللفظ والمعنى. ومن أجل هذا

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٥٧.

٢/ المرجع السابق: ٢، ص٣٥٧.

ما يصح وصف الجاحظ لوزن الشعر العربي خاصة أنه هو المعجز وإن الترجمة تعجز عنه[1].

هذا ويمكن حصر الوجوه التي نشأ منها التعقيد في الانسجام، بعد افتراق الوزن والتقسيم في ثلاثة:

**١/ الموازنة التي تطاوع التقسيم وتساوقه:**

ومثالها مِمَّا التقسيم فيه غير مسجع قول ابن أبي ربيعة[2]:

**تهيم إليَّ نُعمٍ، فلا الشمل جامع، ** وَلا الحبل موصول، وَلا أَنتَ مقصرُ**

وقول الشاعر يرثي ابنه:

**تَبَدَّلَ داراً غَيْرَ دارِي وَجِيرةً ** سِوايَ وَأَحْداثُ الزَّمانِ تَنوبُ**

ومثال مِمَّا التقسيم فيه سجع قول المتنبي[3]:

**الدَهرُ مُعتَذِرٌ وَالسَيفُ مُنتَظِرٌ ** وَأَرضُهُم لَكَ مُصطافٌ وَمُرتَبَعُ**

**٢/ الموازنة التي تستعين بالتقسيم وتعينه على الظهور:**

مثل قول امرئ القيس[4]:

**سِباطُ البَنانِ وَالعَرانينِ وَالقَنا ** لِطافَ الخُصورِ في تَمامٍ وَإِكمالِ**

فتوازن سباط البنان، ولطاف الحضور، يعين التقسيم الأول على الوضوح.

---

١/ المرشد: ج٢، ص٣٥٨.

٢/ سبق ذكر البيت.

٣/ ديوان المتنبي: ص٢٤٤.

٤/ ديوان امرئ القيس: ص١٥٩.

ومنه أيضاً قول الحطيئة[1]:

أَلَـــم أَكُ نائِيـــاً فَـــدَعَوتُموني ** فَجـــاءَ بِـــيَ المَواعِـــدُ وَالـــدُعاءُ

وَلَمّـــا كُنـــتُ جـــارَكُمُ أَبَيـــتُم ** وَشَـــرُّ مَـــواطِنِ الحَسَـــبِ الإِبـــاءُ

وَلَمّـــا كُنـــتُ جـــارَهُمُ حَبَـــوني ** وَفـــيكُم كـــانَ لَـــو شِـــئتُم حِبـــاءُ

وَلَمّـــا أَن مَـــدَحتُ القَـــومَ قُلـــتُم ** هَجَـــوتَ وَمـــا يَحِـــلُّ لَـــكَ الهِجـــاءُ

فقوله: "(ألم أكُ نائيا، فلَمَّا كنت جاركم) وقوله: (ولَمَّا كنت جارهم) كلها متوازنة من جهة العروض، وقوله: (ولَمَّا أن مدحت القوم) وقوله: (لَمْ أشتم لكم حسباً) كلاهما متوازن من جهة العروض، وهذا يساعد على ظهور القسمة، والقسمة التي تساعد على ظهوره. وأمَّا قوله: (قلتم هجوت ولكن حدوت) فمتوازنان من جهة العروض، ولكن لا قسمة في موضع حدوت"[2].

ومنه قول القائل[3]:

تَبَـــدَّلَ داراً غَيْـــرَ دارِي وَجِـــيرةً ** سِـواىَ وَأَحْـداثُ الزَّمـانِ تَنـوبُ

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كالْغُصْنِ فِي مَيْعَةِ الصبا ** سَقاهُ النَّدى فَـاْهْتَزَّ وَهْـوَ رَطيـبُ

كـأن لم يكـن كالـدّرّ يلمـع نـوره ** بأصـدافه لَمَّـا تشـنه ثقـوب

والشاهد للموازنة العروضية:

كأن لَمْ يكن كالغصن

كأن لَمْ يكن كالبدر.

ومن أجود ما جاء في هذا الصنف كلمة أم حكيم، جويرية بنت قارظ، امرأة عبد الله بن عباس ترثي ابنيها:

---

١/ الكامل: ج١، ص٥٣، ٢٥٣.

٢/ المرشد: ج٢، ص٣٥٩.

٣/ المرجع السابق: ج٢، ص٣٥٩.

يا مَن أحَسَّ صغيريّ اللّـذين هُمـا ⁕⁕ كالدُّرَتين تشـظّى عنهمـا الصَّـدَفُ

يا مَن أحَسَّ صغيريّ اللّـذين همـا ⁕⁕ سَمعي وَطرفي فَطرفي اليوم مختطفُ

فالموازنة العروضية الموضعية في الشطرتين الأخيرتين من البيتين.

**٣/ الموازنة التي توهم القسمة ولا قسمة:**

مثل قول ذي الرمة[١]:

أَستَحدَثَ الرَكبُ عَن أَشياعِهِم خَبَراً ⁕⁕ أَم راجَعَ القَلبَ مِن أَطرابِهِ طَرَبُ

وفي البيت موازنة ولا قسمة.

فقوله: (أستحدث الركب) موازنة لقوله: (أم راجع القلب)، وقوله: (عن أشياعهم خبراً) موازن لقوله: (من أطرابه طربُ)، و(الركب) يوازن (القلب)، و(عن) توازن (من)، و(أشياعهم) موازن (الطرب)[٢].

وقد وقف ابن رشيق عند بيت ذي الرمة هذا وقفة طويلة استطاع أن يدرك بها سر هذا الذي سميناه الموازنة. وقال وهو يتحدث عن المقابلة: "ومن الشعر ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما شرطوا، إلاَّ في الوزن والازدواج فقط فيسمى حينئذٍ موازنة"[٣].

ومثل ابن رشيق يقول المتنبي[٤]:

نَصيبُكَ في حَياتِكَ مِن حَبيبٍ ⁕⁕ نَصيبُكَ في مَنامِكَ مِن خَيالِ

---

١/ ديوان ذي الرمة: ص١، تصحيح وتنقيح كارليل هنري كمبرج، ١٢٢٧هـ-١٩١٩م.

٢/ المرشد: ج٢، ص٣٦٠.

٣/ العمدة: ج٢، ص١٩.

٤/ ديوان المتنبي: ص٩، شرح أبي البقاء العكبري، مجلد٣، مكتبة الرياض الحديثة، صححه مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري.

فوازن في قوله: (في حياتك) بقوله (في منامك) وليس بضده ولا موافقه، وكذلك صنع في الموازنة بين (حبيب) و(خيال).

وقول أبي تمام[1]:

**وَكُنتَ لِناشيهِم أَباً وَلِكَهلِهِم ** أَخاً وَلِذي التَقويسِ وَالكَبرَةِ اِبنَما**

وقال عنه: فإنه من أحكم المقابلة وأعدل القسمة في قوله: كنت للناشئة أباً وللكهول أخاً وللكبار ابناً. فجمع في القسم بين (الأب والأخ والابن) وهذه ثلاثة لا رابع لها.

أمَّا من حيث الموازنة فقوله لناشئتهم يوازن كهلهم (وأباً وأختاً وابناً) متوازنات.

وقول النابغة[2]:

**أخلاق مجدٍ تَجَلَّتْ مَا لَهَا خَطِرٌ ** في البأس والجود بين الحلم والخبر**

فالبأس والجود متوازنان، وكذلك الحلم والخبر.

هذا، والموازنة الموهمة للقسمة من أفعل الأشياء أثراً في زيادة جرس الشعر، وكلما بعد موضعها عن التقسيم وزاد إيهامها به، كانت أقوى[3]، مثل قول الحطيئة[4]:

**مَلّوا قِراهُ وَهَرَّتهُ كِلابُهُمُ ** وَجَرَّحوهُ بِأَنيابٍ وَأَضراسِ**

---

١/ ديوان أبي تمام: ج١، ص١٢٣.

٢/ ديوان النابغة: ص٣٧.

٣/ المرشد: ج٢، ص٣٦١.

٤/ ديوان الحطيئة: ص٢٤٩، برواية وشرح ابن السكيت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، تحقيق حنا نصر الحتي.

فـ(جرحوه) موازنة لـ(ملُّوا قِراه)، على أنه ليس بموقف، ومن هذا النوع قول البحتري[1]:

بِأَروَعَ مِن طَيٍّ كَأَنَّ قَميصَهُ ** يُزَرُّ عَلى الشَيخَينِ زَيدٍ وَحاتِمِ

فقوله: (يزرُّ عليَّ) يوهم القسمة لموازنته لقوله: (بأروع من)

## خلاصة عن التقسيم والموازنة:

١/ عرفنا التقسيم بأنه تجزئة البيت بحسب مواقف اللسان.

٢/ هذه التجزئة: إمَّا تكون خفية وسمينا هذا بالتقسيم الواضح.

٣/ والتقسيم الواضح أنواع: فمنه ما لَمْ يراع وزناً ولا سجعاً ومنه ما راعى الوزن والسجع.

٤/ ذكرنا من التقسيم بحسب مسايرته للوزن والسجع أو مخالفته لهما أربعة أقسام، هي:

الوزن التقطيعي بلا سجع، والذي يباري الوزن بلا سجع، والذي يباري الوزن مع السجع، والذي يقع فيه التقطيع مع السجع المخالف للقافية، والذي يقع منه التقطيع مع السجع المشابه للقافية.

٥/ ذكرنا أن التقسيم كان هو عماد الشعر قبل اكتشاف الوزن وكانت تسايره الموازنة، وهي عامل يعمد إلى الملاءمة بين الأقسام، إمَّا بالتوفيق، وإمَّا بالتضاد، وإمَّا بالتكامل، وإمَّا بالتدرُّج، وإمَّا بالإجمال والتفصيل، وإمَّا بذلك جميعاً، أو بأشياء من ذلك مجتمعة.

---

١/ ديوان البحتري: ص٧٥٩، شرح حسن الصيرفي، ط٣.

٦/ وبعد أن جاء الوزن، فارقت الموازنة التقسيم، فصارت تنظر إلى التأليف بين الأشطار والأبيات، وانطوى تحت ذلك ما كان يحدث من التأليف بين الأقسام.

# الخاتمة

دراسة أسلوب القرآن الكريم تعتمد على البلاغة فأول شيء يعتمد عليه الدارس للبلاغة وعلومها، هو الشاهد القرآني ثم الشواهد الشعرية والأدبية الأخرى. ولهذا جاء التحدي لأهل البيان سابقاً من حيث البلاغة، وقد ظهر عجزهم مع إعجاز القرآن لفظاً ومعنى، وهم أهل المنطق عن طريق الفطرة السلمية فعجزوا وتلاشت معرفتهم أمام هذا الإعجاز، ولهذا ما وجد له شاهد في القرآن فهو فن بلاغي جدير بالدراسة.

ثم تعددت موضوعات علم البلاغة سيما علم البديع ولهذا جاءت دراسة صاحب المرشد لحصر الموضوعات المتعددة والمتفرقة التي تعوق الباحثين لتشابه الموضوعات. اختار المؤلف لفظ (الجرْس اللفظي) لأهم أبواب علم البديع التي قسمها إلى أربعة أقسام تضم فيما بينها الموضوعات المتفرعة وأهم الأقسام هي:

١/ **التكرار**: الذي قسمه إلى ثلاثة أنواع هي: التكرار الترنمي، والتكرار الصوري، والتكرار التفصيلي أو الخطابي، ويدخل فيه المذهب الكلامي.

٢/ **الجناس**: ويشتمل الجناس التام وغير التام والازدواجي والسجعي.

٣/ **الطباق**: يعني عند القدماء الأشياء المتوازنة الكثيرة التي تجيء في الشعر كالمقابلة بين الأضداد ومقابلة المنفي بالمنفي.

وعند علماء البلاغة الجمع بين الشيء وضده وقسموه إلى طباق إيجاب وسلب محض وجزئي وكلي، ومن حيث الأنواع الازدواجي والجمع بين الأضداد وطباق القياس.

وبحسب الأداء خطابي وإخباري أو تقريري.

٤/ **التقسيم**: وهو عند علماء البلاغة ذكر أقسام الشيء.

أمَّا عند صاحب المرشد فهو تجزئة البيت بحسب مواقف اللسان وقسمه إلى خفي وواضح.

## النتائج:

أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة:

١/ علم البديع هو الفيصل للشعر الجيد والشعر الرديء واللفظ الحسن واللفظ القبيح.

٢/ يحتوي علم البديع على موضوعات لها أثر كبير في الحياة اليومية وإبراز صورتها كظاهرة التكرار، فالليل والنهار يتكرران، ودورة الدم والنفس والأيام والفصول وسائر الحياة.

وكذلك الشكل الهندسي يقوم على تكرار الوحدات وتنويعها وهذا يضم التكرار والجناس والطباق والتقسيم.

٣/ التقارب بين التكرار والجناس، فالتكرار يُكرر فيه اللفظ والجناس تتكرر فيه الكلمة مع اختلاف المعنى.

٤/ اهتم العرب بالجناس الذي تلتقي فيه الكلمات عند أصول متقاربة وأهملوا الجناس الذي يكون بمراعاة وزن الكلمات.

٥/ الطباق فن قديم ليس من فنون المولّدين والدليل على ذلك كثرته في أشعار القدماء.

٦/ كثرة المطابقة الهندسية والزخرفية بين الألفاظ والتراكيب عند المحدثين.

٧/ التقسيم عماد الشعر قبل معرفة الوزن.

٨/ تحدث صاحب المرشد عن إضافات وتسميات جديدة غير موجودة في كتب البلاغة وهي الجناس الازدواجي والسجعيّ والطباق الواقع بين الألفاظ المفردة والطباق الواقع بين مدلول التراكيب والتقسيم الخفي والواضح.

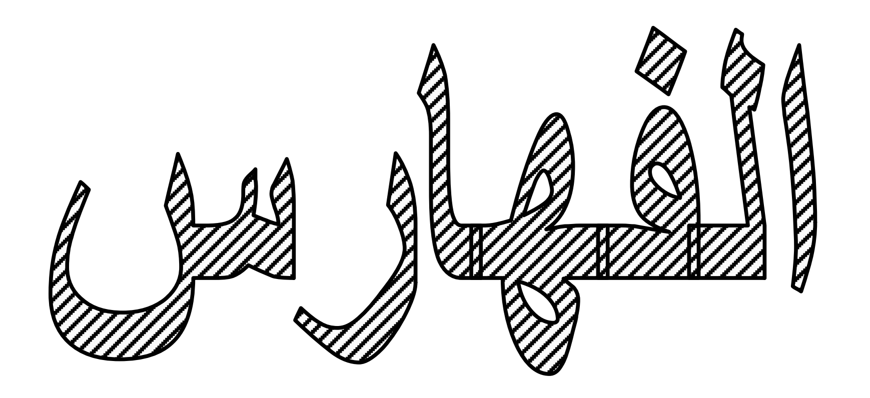
## التوصيات:

١/ كتاب (**المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**) يحتوي على ثروة لغوية وأدبية ضخمة في شتى ضروب العربية من نحو وصرف وبلاغة وعروض ونقد في كل أجزائه. فعلى علماء العربية الاهتمام بذلك السفر العظيم وتناوله في دراسات متعددة وشرحه حتى يتسنى للباحثين الاستفادة منه.

٢/ الاهتمام بدراسة كتب ودواوين أدباء السودان وسيما دواوين د. عبد الله الطيب دراسة نحوية وبلاغية.

٣/ الاهتمام بمسألة التجديد في البلاغة وخاصة علم البديع؛ لأنه فن مرتبط بالحياة اليومية ويتأثر بما حوله، فلا بد من تجديد الأمثلة حتى نخرج من الأمثلة التقليدية المحفوظة وذلك أن نجدد في كل مراحل التعليم، على أن تكون شواهد القرآن الكريم والشعر العربي القديم هما من أهم مصادر دراسة هذا الفن.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.


الفهارس

# فهرس الآيات القرآنية

| | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| /٩ | ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾. | ٢٨٦ | ٢١٥، ٢٥٩ |
| سورة آل عمران | | | |
| /١٠ | ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾. | ٢٦ | ٢٠١، ٢١٠، ٢٦١ |
| /١١ | ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾. | ٢٧ | ٢٠٧، ٢٥٤ |
| /١٢ | ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. | ٣٣ | ٤٩ |
| /١٣ | ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾. | ٥٤ | ٢٤٩ |
| /١٤ | ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾. | ١٩١ | ٢٨٩ |
| سورة النساء | | | |
| /١٥ | ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾. | ٨٣ | ١٤٠ |

| | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١٦/ | ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾. | ١٠٨ | ٢١٦ |
| | **سورة المائدة** | | |
| ١٧/ | ﴿لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾. | ٣١ | ١٥٤ |
| ١٨/ | ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾. | ٤٤ | ٢١٦ |
| ١٩/ | ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. | ٥٤ | ٢٥٤ |
| ٢٠/ | ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. | ١٠٠ | ٢٠٨ |
| | **سورة الأنعام** | | |
| ٢١/ | ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾. | ١ | ٢٠٧ |
| ٢٢/ | ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. | ٢٦ | ١٣٩ |
| ٢٣/ | ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ﴾. | ٧٦ | ١٠٩ |
| ٢٤/ | ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. | ٧٩ | ١٥٥ |
| ٢٥/ | ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾. | ١٢٢ | ٢١٥ |

| | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٢٦/ | ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾. | ١٢٥ | ٢١١ |
| سورة الأعراف | | | |
| ٢٧/ | ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾. | ٣ | ٢١٧ |
| ٢٨/ | ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾. | ١٥٥ | ٢١١ |
| ٢٩/ | ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾. | ١٥٧ | ٢٥٦ |
| سورة الأنفال | | | |
| ٣٠/ | ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ﴾. | ١٦ | ١٤٣ |
| سورة التوبة | | | |
| ٣١/ | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. | ٣٨ | ١٥٥ |
| ٣٢/ | ﴿وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ﴾. | ٤٨ | ١٤٧ |

| الصفحة | رقمها | الآية | |
|---|---|---|---|
| ٢٠٢، ٢٥٤، ٣٢٢ | ٨٢ | ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾. | ٣٣/ |
| ١٢٣ | ١٢٧ | ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾. | ٣٤/ |
| سورة يونس | | | |
| ٥٢ | ١٩ | ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. | ٣٥/ |
| سورة هود | | | |
| ٣٠٦ | ١٠٥ | ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾. | ٣٦/ |
| ٣٠٦ | ١٠٦ | ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾. | ٣٧/ |
| ٣٠٦ | ١٠٧ | ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ | ٣٨/ |
| ٣٠٦ | ١٠٨ | ﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ | ٣٩/ |
| ١٠٦ | ١١٠ | ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾. | ٤٠/ |

| | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٤١/ | ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾. | ١١٤ | ٢٠٨ |
| سورة يوسف | | | |
| ٤٢/ | ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. | ٨٤ | ١٥٦ |
| سورة الرعد | | | |
| ٤٣/ | ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾. | ١٢ | ٢٨٦ |
| ٤٤/ | ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾. | ٣٣ | ٢١٥ |
| سورة إبراهيم | | | |
| ٤٥/ | ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾. | ١ | ٢٠٧ |
| سورة النحل | | | |
| ٤٦/ | ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. | ١١٩ | ١٠٧ |
| سورة الإسراء | | | |
| ٤٧/ | ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا﴾. | ٢١ | ٥٩ |

| | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٤٨/ | ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾. | ٥٧ | ٢٥٤ |
| ٤٩/ | ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾. | ٨٨ | ٢٠٧ |
| | **سورة الكهف** | | |
| ٥٠/ | ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾. | ١٨ | ٢٠١، ٢٠٨ |
| ٥١/ | ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾. | ١٠٤ | ١٤٥ |
| | **سورة مريم** | | |
| ٥٢/ | ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ | ٦٤ | ٢٨٩ |
| | **سورة طه** | | |
| ٥٣/ | ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾. | ١٥ | ٢٣٠ |
| | **سورة الأنبياء** | | |
| ٥٤/ | ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾. | ٢٢ | ١٠٩ |
| ٥٥/ | ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. | ٤١ | ٥٨ |
| ٥٦/ | ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. | ٨٧ | ٦٠ |

| الصفحة | رقمها | الآية | |
|---|---|---|---|
| | | سورة الحج | |
| ٢٢٣ | ٤ | ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾. | /٥٧ |
| ١٥٨ | ٤٦ | ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾. | /٥٨ |
| | | سورة المؤمنون | |
| ٥٢، ٣٢٤ | ١٢ | ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾. | /٥٩ |
| ٥٢، ٣٢٤ | ١٣ | ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾. | /٦٠ |
| ٥٢، ٣٢٤ | ١٤ | ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. | /٦١ |
| ٢٩ | ٣٦ | ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾. | /٦٢ |
| | | سورة النور | |
| ٣٢٣ | ٣٥ | ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾. | /٦٣ |
| ١٢٦ | ٤٣ | ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾. | /٦٤ |
| ١٢٦ | ٤٤ | ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ | /٦٥ |

| | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| | **سورة الروم** | | |
| ٧٦/ | ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾. | ٦ | ٢١٦ |
| ٧٧/ | ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾. | ٧ | ٢١٦ |
| ٧٨/ | ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾. | ٩ | ٥٢ |
| ٧٩/ | ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾. | ١٧ | ٢١٢ |
| ٨٠/ | ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾. | ٢٧ | ١٠٩ |
| ٨١/ | ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾. | ٤٣ | ١٥٣، ١٧٠، ١٧٨ |
| ٨٢/ | ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ﴾. | ٥٥ | ١٢٦ |
| | **سورة الأحزاب** | | |
| ٨٣/ | ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾. | ٣٧ | ٥٧ |
| | **سورة سبأ** | | |
| ٨٤/ | ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾. | ٢٤ | ٢٠٨ |

| | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| | **سورة فاطر** | | |
| /٨٥ | ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾. | ١٩ | ٢٠٨، ٢٦٠ |
| /٨٦ | ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾. | ٢٠ | ٢٠٨، ٢٦٠ |
| /٨٧ | ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾. | ٢١ | ٢٠٨، ٢٦٠ |
| /٨٨ | ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ﴾. | ٢٢ | ٢٦٠ |
| /٨٩ | ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾. | ٣٢ | ٢٨٩ |
| | **سورة يس** | | |
| /٩٠ | ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾. | ١٥ | ٢١٨ |
| /٩١ | ﴿قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾. | ١٦ | ٢١٨ |
| /٩٢ | ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾. | ٣٧ | ٤٩ |
| /٩٣ | ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾. | ٦٩ | ٣٧ |
| | **سورة الصافات** | | |
| /٩٤ | ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ﴾. | ٧٢ | ١٤٤ |
| /٩٥ | ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾. | ٧٣ | ١٤٤ |

| | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| | **سورة الزمر** | | |
| /٩٦ | ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾. | ٩ | ٢١٦، ٢٢٨ |
| | **سورة غافر** | | |
| /٩٧ | ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾. | ٣٨ | ١٠٧ |
| /٩٨ | ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾. | ٣٩ | ١٠٧ |
| /٩٩ | ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾. | ٦٨ | ٢١١ |
| | **سورة فصلت** | | |
| /١٠٠ | ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾. | ٥١ | ٦٠ |
| | **سورة الشورى** | | |
| /١٠١ | ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ﴾. | ٤٠ | ٧٩، ١٣٨ |
| /١٠٢ | ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾. | ٤٩ | ٢٩٣ |

| | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١٠٣/ | ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾. | ٥٠ | ٢٩٣ |
| ١٠٤/ | ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾. | ٥١ | ٢٨٨ |
| | **سورة الأحقاف** | | |
| ١٠٥/ | ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. | ٩ | ٧ |
| | **سورة الفتح** | | |
| ١٠٦/ | ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. | ١٤ | ٢٢٧ |
| ١٠٧/ | ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾. | ١٢٩ | ٢٢٦ |
| | **سورة النجم** | | |
| ١٠٨/ | ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾. | ١ | ١٢٩ |
| ١٠٩/ | ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾. | ٢ | ١٢٩ |
| ١١٠/ | ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾. | ٣ | ١٢٩ |
| ١١١/ | ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾. | ٤٣ | ٢١٠ |
| ١١٢/ | ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾. | ٤٤ | ٢١٠ |

| الآية | | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| /١١٣ | ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾. | ٥٩ | ٢١٧ |
| /١١٤ | ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾. | ٦٠ | ٢١٧ |
| سورة القمر | | | |
| /١١٥ | ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. | ١٧ | ٣٦ |
| سورة الرحمن | | | |
| /١١٦ | ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾. | ١ | ٣ |
| /١١٧ | ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾. | ٢ | ٣ |
| /١١٨ | ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾. | ٣ | ٣ |
| /١١٩ | ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾. | ٤ | ٣ |
| /١٢٠ | ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾. | ٧ | ٢١٠ |
| /١٢١ | ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. | ١٣ | ٢٩، ٣٦، ١٠٧ |
| /١٢٢ | ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾. | ٥٤ | ١٥٥ |
| /١٢٣ | ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾. | ٦٠ | ٥٢ |
| سورة الواقعة | | | |
| /١٢٤ | ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾. | ١٠ | ٢٨ |

| | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١٢٥/ | ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾. | ١١ | ٢٨ |
| ١٢٦/ | ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾. | ٨٩ | ١٥٣، ١٧٠ |
| | **سورة الحديد** | | |
| ١٢٧/ | ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾. | ٣ | ٢٤٠ |
| ١٢٨/ | ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾. | ١٣ | ٢٤٠ |
| | **سورة الحشر** | | |
| ١٢٩/ | ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾. | ٢٠ | ٧٣ |
| | **سورة الحاقة** | | |
| ١٣٠/ | ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾. | ١ | ٢٩ |
| ١٣١/ | ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾. | ٢ | ٢٩ |
| ١٣٢/ | ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾. | ٣ | ٢٩ |
| ١٣٣/ | ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾. | ٤ | ٢٨٦ |
| ١٣٤/ | ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾. | ٥ | ٢٨٦ |

| الصفحة | رقمها | الآية | |
|---|---|---|---|
| ٢٨٦ | ٦ | ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾. | ١٣٥/ |
| | | سورة نوح | |
| ٥٨ | ١٠ | ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾. | ١٣٦/ |
| ٢٠٢ | ١٥ | ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾. | ١٣٧/ |
| ٢٢٥ | ٢٥ | ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾. | ١٣٨/ |
| | | سورة الجن | |
| ٥١ | ٩ | ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾. | ١٣٩/ |
| | | سورة القيامة | |
| ١٣٤ | ٢٩ | ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾. | ١٤٠/ |
| ١٣٤ | ٣٠ | ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾. | ١٤١/ |
| | | سورة عبس | |
| ٣٢٢ | ١ | ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾. | ١٤٢/ |
| ٣٢٢ | ٢ | ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾. | ١٤٣/ |
| | | سورة الانشقاق | |
| ٢٠٠ | ١٩ | ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾. | ١٤٤/ |
| | | سورة الأعلى | |
| ٢١٠ | ١٣ | ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾. | ١٤٥/ |

| | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| | **سورة الغاشية** | | |
| ١٤٦/ | ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾. | ٢٥ | ٢١٤ |
| ١٤٧/ | ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾. | ٢٦ | ٢١٤ |
| | **سورة الليل** | | |
| ١٤٨/ | ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ | ٥ | ٢٥٧ |
| ١٤٩/ | ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾. | ٦ | ٢٥٧ |
| ١٥٠/ | ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾. | ٧ | ٢٥٧ |
| ١٥١/ | ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾. | ٨ | ٢٥٧ |
| ١٥٢/ | ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾. | ٩ | ٢٥٧ |
| ١٥٣/ | ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾. | ١٠ | ٢٥٧ |
| | **سورة الشرح** | | |
| ١٥٤/ | ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾. | ٥ | ٣٦ |
| ١٥٥/ | ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾. | ٦ | ٣٦ |
| | **سورة القدر** | | |
| ١٥٦/ | ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾. | ١ | ٣٦ |
| ١٥٧/ | ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾. | ٢ | ٣٦ |
| ١٥٨/ | ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. | ٣ | ٣٦ |
| | **سورة العاديات** | | |
| ١٥٩/ | ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾. | ٣ | ١٢٧ |
| ١٦٠/ | ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾. | ٧ | ١٤٢ |

| الآية | | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| /١٦١ | ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ﴾. | ٨ | ١٤٢ |
| /١٦٢ | ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ﴾. | ١١ | ١٦١ |
| سورة القارعة | | | |
| /١٦٣ | ﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾. | ١ | ٢٩ |
| /١٦٤ | ﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾. | ٢ | ٢٩ |
| /١٦٥ | ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾. | ٣ | ٢٩ |
| سورة التكاثر | | | |
| /١٦٦ | ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾. | ٣ | ١٠٧ |
| /١٦٧ | ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾. | ٤ | ١٠٧ |
| سورة الهمزة | | | |
| /١٦٨ | ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾. | ١ | ١٤١ |
| سورة الكافرون | | | |
| /١٦٩ | ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾. | ٣ | ٣٦ |

# فهرس الأحاديث النبوية

| الرقم | الحديث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١/ | «أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً ما، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً ما، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً ما عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً ما». | ٢٥٥ |
| ٢/ | «ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَبْقَى وَأَنْقَى». | ١٤٥ |
| ٣/ | «اِسْأَلُوهُ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ وَيُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ». | ١٤٨ |
| ٤/ | «أَسَجْعاً كَسَجْعِ الكُهَّانِ؟». | ٣٧ |
| ٥/ | «اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَأَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً». | ٢٠٩ |
| ٦/ | «اللَّهُمَّ أَغْنِنَا بالافْتِقَارِ إِلَيكَ، وَلاَ تَفْقِرْنَا بالاسْتِغْنَاءِ عَنْكَ». | ٢١٢ |
| ٧/ | «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». | ١٤٠ |
| ٨/ | «الظُّلمُ ظُلُماتٌ يومَ القِيامَة». | ١٥٣ |
| ٩/ | «الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ، يَقُومُ بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ». | ٣٢٣ |
| ١٠/ | «إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ». | ٢٥٥ |
| ١١/ | «إنكم تكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع». | ٢٠١، ٢١٢، ٢٥٥ |
| ١٢/ | «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ». | ٣٧ |

# فهرس الأبيات الشعرية

| الرقم | البيت | | صفحة |
|---|---|---|---|
| ٦٣/ | تجرع أسى قد اقفر الأجرع الفرد | ودع حس عينٍ يحتلب ماءه الوجد | ٩٢ |
| ٦٤/ | سعاد التي أضناك حبُّ سعاد | وإعراضها عنك استمر وزادا | ١١٣ |
| ٦٥/ | ما إن تَرى الأَحسابَ بيضاً وُضَّحاً | إلا بِحَيثُ تَرى المَنايا سودا | ٢٢٢ |
| ٦٦/ | بَطيءٍ عَنِ الجُلّى سَريعٍ إِلى الخَنى | ذَلولٍ بِأَجماعِ الرِجالِ مُلَهَّدِ | ٢٠٤ |
| ٦٧/ | رَمى الحَدَثان نِسوَةَ آل حَربٍ | بِمِقدارٍ سَمَدنَ لَهُ سُمودا | ٢٢١ |
| ٦٨/ | أَبى حُبِّي سُلَيْمى أنْ يَبيدا | وأمْسَى حَبْلُها خَلَقاً جَديداً | ٢٢٨ |
| ٦٩/ | فَإِن تَدفِنوا الداءَ لا نُخفِهِ | وَإِن تَبعَثوا الحَربَ لا نَقعُدِ | ٢٣٠ |
| ٧٠/ | وَطولُ مُقامِ المَرءِ فِي الحَيِّ مُخلِقٌ | لِديباجَتَيهِ فَاِغتَرِب تَتَجَدَّدِ | ٢٤٤ |
| ٧١/ | جادَ الفِراقُ بِمَن أَضَنُّ بِنَأيِهِ | بِمَسالِكِ الاِتهامِ وَالإِنجادِ | ٢٦٤ |
| ٧٢/ | وَلَكِنَّني لَم أَحوِ وَفراً مُجَمَّعاً | فَفُزتُ بِهِ إِلاَّ بِشَملٍ مُبَدَّدِ | ٢٦٩ |
| ٧٣/ | طال الظلام أم اعترته وحشة | فاستأنست لوعاته بسهادي | ٢٧١ |
| ٧٤/ | وَيُقضى الأَمرُ حينَ تَغيبُ تَيمٌ | وَلا يُستَأمِرونَ وَهُم شُهودُ | ٢٦٦ |
| ٧٥/ | سَأَطلُبُ حَقّي بِالقَنا وَمَشايخٍ | كَأَنَّهُمُ مِن طولِ ما اِلتَثَموا مُردُ | ٢٩٤ |
| ٧٦/ | أديبان في بلخ لا يأكلان | إذا صحبا المرء غير الكبد | ٢٩٥ |
| ٧٧/ | وَأَنجَدتُمُ مِن بَعدِ اتهامِ دارِكُم | فَيا دَمعُ أَنجِدني عَلى ساكِني نَجدِ | ١٥٧ |
| ٧٨/ | مَطاعينُ في الهَيجاءِ مطاعيم في الدجى | بنى لهم آباؤهم وبنى الجد | ١٤٠ |
| ٧٩/ | يَومٌ أَفاضَ جَوىً أَغاضَ تَعَزِّياً | خاضَ الهَوى بَحرَي حِجاهُ المُزبِدِ | ١٨٩ |
| ٨٠/ | وَاِخضَرَّ مَوشِيُّ البُرودِ وَقَد بَدا | مِنهُنَّ ديباجُ الخُدودِ المُذهَبُ | ١٩٠ |
| ٨١/ | فَأَجرى لَها الإِشفاقُ دَمعاً مُوَرَّداً | مِنَ الدَمِ يَجري فَوقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ | ١٨٧ |

## قافية الراء

| الرقم | البيت | | صفحة |
|---|---|---|---|
| ٨٢/ | ولائِمَة لامَتْكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى | فَقُلْتَ لَها لَنْ يَقْدَحَ اللَّوْمُ فِي البَحْرِ | ١١٢ |
| ٨٣/ | ببيضِ الصِفاحِ وَسُمرِ الرِماحِ | فَبالبيضِ ضَرباً وَبِالسُمرِ وَخزا | ٥٥ |
| ٨٤/ | السِّتْرُ دُونَ الفاحِشاتِ ولا | يَلْقاكَ دُونَ الخَيْرِ مِن سِتْرِ | ٥٩ |
| ٨٥/ | تمتع من شميم عرار نجدٍ | فما بعد العشية من عرارِ | ٦٢ |
| ٨٦/ | أَمّا القُبورُ فَإِنَّهُنَّ أَوانِسٌ | بِجُوارِ قَبرِكَ وَالدِيارُ قُبورُ | ٦٣ |

## قافية السين

## قافية القاف



## قافية الكاف



## قافية اللام

| الرقم | البيت | | صفحة |
|---|---|---|---|
| ١٥٣/ | أيــنَ مــنْ عَــينيَّ هاتيــكَ المجــالي | يـا عـروسَ البحـرِ يـا حُلْـمَ الخيـالِ | ٣٤ |
| ١٥٤/ | وَتَحسِــبُ سَــلمى لا نَــزالُ كَعَهــدِنا | بوادي الخُزامى أَو عَلى رَأسِ أَوعالِ | ٣٨ |
| ١٥٥/ | يــا صَــخرُ إن كُنــتَ ذا بَــزٍّ تُجَمِّمُــهُ | فَــإِنَّ حَولَــكَ فِتيانــاً لَهُــم خِلَــلُ | ٤٣ |
| ١٥٦/ | عهــدتُ بهَــا فِتيــانَ حــربٍ وشــتوةٍ | كِرامــاً يَفُكُّــونَ الأَســيرَ المُكَــبَّلا | ٤٣ |
| ١٥٧/ | أَلا حَــــيِّ الــــدِيارَ وَإِن تَعَفَّــــت | وَقَــد ذَكَّــرنَ عَهــدَكَ بِالخَميــلِ | ٤٤ |
| ١٥٨/ | وَقَــد خَلَــتِ الطُلُــولُ مِــن آلِ لَيلــى | فَمــا لَــكَ لا تُفيــقُ عَــنِ الطُلُــولِ | ٤٤ |
| ١٥٩/ | إِذَن نَبَّهــــا لَيــــثَ عِرِّيسَــــةٍ | مُفيــداً مُفيتــاً نُفوســاً وَمــالا | ٥٤ |
| ١٦٠/ | سَــقى الرَمــلَ صَــوبٌ مُسـتَهِلٌّ رَبابُــهُ | وَمـا ذاكَ إِلاَّ حُـبُّ مَـن حَـلَّ بِالرَمـلِ | ٦٣ |
| ١٦١/ | فَــإِن لَــم يَكُــن إِلاَّ معــرج ســاعَةٍ | قَلــيلاً فَــإِنّي نــافِعٌ لــي قَليلُهــا | ٦٤ |
| ١٦٢/ | أَنائِــلُ جــاوَزتَ الأَحَــصَّ وَأَهلَــهُ | وَمـا جُـدتَ لِلصَـبِّ المَشـوقِ بِنائِـلِ | ٦٥ |
| ١٦٣/ | ســل ســبيلاً فيــه إلى راحــة النفــ | ــس بــراحٍ كأنهــا سلســبيلا | ٦٥ |
| ١٦٤/ | يريــك في الــروع بــدراً لاح في غســق | فليــث عريســة في صــورة الرجــل | ٧٤ |
| ١٦٥/ | مِكَــرٍّ مِفَــرٍّ مُقبِــلٍ مُــدبِرٍ مَعــاً | كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَيلُ مِن عَلِ | ٧٤ |
| ١٦٦/ | كَــدَأْبِكَ مِــنْ أُمِّ الحُــوَيْرِثِ قَبلَهــا | وَجارَتِهــا أُمِّ الرَّبــابِ بِمَأْسَــلِ | ٨٧ |
| ١٦٧/ | يــا يَــومَ أَرشَــقَ كُنــتَ رَشــقَ مَنِيَّــةٍ | لِلخُرَّمِيَّــةِ صــائِبِ الآجــالِ | ١٠١ |
| ١٦٨/ | فَأَجَبتُهــا إِنَّ المَنِيَّــةَ مَنهَــلٌ | لا بُــدَّ أَن أُسـقى بِكَـأسِ المَنهَـلِ | ٦٤ |
| ١٦٩/ | وَإِن هَبَطــا سَــهلاً أَثــارا عَجاجَــةً | وَإِن عَلَـوا حَزنـاً تَشَـظَّت جَنـادِلُ | ٢٥٠ |
| ١٧٠/ | أَرى المُتَشــاعِرينَ غَــروا بِــذَمّي | وَمَــن ذا يَحمَــدُ الــدَّاءَ العُضــالا | ٢٧٣ |
| ١٧١/ | كَأَنَّــهُ قَمَــرٌ أَو ضَــيغَمٌ هِصــرٌ | أَو حَيَّــةٌ ذَكَــرٌ أَو عــارِضٌ هَطِـلُ | ٢٩٩ |
| ١٧٢/ | فمــا برحــت تــومي إليــك بطرفهــا | وتــومض أحيانــا إذا طرفهــا غفــل | ٢٩٧ |
| ١٧٣/ | نَصــيبُكَ في حَياتِــكَ مِــن حَبيــبٍ | نَصــيبُكَ في مَنامِــكَ مِــن خَيــالِ | ٣٣٤ |
| ١٧٤/ | فمــن كــان للآثــام والــذلِّ أرضُــهُ | فأرضــكم للأجــرِ والعــزّ منــزلُ | ٢٥٢ |
| ١٧٥/ | وَمَــن يَــكُ ذا فَــمٍ مُــرٍّ مَــريضٍ | يَجِــد مُــرّاً بِــهِ المــاءَ الــزُلالا | ٢٦٧ |
| ١٧٦/ | فَلَقَــد عُرِفــتَ وَمــا عُرِفــتَ حَقيقَــةً | وَلَقَـد جُهِلـتَ وَمـا جُهِلـتَ خُمـولا | ٢١٧ |
| ١٧٧/ | مَهــا الــوَحشِ إِلاَّ أَنَّ هاتــا أَوانِــسٌ | قَنــا الخَــطِ إِلاَّ أَنَّ تِلــكَ ذَوابِــلُ | ٢٣٨ |

## قافية الميم

## قافية النون



## قافية الياء

# فهرس الأعلام

| الرقم | العلم | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٣/ | **رؤبة**، عبد الله بن رؤبة العجاج. | ٨، ١٧٠ |
| ١٤/ | **الراعي النميري.** | ١٤، ٤٧، ٥٤ |
| ١٥/ | **الزمخشري**، جار الله أبو القاسم محمد بن عمر الخوارزمي. | ١١، ١٣، ١٤، ١٢٠، ١٥٦ |
| ١٦/ | **ابن سبرة**، عبد الله بن سبرة. | ١٩٦ |
| ١٧/ | **السكاكي**، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي. | ١٣، ١١٩، ١٢٥، ١٣٢، ١٣٨، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٨٥، ٢٩٥ |
| ١٨/ | **ابن سيده**، أبو الحسن علي بن سيده. | ١١٦ |
| ١٩/ | **الطرماح بن حكيم.** | ٢٤٩، ٢٥٢ |
| ٢٠/ | **عامر أبو علي بن الطفيل بن مالك.** | ٢٣٠ |
| ٢١/ | **علي محمود طه (المهندس).** | ٣٤، ٨٢ |
| ٢٢/ | **عمرو بن معديكرب الزبيدي.** | ٢٥١ |
| ٢٣/ | **ابن العميد**، أبو الفضل محمد بن الحسين. | ٧٨ |
| ٢٤/ | **الغنوي**، كعب بن سعد الغنوي. | ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٧١ |
| ٢٥/ | **قدامة**، قدامة بن جعفر. | ١١، ٢٥، ٢٦، ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٦٩، ٧٠، ٧٧، ١١٨، ١٢٤، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٨، ٢٥٦، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩ |

| الرقم | العلم | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ٢٦/ | **قيس بن الخطيم بن عدي بن عمر الأوسي.** | ٢٢٩ |
| ٢٧/ | **كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي.** | ٢٩، ٢٢١ |
| ٢٨/ | **ابن المعتز**، عبد الله بن المعتز. | ٤، ٨-١١، ٣١، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٧٠، ٧٢، ٧٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٨، ١٢١، ١٢٤، ١٥٧، ١٧٩، ١٨٠، ٢٠٢، ٢٢٥، ٢٤١ |
| ٢٩/ | **ابن منظور**، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم. | ٧ |
| ٣٠/ | **أبو هلال العسكري**، الحسن بن عبد الله العسكري. | ٢، ٥، ١١، ١٢، ٢١، ٤٦، ٥٦، ٧٧، ٧٨، ١١٩، ١٢١، ١٣٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٣، ١٨٠، ٢٠٢، ٢٣٣، ٢٤٩، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٠٢، ٣١٧ |

# فهرس المصادر والمراجع


**القرآن الكريم.**

١/ **الإتقان في علوم القرآن**: الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢/ **أثر النحاة في البحث البلاغي**: د. عبد القادر حسن، الطبعة الثانية، د.ت.

٣/ **الأدب الحديث بين الرؤية والتشكيل**: د. حسن علي محمد، مكتبة الرشد، الرياض، د.ت.

٤/ **أراجيز العرب**: شرح البكري، طبعة مصر، ١٩٤٥م.

٥/ **الأستاذ البروفيسور عبد الله الطيب**: الحبر يوسف نور الدائم.

٦/ **أسرار البلاغة**: عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢م.

٧/ **أسس النقد الأدبي عند العرب**: د. أحمد أحمد البدوي، نهضة مصر، الطبعة السادسة، ٢٠٠٤م.

٨/ **الأصمعيات**: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٩/ **إعجاز القرآن**: محمد الباقلاني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٥م.

١٠/ **إعراب القرآن وبيانه**: محي الدين درويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ.

١١/ **الأعلام**: خير الدين الزركلي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٤م.

١٢/ **الأغاني**: أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب، القاهرة، د.ت.

١٣/ **أنوار الربيع في أنواع البديع**: علي بن معصوم، تحقيق شاكر هادي، العراق، ١٩٦٨م.

١٤/ **الإيضاح**: الخطيب القزويني، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٠م.

١٥/ **البديع**: ابن المعتز، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٦/ **البديع في نقد الشعر**: أسامة بن منقذ، القاهرة، طبعة ١٩٥٤م.

١٧/ **البلاغة تطور وتاريخ**: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.

١٨/ **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**: د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، د.ت.

١٩/ **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية**: د. محمد حسن موسى، د.ت.

٢٠/ **البيان والبديع**: طالب الزوبعي ومحمد ناصر الحلاوي، دار النهضة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢١/ **البيان العربي**: د. بدوي طبانة، الطبعة الخامسة، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢م.

٢٢/ **البيان والتبيين**: الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، ١٨٨٢م.

٢٣/ **التبيان في علوم البيان**: تحقيق أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م.

٢٤/ **تحرير التحبير**: زكي الدين بن أبي الإصبع، تحقيق مغني محمد شرف، د.ت.

٢٥/ **التحرير والتنوير**: محمد بن عاشور، دار كلوت، تونس، د.ت.

٢٦/ **تلخيص المفتاح**: القزويني، شرح عبد الرحمن البرقوقي، القاهرة، ١٩٠٤م.

٢٧/ **تهذيب السعد**: لسعد الدين التفتازاني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٥م.

٢٨/ **ثلاث رسائل في الإعجاز للرماني والخطابي والجرجاني**: تحقيق وتعليق محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، طبعة دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٢٩/ **الجامع لأحكام القرآن**: للإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٣٠/ **جواهر البلاغة**: السيد أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية، القاهرة، د.ت.

٣١/ **حدائق السحر في دقائق الشعر**: رشيد الدين الوطواط، لجنة التأليف والترجمة، د.ت.

٣٢/ **الحديث النبوي**: د. محمد لطفي الصباغ، الطبعة السابعة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٨هـ.

٣٣/ **خزانة الأدب ونهاية الأرب**: تقي الدين بن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، منشورات كلية الهلال، بيروت، ١٩٩١م.

٣٤/ **الخصائص**: ابن جنِّي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩١٣م.

٣٥/ **ديوان ابن حيوس**: تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي، دمشق، ١٩٥١م.

٣٦/ **ديوان ابن المعتز**: تحقيق مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، وطبعة لندن.

٣٧/ **ديوان ابن الفارض**: شرح اليوريني، بيروت، ١٣١٠هـ.

٣٨/ **ديوان أبي تمام**: تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف المصرية، القاهرة، ١٩٥١م.

٣٩/ **ديوان أبي الطيب المتنبي**: دار صادر، بيروت، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، د.ت.

٤٠/ **ديوان أبي فراس الحمداني**: دار صادر، بيروت، ١٩٦١م.

٤١/ **ديوان أبي نواس**: دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

٤٢/ **ديوان أحمد شوقي**: القاهرة، ١٩٧٢م.

٤٣/ **ديوان إشراقة**: التجاني يوسف بشير.

٤٤/ **ديوان أصداء النيل**: د. عبد الله الطيب.

٤٥/ **ديوان أعاصير مغرب**: عباس محمود العقاد.

٤٦/ **ديوان أغاني الحياة**: أبو القاسم الشابي، الدار التونسية للطباعة والنشر.

٤٧/ **ديوان امرئ القيس**: دار صادر، بيروت.

٤٨/ **ديوان بانات راما**: د. عبد الله الطيب.

٤٩/ **ديوان البحتري**: دار صادر، بيروت، تحقيق حسن كامل الصيرفي.

٥٠/ **ديوان البهاء زهير**: دار صادر، بيروت، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

٥١/ **ديوان جرير**: دار الفكر العربي، بيروت، طبعة ١٩٧٠م.

٥٢/ **ديوان حسان بن ثابت**: دار الأندلس، بيروت، ١٩٦١م.

٥٣/ **ديوان الحطيئة**: تحقيق حنا نصر الحنيّ، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة ١٩٩٥م.

٥٤/ **ديوان خليل مطران**: القاهرة، ١٩٤٩م.

٥٥/ **ديوان الخنساء**: دار صادر، بيروت.

٥٦/ **ديوان الشريف الرضي**: نهج البلاغة، إيران، ٢٠٠٦م.

٥٧/ **ديوان الشماخ**: دار صادر، بيروت.

٥٨/ **ديوان ديك الجن**: تحقيق أنطوان محسن القوال، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥٩/ **ديوان رؤبة بن العجاج**: دار الآفاق، بيروت، تصحيح وليم البروس.

٦٠/ **ديوان زهير بن أبي سلمى**: الدار القومية للكتب، القاهرة، ١٣٦٩هـ.

٦١/ **ديوان ساعات بين الكتب**: للعقاد.

٦٢/ **ديوان طرفة بن العبد**: دار صادر، بيروت، ١٩٦١م.

٦٣/ **ديوان عبد الله الفيصل**: دار الأصفهاني، جدة.

٦٤/ **ديوان عبيد بن الأبرص**: تحقيق حسن نصار، دار النهضة، بيروت.

٦٥/ **ديوان عمر بن أبي ربيعة**: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة القاهرة.

٦٦/ **ديوان عمرو بن معديكرب**: دار النهضة، بيروت.

٦٧/ **ديوان عنترة بن شداد**: دار صادر، بيروت.

٦٨/ **ديوان الفرزدق**: تحقيق الصاوي، مطبعة القاهرة.

٦٩/ **ديوان كعب بن زهير**: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٦٩هـ.

٧٠/ **ديوان كثير عزة**: تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

٧١/ **ديوان مسلم بن الوليد**: دار المعارف، مصر، تحقيق سامي الدهان.

٧٢/ **ديوان النابغة الجعدي**: المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤م.

٧٣/ **ديوان النابغة الذبياني**: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

٧٤/ **ديوان هذيل**: طبعة القاهرة، ١٩٤٥م.

٧٥/ **ذيل الأمالي والنوادر**: القالي، بولاق، ط١٣٢٤هـ.

٧٦/ **رياض الصالحين**: الإمام النووي، دار الإشعاع، جدة.

٧٧/ **زهر الربيع في المعاني والبديع**: أحمد الحملاوي، ١٣٢٣هـ.

٧٨/ **زهرة الأدب وثمرة اللباب**: لابن إسحق إبراهيم القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٤١٩هـ.

٧٩/ **سر الفصاحة**: ابن سنان الخفاجي، مطبعة علي صبيح، القاهرة، ١٩٦٩م.

٨٠/ **سنن ابن ماجة**: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.

٨١/ **السودان الشمالي**: د. محمد عوض محمد.

٨٢/ **شرح المعلقات السبع**: الزوزني، مصر، المكتبة الكبرى، ١٩٦١م.

٨٣/ **شـرح ديـوان الحماسـة**: المرزوقـي، دار الجيـل، بـيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٨٤/ **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى**: تحقيق فخر الدين قباوة.

٨٥/ **شرح مقامات الحريري**: الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ.

٨٦/ **الشعر والشعراء**: ابن قتيبة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩م.

٨٧/ **صحيح البخاري**: الجزء الرابع، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٦هـ.

٨٨/ **صحيح الترمذي**: مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٧م.

٨٩/ **صحيح مسلم**: دار صادر، بيروت.

٩٠/ **الصـيغ البـديعي**: د. أحمـد إبـراهيم موسـى، دار الكاتـب العربـي، القاهرة، ١٩٦٩م.

٩١/ **الطـراز**: يحـي بـن حمـزة العلـوي، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ١٩٨٠م.

٩٢/ **عبقرية الشريف الرضي**: د. زكي مبارك، القاهرة، ١٩٦١م.

٩٣/ **عقود الجمان في المعاني والبيان**: السيوطي، القاهرة، ١٩٥٥م.

٩٤/ **علم البديع**: عبد العزيز عتيق، النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.

٩٥/ **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**: ابـن رشيق، تحقيـق محمـد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٥م.

٩٦/ **فصول في علم البلاغة**: محمد الجندي وجمعة حسن، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.

٩٧/ **فن البديع**: عبد القادر حسين، دار النهضة، بيروت.

٩٨/ **في أصول النَّحو**: سعيد الأفغاني، مطبعة دمشق، الطبعة الثانية، ١٨٨٣م.

٩٩/ **في ظلال القرآن**: سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٠م.

١٠٠/ **الكامل**: للمبرِّد.

١٠١/ **كتاب الحيوان**: أبو عثمان عمرو الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المجمع الإسلامي، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

١٠٢/ **كتاب الصناعتين**: لأبي هلال العسكري، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.

١٠٣/ **كتاب العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجزء السادس، تحقيق إبراهيم السامرائي.

١٠٤/ **لسان العرب**: ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

١٠٥/ **المثل السائر**.

١٠٦/ **مختار الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية**: للجواهري، تحقيق أحمد عطار.

١٠٧/ **مختارات الشعر الجاهلي**.

١٠٨/ **المرشد إلى فهم أشعار العرب**: د. عبد الله الطيب.

١٠٩/ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م.

١١٠/ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٨٧م.

١١١/ **معاهد التنصيص**: عبد الرحيم العباس، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٤٧م.

١١٢/ **المعجم الوسيط**: الطبعة الثانية، إخراج د. إبراهيم أنس، ود. عبد الحليم قيصر.

١١٣/ **معجم مقاييس اللُّغة**: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.

١١٤/ **مفتاح العلوم**: للسكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

١١٥/ **المفضليات**: المفضل الضبي، مكتبة المثنى، بغداد.

١١٦/ **مقامات الحريري**: دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ.

١١٧/ **مقدمة ابن خلدون**: بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٩م.

١١٨/ **الموازنة**: للآمدي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، ١٩٤٤م.

١١٩/ **موسوعة القبائل والأنساب في السودان**: د. عون الشريف قاسم.

١٢٠ / **النثر الفني في القرن الرابع** : د. زكي مبارك ، طبعة القاهرة ، ١٩٣٤م.

١٢١ / **نقد الشعر** : قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

١٢٢ / **النكت في إعجاز القرآن** : الرماني ، طبعة مصر ، ١٩٦٠م.

١٢٣ / **نهج البلاغة** : مكتبة الأندلس ، بيروت.

١٢٤ / **الوساطة بين المتنبي وخصومه** : القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، دار صادر ، بيروت.

١٢٥ / **يتيمة الدهر** : الثعالبي ، مكتبة دمشق ، ١٣٠٣هـ.

# فهرس المحتويات

| الموضوع | صفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | صفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | صفحة |
| --- | --- |

الفَصْلُ الخَامِسُ